الإسلام

والمحرفون الكلم

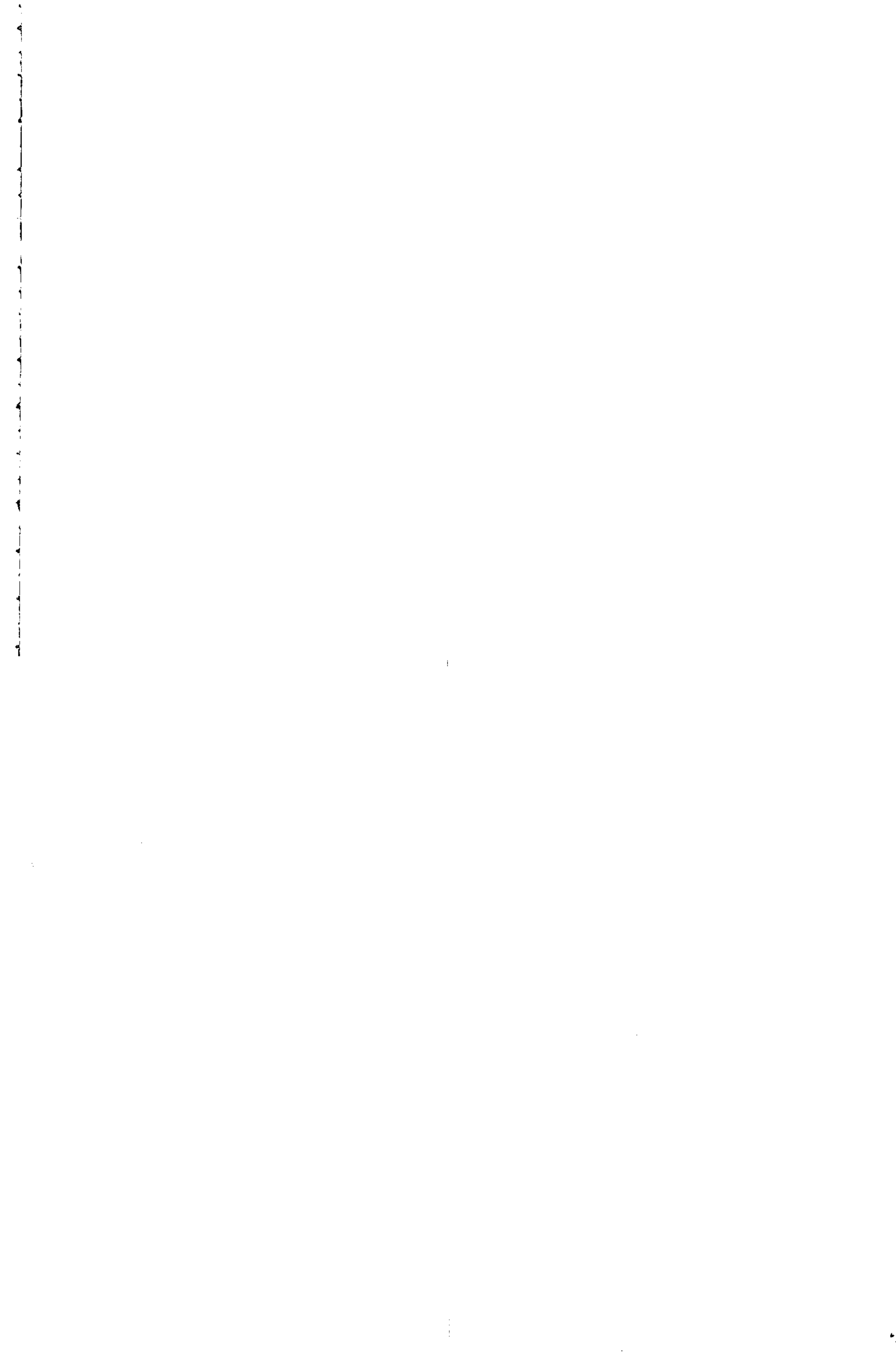
صلاح كمال

ق ١١٣





730 Yonge Street, Charles Promenade #16,
Toronto, Ont. M4Y 2B7
Tel.: (416) 920-4114



الاســلام والمحرفــون الكلــم

تأليف

صــلاح كمــال
ماجستير في التربيــة

بسم الله الرحمن الرحيم
سبحـــان ربـــك رب الـعــزة عمـــا يصفـــون
وســـلام علــــى المرسلــــين
والـحمـــد لله رب العالمـــــين

إلى من وضعت يدي في يده تائباً موحداً ومعاهداً



الفهرس

بســـم اللـــه الرحمــن الرحيــم

مقدمـــــــة

إن إغـمـاض الـعـين عـن نور الحق لا يجلب على صاحبها الا ظلمات الباطل.. وأسوأ الـظـلـمـات ألا يدرك الانسان الحق من الباطل..العدو من الصديق.. وأسوأ الأعـداء من قام بدور الصديق المخلص وهو يحمل بين جنبيه العداوة والبغضاء.. وأسـوأ الـبـاطـل فـذلـك المتـلـبس بصورة الحق. والانسان الذي لايبحث عن الحق بـعـقـلـه وفـكـره ولايـجد لنوره حلاوة وطمأنينة في قلبه لاجدوى لـه من قراءة هذا الـكـتاب الذي أقدمه الى كل إنسان يبحث عن الحق أيا كانت ملته أو اعتقاداته، وإلى مـن عـرف طـريق الحق عسى أن يزداد ايمانه بفضل الله تعالى ونعمته، فنور الحق لايثمر الا خيرا..

لـقـد صدر في المائة وخـمسين عاما الأخيرة مايزيد عن الستين ألف كتاب في العالم الغربي كلها تهاجم الاسلام بصورة أو بأخرى.. وفي الآونة الأخيرة شاهدنا عـجـلات المطـابـع تدور مسابقة الأحداث لتغرق أسواق العالم بكتيبات ومؤلفات ومـنـشـورات تـحـرف وتفتري على الاسلام وأمة الاسلام، وشاهد الانسان الغربي أفـلامـا سـيـنـمـائـيـة و برامج تليفزيونية تقوم بهذا الدور بصورة وجهد واصرار لم يـسـبـق لـه مـثـيـل.. وإن أسفنا على شيىء، فعلى أن كثيرا من هذه الصور خططت ودبـجـت وأخـرجت في قلب الأمة الاسلامية.. وإن أفلحت هذه الافتراءات على مر السنين في سد الطريق أمام الانسان الغربي لتفهم رسالة الاسلام، فانها لم تفلح في تـحـول مـن بـحـث عـن الحق إلى خير الدنيا والآخرة..كما ولم تفلح في تحو يل الشعوب والجماعات المسلمة عن دينها المختار مصداق قول الله تعالى:

«يـريـدون أن يـطـفـئـوا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتم نوره ولوكره الكافرون.» (التوبة ٣٢)

بـل إن هـذا الـسـد قـد بـدأ يـتـشـقـق و يـتـهـاوى تـحت معاول البحث العلمي الـتـاريـخـي والتنقيب وحرية الفكر الديني وتدهور جبروت القرون الوسطى الذي حـمـلـت لواءه الكنيسة.. و بدأت تظهر خلفه أضواء حق عميت عنها أبصار العالم زمنا طو يلا..

إن أول مـايجب أن يتجه اليه الباحث عن الحق هو الحق نفسه رب السموات والأرض ومن فيهن.. إلى من خلقنا من ذكر وأنثى وأرسل إلينا رسله وأنبياءه منذ خلـق آدم برسـالـة واحـدة هـي الاسلام..وهو دين الفطرة والتوحيد الذي أفسده جـشـع الانـسـان وعـنـصريته و بر بريته وظلمه لأخيه الانسان.. ومن قال أن الله تـعـالى أنـزل أديـانـا مـتفرقة إحداها تعبد إله اسرائيل الذي يقيم في جبل صهيون والأخـرى تـعـبـد المخلوق دون الخالق، فهو افتراء على الله وقول باطل..ومن آمن وعـمـل بـقـول يـقـود الى بـاطل فقد ضل سواء السبيل السبيل ولا خير فيه في الدنيا والآخـرة إلا أن يـطـهـر و يـنـقـي عقله وفكره، و يراجع علمه ومعرفته، و يتق الله ليوم لا تملك نفس لنفس شيئا، و يتجه إليه.. وإليه وحده.. فهو أصل المعرفة.. وفي نـوره يتبين الحق من الباطل.. هكذا فعل إبراهيم عليه السلام، هجر القوم بفكره وقلبه وجوارحه والتجأ الى خالقه وإذا به أقرب اليه من حبل الوريد.. وهكذا كان أنـبـيـاء ورسـل الـلـه أكـثـر أهـل الأرض معرفة به تعالى، وأكثر أهل الأرض تقوى وعبادة وتبتلا بين يديه.. ولم يقل أحدهم كونوا هودا أو نصارى.. ولم يتخرج أحد مـنـهـم مـن جـامـعـة أو حـمـل شهادة للدكتوراه.. ولم يتقلد أحد منهم أو يرتق الى مـنـصـب بـابـا أو حاخاما أو وكيلا عن الاله في الأرض.. كانت فطرة الله تطهرهم وتـهـديـهـم وتعلمهم وتعدهم لرسالة الحق.. وهكذا كان النبي الأمي خاتم الرسل والأنـبـيـاء مـحـمـد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، حين كان يلجأ الى غار حراء هـاجـرا لـهـو وعبث فتيان قومه وأوثانهم متعبدا متحنثا متبتلا لالــه لاإله غيره.. إلـه ابـراهـيـم واسـمـاعيل واسحق و يعقوب وموسى وداود وسليمان وعيسى وسائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين..

ومـن أهـداف هـذا الـكـتـاب مـحـاولـة البحث بين صفحات التاريخ وصفحات الـعـهـد الـقـديم عـن إجـابـة لـسـؤال مـلح لم يثر اهتمام جمهور المسلمين كثيرا، و يتغاضى عنه علماء الغرب انكارا وهو:

أين ذكر حضارة الجزيرة العربية في كتب التوراة والانجيل المتداولة !؟

فـكـتـبـهـم المقدسة التي حوت «كل كنوز العلم والمعرفة» ولم تترك شيئا حتى عـقـاب المرأة الـتي تدخل في معركة اشترك فيها زوجها مع انسان آخر، والتي لم تـتـرك شيئا من أخبار السموات والأرض حتى نهاية العالم كما يعلمنا مبشريهم، لـم تـذكـر لـنـا **من أين جاءت جيوش المسلمين التي هزمت جبابرة الشرق والـغـرب**..وكـيـف انـتـشـرت رسـالـة تـدعو إلى توحيد الله الذي دعت الى عبادته جميع الرسل والأنبياء من خلق آدم عليه السلام وعم نورها الصين شرقا والمحيط الأطـلـسي غـر بـا.. وفي عدة سنين.. لاشك أن حدثا كهذا يستحق أكثر من نبوءة أو إشارة.. فأين هي؟.. إن الناظر الى الخرائط التاريخية المرفقة بكتبهم المقدسة يرى مـنـطـقـة فـلـسـطين وقد حشرت بأسماء مدن و بلدان وقرى وجبال وتلال وأودية

حشرا أجمع علماء الجغرافيا التاريخية أن معظم هذه المواقع قد حددت استنباطا من أحداث التوراة.. فاذا نظرنا جنو با (يمينا بلغة التوراة)، فلا شيىء إلا فراغ هائل يمتد جنوب ميناء العقبة حتى مملكة سبأ (اليمن)..

إن الانسان المسلم والدارس للتاريخ الاسلامي لايجد أية مشقة في تحقيق مواقع البلدان والأحداث وأسماء الأفراد والقبائل وتحركاتهم: فهاهي مكة والبيت الحرام، وهاهي الكعبة المشرفة بناء قائم يتوارث العناية به وخدمته أجيال وأجيال عبر التاريخ، ولم يختلف في قدسيتها ونسبها إلى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام أحد سواء في الجاهلية أو بعد ظهور الاسلام.. ولم يختلف على قدسيتها أحد من نصارى و يهود المدينة من آمن منهم برسالة الاسلام ومن لم يؤمن.. وهذه بئر زمزم تتدفق حينا بعد حين على مر الدهر ماء عذبا فراتا يسقي الحجيج وقوافل التجارة صيفا وشتاء.. وهاهي الصفا والمروة تشهدان بذكرى هاجر وابنها.. كل هذه الحقائق تغني الانسان المسلم عن الحفر والتنقيب والاستنتاج والمقارنات والمناقشات والملابسات والتأو يلات التي يقابلها الدارس لتاريخ فلسطين وتحركات بني اسرائيل خلالها ومقارنتها بكتب العهد القديم، حتى أنه الى يومنا هذا فان تحديد مواقع معظم بلدان المنطقة بصفة مقنعة علميا وتاريخيا يعد من قبيل المستحيل. وعجز أساتذة علم الآثار القديمة بالجامعة العبرية باسرائيل عن تحديد شكل ثابت لخريطة المنطقة ،يتناسب مع كتابات العهد القديم، يعبر عنه ماجاء في مقدمة الطبعة الثانية لأطلس الكتاب المقدس:

«لقد قمنا بطباعة هذا الاطلس ثماني مرات في الثمانية أعوام الاخيرة، ولكن ثمانية أعوام من البحث والتنقيب قد زادت معرفتنا بأزمنة الكتاب المقدس زيادة كبيرة مما حدا بنا الى واجب اعداد طبعة جديدة..فقد اكتشفت مواقع جديدة تتناسب مع التاريخ مما دعانا الى مراجعة نظرياتنا وتعديل الحدود والطرق وغيرها...» [١]

فاذا أقر خبراء جامعات اسرائيل بأن كثيرا من أماكن التجمعات والتنقلات والبلدان قائمة على أساس تخميني، وأن خريطة المنطقة تغيرت خلال ثمانية أعوام في عصر الاثبات العلمي التاريخي، فما بالك بخمسة آلاف عام حافلة بأحداث وهجرات وحروب متعددة متشابكة، وكهنة يكفرون بالانبياء و يسطرون من الأساطير والخرافات مالم تعرفه البشرية من دروب الانحطاط!..وما السر في مبدأ «**بعدا عن الحجاز مهما كان السبب**» الذي يبني عليه علماء اليهودية والصليبية علمهم سواء كانوا علماء دين أو دنيا؟..هل هو قانون البقاء أو الفناء لعقيدتهم وحضارتهم.!؟ومابال فئة من علماء (ودكاترة) جامعاتنا الاسلامية

---

١. المراجع الاجنبية (٢)

يتباهون في مراجعهم الجامعية ورسالاتهم وأبحاثهم بكثرة الاشارة الى آراء المستشرقين ونظريات الصليبيين للدلالة على سعة الاطلاع ونظريات لاتقبل المناقشة..!؟

فابراهيم لم يقرب مايسميه المسلمون بمكة.. واسماعيل لايستحق عهدا من الله له ولذريته ولاحتى يستحق ذكرا لأن أمه كانت جارية وعهد الله يعطيه للأحرار فقط [1] .. هكذا قال بولس اليهودي (سانت بول) مؤسس صليبية اليوم وإمام **الفاتيكان على الرغم من مباركة الله لاسماعيل** ونسله التي وردت في العهد القديم [2]... ونسي أن بني اسرائيل كانوا كلهم عبيد فرعون بنص التوراة [3].. وما بين سبأ (شيبا) ومديان أرض مخيفة تسكنها السباع والثعابين الطائرة كما قال هيرودوت إمام الجرافيا التاريخية...

وبينما كانت وثائق التوراة التي عثر عليها في قلب الأمة العربية تباع وتهدى إلى الأصدقاء والمحظيات ومحافل البنائين لتنتهي جميعها في خزائن تل أبيب. نشاهد الجيش الاسرائيلي يحيط بمنطقة الحفريات في مسعدة ليشرف نائب وزير الحربية بنفسه على حماية الوثائق التي يعثر عليها بل و يترجمها بنفسه ليضعها في خدمة أهداف دولة العصابات.. يظهر منها مايشاء، و يهدد من يشاء.. و يخفي كل مايهدد كيان وتاريخ دولة حكماء صهيون..

في الباب الأول من هذا الكتاب أقدم للقارىء عرضا موجزا لبعض المخازي التي يعمى عنها، أو يتعامى، جمهور الصليبيين واليهود الذين يفترون على الاسلام والمسلمين، والتي وردت نصا في كتبهم المقدسة المتداولة. وإذا صدقنا قولهم بأن كتابهم المقدس هو أوسع الكتب انتشارا في العالم فان ذلك يثير أحد احتمالين: إما أن هذه الكتب لاتقرأ، وهو احتمال يقر به و يرضى بل و يأمر به رجال الدين عدا مايقرأونه هم على رواد الكنيسة والمعبد وما يوصون بقراءته. أو أن هذه الأمم من حولنا قد فقدوا عقولهم والعياذ بالله..ولاعجب في أن أشد الناس عداوة لدين الاسلام هم الذين يتعيشون من وراء علوم الناسوت واللاهوت الذين غرقت ذقونهم في الخزعبلات والخرافات وأهازيج الأبالسة سواء كانوا مبشرين أو قسيسين أو المليونيرات أصحاب البرامج التليفزيونية والمؤسسات العلاجية الروحية.. ولاعجب أن هذه العداوة لانجدها في الرجل المثقف الغربي على مستوى الأفراد.. ولاعجب أن من أنتنت عقولهم بأسرار اللاهوت والناسوت هم أسوأ من عرفتهم ظلمات القرون الأولى والوسطى في

---

١. غلاطية ٤: ٣٠ ـ ٣١
٢. تكوين ١٧: ٢٠
٣. تثنية ٦: ٢١

عداوتهم لحقائق العلم والتطور.. والبابا الذي كان يتكلم بصوت الاله وحكم على جاليليو بالموت حرقا لأنه قال **أن الأرض تدور حول الشمس**[1] لاشك في أنه لم يكن يتحدث باسم الاله أو المسيح أو الروح القدس ولا حتى عفريت يحمل الابتدائية.. والبابا لايخطىء..

والافتراء على الاسلام منهج قديم قدم الدعوة الاسلامية.. يحمل رايته قوم يؤلمهم و يفتت أكبادهم و يؤرق نومهم مارتضاه المسلمون لأنفسهم من دين. يعبدون رب جميع الأنبياء والمرسلين لايشركون به شيئا.. هذا في الوقت الذي أفلست فيه الكنيسة وأبلست حين تحرر الانسان من ظلماتها فراحت تلهث وراءه بشعارات الغفران .. وستفلس فيه الشيوعية و ينتهي أمرها إذا فتح باب خروج من جنتها الموعودة داخل ستارها الحديدي.. وفي هذا الباب أتعرض لبعض أساليبهم التي برع فيها حكماء صهيون تارة بالعو يل من اضطهاد الأمم وتارة بافساد العقائد وشراء الذمم واشعال الفتن والحروب وافشاء الوثنية والتحرر من الأديان تارة، والتقارب بين «الأديان» تارة أخرى. وأتعرض أيضا الى ماالتزمت به فئة من الأقباط المرتزقة في مصر الاسلامية.. وأخيرا أتعرض لقصة الصلب كما جاءت في أناجيلهم المتداولة والتي تكشف أصل العقيدة المسيحية وتبين أن الحق هو ماجاء به الله تعالى في القرآن الكريم..

والباب الثاني هو محاولة لتقصي الأسباب والأساليب التي أدت إلى التزو ير التاريخي لجغرافية المنطقة. وإذا توصلت في نهاية هذا الباب الى إقرار من القارىء بأن هذا العرض يحمل شيئا يقبله العقل. فالأمر أتركه بصيغة «**إفتراضية**» لعلمائنا الأجلاء لوضعه في ميزان البحث العلمي الاسلامي حيث النظرية والقانون الحق هو كتاب الله وسنة رسوله وليس نظريات المستشرقين، وحيث المراجع هي الأبحاث والرسائل التي أجريت تحت اشراف اسلامي موثوق به وليس تحت اشراف الصليبيين واليهود الذي يشغلون كراسي أستاذية الدراسات الاسلامية في جامعات الغرب..!

والباب الثالث هو نظرة شاملة لحياة سيدنا إبراهيم عليه السلام كما جاءت في سفر التكو ين من كتب العهد القديم المتداولة. أتعرض فيها لما ورد عن تنقلاته وقصة هاجر واسماعيل وعهد الله لذريته

والباب الرابع هو محاولة للبحث عن النبوءات التي تشير الى الاسلام كما وردت في كتابات العهد القديم على ماهي عليه. والتي وفقني الله سبحانه وتعالى في العثور عليها من بين المراجع التي يندر تواجدها في المصادر العربية. والاصحاحات المخفية (المحذوفة)، وما أزيح الستر عنه من ترجمات الوثائق التي

---

[1] . أفلت جاليليو من هذا الحكم بأن أنكر نظريته علنا أمام محكمة البابا.

عثر عليها في حفريات منطقة البحر الميت على قدر مااستطعت الوصول اليه من مراجع، وكذلك من بين مؤلفات الاخوة المسلمين الذين بحثوا في هذا المجال أثابهم الله.

وأود أن أسطر في نهاية هذه المقدمة أني لست بعالم أو متفقه في الدين، ولست أملك من بلاغة الكلم إلا لغة مقروءة يتفهمها قارىء العربية. ولست أكثر من إنسان ينقل نتاج جهده وفكره الى أخيه الانسان بما فيه من خطأ أو صواب.. كذلك أومن بأن الانسان المسلم في غير حاجة الى نبوءات وإشارات وتحقيقات ومعجزات وأعاجيب ليثبت لنفسه أو لغيره أنه على دين الحق. دين الفطرة الذي غطى بنوره أرجاء الأرض في بضع سنين.. دين التقى بعقل وقلب انسان جزيرة العرب في بيداء الجاهلية، وانسان العلم والتقنينات في عصر الذرة. فعرف الانسان ربه وآمن به وأسلم إليه تسليما..

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا وأثني عليه وأصلي وأسلم على أفضل خلقه محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحابته وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين، وأدعوه أن يجزي خيرا زمرة من عباده الصالحين الذين ساهموا في هذا الجهد بما أقدرهم الله تعالى من توجيه أو مراجعة أو كلمة طيبة.

ولاأجد في ختام هذه المقدمة أفضل من كلمات الله تعالى:

«قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فأن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» آل عمران ٦٤

صلاح كمال

الباب الأول

الاسلام وأهل الكتاب

- بين الماضي والحاضر
- ثم يقولون افتراه
- ماوراء الفتنة
- تقارب الأديان..كلا
- وماقتلوه وماصلبوه

بين الماضي والحاضــــر..

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار.. و باقي شعوب الأرض ماهم إلا نجاسات خلقهم الله تعالى ليكونوا عبيدا لهم [1]..فهم أبناؤه المفضلون.. يحبهم و يؤثرهم على خلقه أجمعين.. وهو أعطاهم العهد الأبدي وملك السموات والأرض.. وفي نسلهم تكمن الحكمة والنبوة.. هذا والتوراة التي يحملونها تروي أمرا عجبا.. فشعب الله المختار على مر العصور يقتلون و يزنون و يعبدون بعل وعشتاروت و يجلبون الدمار والخراب على خلق الله المستضعفين في الأرض و يسفكون دماء أنبيائه [2]..! بل و يصرعون الله (سبحانه وتعالى) و يوقظونه من النوم و يو بخونه و يهددونه إذا ألمت بهم النوائب....

ومبشروا الصليبية تجري دموعهم بالشفقة والأسف على شعوب الأرض التي لم تعرف الاله الحقيقي ولم تتقبل المسيح في أجسادهم.. الذين فقدوا انسانيتهم وفقدوا أرواحهم ولاخلاص لهم بعد أن فاتتهم فرصة النعيم الأبدي الى غير رجعة.. وإذا بحثنا عن هذا النعيم الأبدي والتراث الروحي الذي قدمته الكنيسة للبشرية لعلم الانسان أنه لو أن الشعوب المسيحية كانت قد اعتنقت ديانة بوذا أو كونفوشيوس أو براهما أو زرادشت لكانت الأرض أسعد حالا وأعم سلاما عما هي عليه الآن.. وإذا بحثنا عن هذا النعيم الأبدي لما وجدنا إلا نعيم الدنيا وانطلاق الشهوات.. نعيم قوم يعبدون أنفسهم وأهوائهم.. ونعيم فتيات يتعاطين حبوب منع الحمل في سن العاشرة.. ونعيم أحط أفلام الشذوذ الجنسي يصورها القساوسة و يعرضونها في الكنائس لجذب الجماهير [3]..ونعيم قساوسة ذكور يتزوجون بعضهم بعضا **«لنشارك الحب والنمو في المسيح»** على حد قول أحدهم [4].. وهذا هو النعيم الأبدي الذي صارت تدعو اليه الكنيسة في القرن

---

١. عزرا ١٠ :٩، لاو يين ٢٥: ٤٩ على سبيل المثال.

٢. من آخر أنبياء بني اسرائيل الذين قتلهم اليهود أشعيا وأرميا وعاموس وميخا.. حتى أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا، كما تآمروا على قتل المسيح عليه السلام.

٣. أنظر مقدمة البشارات.

٤. تزوج القس فيليب سبيرانزا من رفيقه في الكنيسة الأرثوذكية الشرقية بالشارع الرابع بمدينة أوتاوا في سبتمبر عام ١٩٧٨ (جريدة الستيزن الكندية ٩ سبتمبر ١٩٧٨ صفحة ٩٧).

العشرين.. فليس على الانسان الا أن يؤمن بيسوع إلها وتندلق على رأسه بضع قطرات لينطلق حرا يفعل مايشاء مغفورة ذنوبه مجبورة خطاياه فالحساب قد تم دفعه مقدما من دماء ولحم الاله المتجسد.. وحين علق المسيح على أحدى وصايا موسى (لاتزن)، قال: «**إن كل من ينظر إلى امرأة يشتهيها فقد زنى بها في فكره**»[1]..بل وعليه أن يقلع عينه التي زنت حتى لايعاقب جسده كله في جهنم (مما يتعارض مع عقيدة الغفران المطلق الذي استأثرت به الكنيسة من دون الله)..

و يصور سير شارلس هيلتون[2] ماوصلت إليه حال المسيحية قائلا:

«إن ماتسمى اليوم بالمسيحية تعلم أتباعها نظريا بطريق غير مباشر، وعمليا بممارسة تعاليمها، أن يصلوا يوم الأحد وأن يفتكو بمخلوقاته بقية أيام الأسبوع»..

ولا شك أنها صفقة مجزية للانسان الذي يعيش و يموت في الخطية.. ولكنها مجحفة بالشعوب التي احتلت في أمريكا وآسيا وافريقيا.. وحين سألوا القائد الأمريكي الذي أفنى قرية فيتنامية نسائها وشيوخها وأطفالها واختلطت أشلائهم بدمائهم بأنقاض أكواخهم لم فعلت هذا؟.. أجاب بثقة الملائكة : «لننقذهم»[3]..! وفي عملية الانقاذ هذه أسقطت أمريكاعلى فيتنام مائتي ألف طن من النابالم.. وخمسة عشر مليون جالون من المواد السامة التي لم تكتفي بقتل الأحياء بل وقتل إنتاج الأرض لأجيال وأجيال قادمة.. أجيال أطفال يموتون جوعا في القرن العشرين.. وحين لاقت البعثات التبشيرية الصليبية فشلا ذريعا في البلدان الاسلامية قال قائلهم :«يجب أن تدخل الشيوعية هذه البلاد لتحطم عقيدتهم حتى يمكن لمبشرينا الفرصة في بداية جديدة»[4]..! وسرعان ماطبقت روسيا الشيوعية هذا الدرس فبلغت ضحاياها حتى مراجعة هذه السطور مليون مسلم في أفغانستان.. لتنقذهم..وإذا رجعنا الى التاريخ القريب فهو نفس المنطق الذي باركت به الكنيسة و بعثاتها الصليبية

---

١. متى ٥: ٢٧ـ٣٠

٢.ISLAM :OUR CHOICE, pp. 32

٣.عن كتاب I'AM OK YOU ARE OK, pp. 302

٤. المراجع الأجنبية (٢٨) صفحة ٧٢. وهذا التصريح لايعبر عن رأي مؤلف الكتاب بل معارض له. والمحقق للصراعات والأحداث الجارية في الأمة الاسلامية لايستبعد أن يكون هناك مخططا للصليبية واليهودية والشيوعية يرمي إلى تحقيق هذا الهدف تحت شعارات متنوعة ولكنها تنتهي دائما بمبدأ «**نقتلهم لننقذهم**» السابق. وتبدو الصورة واضحة في أحداث القارة الافريقية كما حدث على يد زياد بري في الصومال الذي أدخل الحكم الماركسي في بلاده لقتل الروح الاسلامية ثم تحول لبيع الصومال الى عملاء الصليبية بأبخس ثمن. وكذلك الغزو الشيوعي لأفغانستان ومحاولة قتل الثورة الاسلامية في إيران بعد أن فوتت على الشرق والغرب فرصة السيطرة على البلاد.

قوات الاحتلال في الصين والهند وجنوب افريقيا.. ومن هذا المنطق حمل الأسبان الصليب في فتوحاتهم بجنوب أمريكا.. وكان الانجيل في يد البيوريتان الذين استولوا على أراضي الهنود الحمر.. بل ومن هذا المنطق شبت حرب الثلاثين عاما (١٦١٨ ـ ١٦٤٨م) وكلا الفريقين يقودهم رجال دين مسيحيين.. وكلا الفريقين يدعي أن جنودا غير منظورة أرسلها الاله كانت تحارب الى جانبهم.. وسمعنا عن نفس الحال في أيرلندا في السبعينات.. بل انه اذا ماصدقنا ماقيل عن إبادة اليهود في ألمانيا النازية فهل ننسى أن اليهود هم الذين بدعوا العنصرية والابادة الجماعية للشعوب منذ خروجهم من مصر حتى أحداث صبره وشتيلا.. وما الفارق إلا أن إله النازيين هتلر كان يصدر أوامره من مقر الرايخ الألماني، أما الاله الذي صنعه كهنة وحكماء صهيون فيصدر أوامره من السماء أو من جبل خرافي اسمه صهيون.. إله تقدم له دماء المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال حتى الرضع منهم خلال غزو بني اسرائيل للأراضي التي وعدهم بها.. بل ونسبت بعض هذه المذابح الى موسى عليه السلام، كما سيجيىء فيما بعد، كي تصير منهجا في الشريعة والشخصية واللغة الاسرائيلية.. لغة بطش الانسان بالانسان.. لغة لايتكلمها حيوان الغابة الذي يقتل ليعيش.. ولايتكلمها أشد القتلة ضراوة الذي يقتل لينتقم أو لينتهك عرضا أو لينهب مالا.. ولكنها لغة اللاهوت.. لغة القتل لغير ذنب بأمر الاله.. نقتلهم لأن الرب أمرنا بقتلهم وأورثنا أرضهم ومتاعهم.. ونقتلهم حتى لايشكلوا وأنسالهم خطرا علينا وعلى أنسالنا.. ونقتلهم لأنهم أنجاس وليسوا من نسلنا الالهي.. ثم نقتل المسيح ليخلصنا من ذنوبنا.. وأخيرا نقتلهم لننقذهم ..!! والله سبحانه وتعالى بريىء من كل هذا الافتراء.. الرحمن الرحيم.. الذي يعلن خاتم أنبيائه صلى الله عليه وسلم شريعته قائلا: «**لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى**»..

كل هذا مدون في صفحات التاريخ.. ولازا لت تعيشه الانسانية في القرن العشرين.. فالأرض لا تتسع لغير الصهاينة.. وثرواتها حل لهم لالغيرهم.. هكذا قال ربهم، ورحمة الله لاتتسع الا لمن شهد بألوهية المسيح..هكذا قالت الفاتيكان، على أن تستثنى من ذلك دولة اسرائيل.. والقوات الشيوعية تسفك دماء شعوب الأرض وتخرس ألسنتهم كي ينعموا بالرفاهية وعصر الانسان الذهبي الذي لم تطلع شمسه بعد..اللهم الا اضراب عمال بولندا سند البروليتاريا بعد أجيال من تطبيق النظام الشيوعي.. وفي عرف هؤلاء وهؤلاء فالأمر ليس بخرافات وأساطير بل كتب مقدسة يؤمنون بها و يخططون على نهجها.. ومبادىء ومثل عليهم احياؤها.. والعصابات الصهيونية التي بقرت بطون الحوامل وذبحت النساء والأطفال في دير ياسين قال قائدهم في كتابه: «**إن الكراهية هي القوة الدافعة للارتقاء**»..وهو جزار هذه المذابح رئيس عصابة أرجون زفاي الارهابية

الذي أهديت اليه جائزة نو بل «**للسـلام**» في القرن العشرين ..على ملىء بصر وسمع العالم..وهو الذي مهد الطريق لذبح الأطفال في معسكرات اللاجئين على يد من تتدلى الصلبان من أعناقهم..ومن هذا المخطط أقر الكونجرس الأمريكي صناعة قنبلة النيوترون «**النظيفة**» التي تفني البشر وتبقي على المنشآت.. ومن هذا المخطط قتلت القوات الشيوعية في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٧٤ ثلاثة آلاف وخمسمائة قروي مسلم في قرية نيونج كهنوم بكمبوديا لأنهم رفضوا التخلي عن اسلامهم.. ومن هذا المنطق تحولت سفارات الدول العظمى في الدول النامية الى أوكار للتجسس وحبك المؤامرات وتدبير الاغتيالات وطبخ الانقلابات وشراء العملاء وأجهزة الاعلام وتهريب و بيع الأسلحة ونشر الفتن في شعوب مستضعفة لايكاد يستقيم أمرها..

فأين كل هذا من الحب والمعرفة التي سينزل بها جبل صهيون في آخر الزمان محملا بحكماء بني اسرائيل ليلتف العالم حول أقدامهم.. وأين الحب الالهي الذي تبشر به الكنيسة.. وكم بلغت المرحلة التي قطعتها الشيوعية منذ ثورتها تجاه العصر الذهبي للانسان الروسي حين تتوفر له الحرية والرخاء وكل ماتشتهيه الانفس.. وكيف تحولت كل هذه الآمال الى دماء وأشلاء وكرب و بلاء على شعوب الأرض.. لقد شهدت الانسانية في أوائل القرن العشرين مائتي مليون مسيحي يلقون بدينهم خلف ظهورهم ليتحولوا الى حالة لادينية في روسيا القيصرية الأرثوذكية.. ضاربين عرض الحائط «بفطيرة السماء» التي سيثيب بها المسيح الودعاء الذين يرضون بحالة البؤس والفقر التي فرضها عليهم أصحاب رؤوس الأموال.. وضاربين عرض الحائط بصكوك الغفران.. وفي العصر الحديث استعمل الانجيل لتأييد سياسة التفرقة العنصرية في الولايات المتحدة وجنوب افريقيا.. ولازال الهنود الحمر يعيشون في مستعمرات كمستعمرات الجذام في كندا الكاثوليكية.. أغانيهم تحمل صرخات الألم والفزع التي عاشها أسلافهم في الماضي القريب.. وأطفالهم يدمنون الخمر والمخدرات.. و بينما ينفق شعب الولايات المتحدة عشرة ملايين دولار يوميا لاطعام قططهم وكلابهم، فهناك ألف وخمسمائة انسان يموتون جوعا في هذا العالم كل يوم [١].. أطفال هادئين وادعين عراة حتى من لحم يكسو عظامهم، وتنشر صور من تبقى منهم على العالم كل يوم.. عيونهم تحمل كلمة واحدة هي «المـوت» لمن لا يقرأ.. فهل تحرك العالم من أجلهم..؟ العالم الذي وضع رجلا على القمر.. والعالم الذي تتحرك أساطيله البحرية والجو ية من شرق الأرض لغر بها في ساعات.. وهل تحركت الفاتيكان

---

١. عن الكتاب الاحصائي السنوي لهيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٣، بل وزادت هذه النسبة زيادة كبيرة في السنوات التالية بسبب زحف القوات الشيوعية في آسيا وافريقيا ولم يدخل في هذه النسبة مجاعات الصومال واثيو بيا.

مقر ممثل المسيح على الأرض والتي تمتلك أضخم ثروة بين دول العالم.. الفاتيكان الذي أرسل سماسرته الى القدس بعد هزيمة العرب عام ١٩٦٧ ليشتروا الأرض من العرب المنكوبين حتى لا تصير لهم من بعد حجة.. وهي الفاتيكان التي اشترى عملاؤها الحكم في احدى دول افريقيا ليصير التحول الى المسيحية فيها شرط للحصول على التعليم أو الوظيفة أو رغيف الخبز.. وهكذا صارت رسالة الحب الالهي سلاحا للمستبدين والناهبين والمنافقين والمستغلين والبيض والمحتلين ولاستعباد خلق الله المستضعفين في الأرض.. وقتل الانسان لأخيه الانسان..

ثم ينطق حقدهم على الاسلام بقولهم في كل فرصة بأن الاسلام انتشر بحد السيف.. الاسلام الذي جاء بكلمة الله صريحة واضحة: «**لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**».. وهو الاسلام الذي بنى الكنائس والمعابد التي هدمها الرومان وأمن أهلها وأطلق حريتهم في العبادة.. بل ان هذه الآية نزلت في رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الاسلام، فلما جاء الاسلام أسلم الآباء وأرادو إكراه الأولاد على الدين، فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الاسلام [١]. أما عن حد السيف فقد كان حقا على رقاب من توجوا أنفسهم آلهة من دون الله على عباده المستضعفين في الأرض ومن حمل لوائهم، فالأرض عند الله سخرها للناس جميعا على اختلاف ألوانهم وأنسابهم، ولم يسخرها لملوك أو قياصرة تعبد من دونه. إن أبشع ماعرفته البشرية من ظلمات الجهل وعتو الحكام كان باسم المسيح وإله اسرائيل سواء في العصور الوسطى أو التاريخ الحديث، ومن لايعلم فليرجع إلى كتبهم في التاريخ والى مخطط حكماء صهيون. نعم حارب الاسلام ملوك الفرس والروم ليحرر شعوبها حتى يملكوا حرية اختيار عقيدتهم..وتدل على ذلك قصة سعد بن أبي وقاص قبل موقعة القادسية حين أرسل ربعي بن عامر إلى رستم، قائد الجيوش الفارسية وأميرهم:

«فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي الحرير ، وأظهر اليواقيت واللآلىء الثمينة العظيمة، وعليه تاجه، وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من نهب. ودخل ربعي بثياب صفيقة وترس وفرس قصيرة. ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد. فقالوا له: ضع سلاحك فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فان تركتموني هكذا وإلا رجعت.. فقال رستم: إئذنوا له. فأقبل يتوكأ على رمحه فوق

---

١. هداية الحيارى لابن القيم ــ الجامع الفريد ــ صفحة ٤٨٧ عن ابن جرير.

النمارق لخرق عامتها. فقال له رستم: ماجاء بكم؟.. فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام.»..

وهكذا كان شأن المسلمين الأول أمرائهم وعامتهم، وهكذا الاسلام الذي تخشاه أحزاب الكريملين ومخططات الصهيونية ومؤسسات الصليبية، وهو الاسلام الذي اعتنقته شعوب وأمم الأرض حين وجدوا أنفسهم يملكون حرية لم يحلموا بها في عصور الذبيح من أجل خطاياهم، وصكوك الغفران والله لاسرائيل فقط. ولاإكراه في الدين بعد أن نالوا هذه الحرية، فكل انسان يومئذ مسئول أمام خالقه وقد أبلغت اليه رسالة الحق فان شاء آمن وان شاء كفر..

و يقول دوزي:

«كان الفتح العربي من بعض الوجوه نعمة لأسبانيا، فقد أحدث فيها ثورة اجتماعية هامة، وقضى على كثير من الأدواء التى كانت تعانيها البلاد منذ قرون.. وحطمت سلطة الأشراف والطبقات المميزة أو كادت تمحى، ثم كان الفتح الاسلامي عاملا في تحسين أحوال الطبقات المستعبدة، اذ كان الاسلام يعضد تحرير الرقيق على خلاف النصرانية، كما فهمها أحبار المملكة القوطية..»

و يقول الأسباني جاينوس:

«لقد سطعت في أسبانيا (الأندلس) أول أشعة لهذه المدنية التي انتشر ضوءها فيما بعد على جميع الأمم النصرانية، وفي مدارس قرطبة وطليطلة العربية، جمعت الجذوات الأخيرة للعلوم اليونانية بعد أن أشرفت على الانطفاء وحفظت بعناية. وإلى حكمة العرب ونكائهم ونشاطهم، يرجع الفضل في كثير من أهم المخترعات الحديثة وأنفعها..»

ترى ماذا قدمت الكنيسة للبشرية؟.. إن مجرد نظرة سريعة إلى تاريخ البابوية على مر العصور تكفي للكشف عما وراء الشخصيات التي مثلت الاله على الأرض، وماوراء صور القديسين والمواكب الملائكية التي يتقدمها البابا بتيجانه وملابسه المزركشة وحوله الشموع والأضواء والأساقفة حاملي الصولجانات والأعلام التي تجري على مسرح الفاتيكان وتنبهر لها أبصار الجماهير.. ولعل نظرة سريعة الى التاريخ البابوي تطهر أذهان الذين خدعوا

بهذه المظاهر، بل ولعلها تبصر المفترين على دين الاسلام وتسكت أقلامهم.. نظرة إلى حال الكنيسة التي سيطرت على أوروبا لما ينيف عن الألف عام [١]:

بولس الأول (PAUL I): انتخب لتولي عرش البابوية عام ٧٥٧ ميلادية.

ستيفن الرابع (STEPHEN IV): انتخب لتولي عرش البابوية عام ٧٦٨ بعد موت بولس الأول. وكان دوق «نيبي» قد أجبر بعض الأساقفة على ترشيح قسطنطين، أحد اخوته غير الشرعيين، لتولي منصب البابوية ولكنه فشل في الحصول على غالبية الأصوات. وبعد تولي ستيفن منصبه، عمد الى الانتقام من منافسه قسطنطين فقام أنصاره بقلع عينه وقطعوا لسان تيودوراس الذي كان يؤيده وألقوه في زنزانة لتنتهي حياته بالموت عطشا.

ليو الثالث (LEO III): خلف ستيفن الرابع عام ٧٩٥، ولكن أبناء أخت البابا أدريان أمسكوا به في الطريق وساقوه الى كنيسة مهجورة وقلعوا عينيه وقطعوا لسانه.

أدريان (ADRIAN): خلف ليو الثالث وقضى فترة بابويته في حروب ضد منافسيه وتحولت روما في عصره الى ميدان للتمرد وحرب العصابات والقتل بالجملة والحرائق.

ستيفن الخامس (STEPHEN V): تربع على عرش البابوية عام ٨١٦ ولكنه طرد من المدينة فيما بعد محملا بالخزي والعار.

باسكال الأول (PASCAL I): تلى ستيفن الخامس واتهم بقتل اثنين من الكهنة بقصر اللاتيران.

يوحنا الثالث (JOHN III): قتله فورموزوس الذي تولى منصب البابوية من بعده عام ٨٩١.

بونيفاس السادس (BONIFACE VI): تولى عرش البابوية عام ٨٩٦، وكان قد سبق طرده من الكهانة بسبب فسقه وحياته الداعرة.

ستيفن السابع (STEPHEN VII): أخرج جثة فورموزوس من قبره، وشكل

---

١. المراجع الأجنبية (٢٣) صفحة ٢٢٢

محكمة كنسية وألبسوا جثته ثياب البابو ية وثبتوها في كرسي، وحكمت المحكمة البابو ية بقطع ثلاثة من أصابعه وأعضاءه الجنسية ثم ألقيت جثته بعد ذلك في نهر التيبر.. وانتهت حياة ستيفن بأن ألقي في السجن وأعدم شنقا.

وفيما بين عام ٨٩٦ و ٩٠٠ انتخب خمسة باباوات طردوا جميعا من مناصبهم..

ليو الخامس (LEO V): تولى منصب البابو ية عام ٩٠٤. وقبل مضي شهرين في منصبه ألقاه كريستوفر، أحد قساوسته في السجن واستولى على منصب البابو ية.

كريستوفر (CHRISTOPHER): طرد من روما بعد فترة قصيرة على يد سرجيوس الثالث.

سرجيوس الثالث (SERGIUS III): استولى على منصب البابو ية بالقوة المسلحة عام ٩٠٥. وكان على علاقة جنسية بابنة أخيه تيودورا التي عرفت فيما بعد بتيودورا العاهرة.. وتمكنت تيودورا وابنتيها ماروزيا وتيودورا، وهما عاهرتين أيضا، من السيطرة الكاملة على سرجيوس. وكان يشترك في حب تيودورا يوحنا (العاشر) والذي منحته منصب أسقف «رافينا» ثم نقلته إلى روما عام ٩١٥ وقلدته منصب البابا..

يوحنا العاشر (JOHN X): بعد أن قلدته تيودورا منصب البابو ية، استمر في هذا المنصب أربعة عشر عاما بفضل حبه لها، ولكن ماروزيا ابنتها كادت له وطردته من منصبه بعد أن دبرت له كمينا وفاجأته في حالة جماع جنسي مع إحدى بنات اخوته.. وقتلت أخاه بطرس أمام عينيه ورمته في السجن حيث قتل خنقا بوسادة..

يوحنا الحادي عشر (JOHN XI): إبن ماروزيا غير الشرعي. قلدته منصب البابو ية عام ٩٣١. وكان لماروزيا ابن آخر اسمه ألبيرك الذي شعر بالغيرة من أخيه فدبر مؤامرة وقبض عليه وعلى أمه ورماهما في السجن وتولى منصب البابو ية لفترة قصيرة.

يوحنا الثاني عشر (JOHN XII): الابن غير الشرعي لألبيرك وكان في الثالثة عشرة من عمره حين توجه أبوه لمنصب البابو ية.. وهكذا قدمت ماروزيا العاهرة ابنين غير شرعيين وحفيد لكرسي البابو ية.. وتلت ذلك فترة تدهورت فيها

الأخلاق إلى درجة اضطرت الامبراطور الروماني أوتو الأول للتدخل فأمر بمحاكمة يوحنا الثاني عشر في كنيسة سانت بيتر، حيث اتضح للمحكمة أنه كان يتلقى الرشاوي لتعيين الأساقفة، وأنه عين أحد الصبيان في سن العاشرة أسقفا وأجرى مراسم تعيين آخر في اسطبل، وأتهم كذلك بالعلاقة الجنسية مع زوجة أبيه وكثرة الزنى لدرجة أن تحول قصر اللاتيران المقدس الى دار للدعارة والفجور.. واتهم كذلك بالشذوذ الجنسي وعبادة كواكب المشترى والزهرة..

ليو الثامن (LEO VIII): انتخب بعد طرد يوحنا الثاني عشر عام ٩٦٣، وباشر مهمة الانتقام من معارضيه فور توليه المنصب، فقطع أيدي بعضهم والأنوف والأصابع والألسنة والأعضاء الجنسية لآخرين.. وانتهى أجله بأن قتله رجل انتقاما من اعتدائه على عرض زوجته.

وبعد هذا العرض المختصر للسيرة العطرة التي خلفها ممثلوا الاله على الأرض، يمكن للقارىء متابعة السلسلة من مصادرها التاريخية، إن استطاع سبيلا.. واختصارا فيوحنا الثالث عشر مات خنقا في السجن، و بونيفاس السابع سجن بينيدكت السابع وأماته جوعا، و يوحنا الرابع عشر قتل سرا في إحدى زنزانات قلعة سانت أنجيللو.. وسحلت الجماهير جثة بونيفاس في شوارع روما ومثلوا بها. وفي عام ١٠٣٨ تولى منصب البابو ية بنيدكت التاسع وكانت سنه أقل من عشر سنوات.. وعن هذا الأخير تحدث أحد الباباوات الذين خلفوه (فيكتور الثالث) قائلا ان حياته كلها كانت خزي وعار وكانت ملوثة لدرجة لا يستطيع أن ينطق بوصفها.. وأخيرا لم تستطع الجماهير تحمل فجوره ودعارته فثاروا ضده فما كان منه إلا أن عرض منصب الباباو ية للبيع بالمزاد العلني واشتراه كاهن اسمه يوحنا الذي صار جريجوري السادس عام ١٠٤٥..

وهكذا كانت القيادة العليا للمسيحية على مدى الدهر.. وهكذا قدم لنا خلفاء المسيح المصلوب والاله المغلوب أظلم عصور البشرية وأبعدها عما جاء به المسيح في صحائفهم.. وفي أوائل القرن الثالث عشر، حين حاولت جماعة الألبيجنس الرجوع الى مايعتقدون أنه طهارة المسيحية في سنواتها الأولى، أمر البابا **إنوسنت الثالث** بحملة صليبية لتأديبهم وقال لقوادها: «**أقتلوهم عن آخرهم، فالرب سينجي الأبرياء منهم..!**» وهكذا توجهت الحملة تحت هذا الشعار وجرت مذبحة لم ينج الرب منها أحدا.. وأحرقوا منهم مائتين في يوم واحد بمونت سيجور. واتضح فيما بعد أن جماعة الألبيجنس لم تكن تعترض على تعاليم الكنيسة بل على فساد رجال الدين المحليين.. وحين بدأت جماعات مماثلة تظهر في أوروبا تطالب بالاصلاح الديني شكلت الكنيسة مجلس دائم

عام ١٢٣٣ للتعامل مع هذه الحالات، وأجاز هذا المجلس استعمال التعذيب كوسيلة لتطهير النفوس واستخلاص الاعترافات.. وهكذا انتشرت في أوروبا هذه المحاكم الكنسية التي عرفت بمحاكم التفتيش التي وضعت تحت الاشراف الاقطاعي وصار التعذيب عادة تبنتها من بعد المحاكم المدنية. وتطورت وسائل التعذيب إلى فن وعلم التعذيب على يد محاكم التعذيب المقدسة.. وصارت منهجا تدرسه وتطبقه ادارات المباحث والمخابرات في النظم الدكتاتورية المستبدة الى يومنا هذا لتحطيم المعارضة والقضاء على كل من تسول له نفسه مخالفة الحاكم.. فتبدأ ساعة الصفر بالاغارة على المتهم في بيته قرب الفجر وجره من فراشه بين صراخ الاطفال وعويل النساء ليلقى في زنزانة عدة أيام لايعلم سببا لكل هذا الذي يحدث له، ثم يؤتى به الى حجرة التعذيب حيث يواجه بلجنة التحقيق خلف مائدة وأمامهم عدة أوراق.. و يطلب من المتهم الاعتراف.. أما بأي شيىء يعترف أو ماهية التهمة الموجهة اليه، فالمتهم بل ولجنة التحقيق لايعلمون إلا أنه مشتبه فيه.. وحين لايجد المتهم شيئا يعترف به أو بمجرد استفساره بماذا يعترف، يحال الى زبانية الجحيم في الأرض.. لتبدأ رحلة العذاب.. و ياأسفا على أمة الاسلام حين بدأت تأخذ من الشرق والغرب، وماأخذت إلا أبشع مافي قرونهم الوسطى وأنتن وأخبث مافي يومهم هذا..

وهكذا ارتكبت أبشع جرائم القتل والتعذيب والتمثيل وإراقة الدماء عرفها الانسان على مر التاريخ باسم الدين المسيحي الذي يقول: «**أحبوا أعدائكم**» .. فهاهم قتلة المسيحيين.. قتلهم ومثل بهم مسيحيون من ملتهم بأمر كنيستهم وليس المسلمون، فليرجعوا الى التاريخ لعلهم يبصرون..

وفي ١٥ مايو عام ١٩٨٠، أعلن بابا الفاتيكان مرسوما بحرمان القس هانز كونج الألماني الكاثوليكي من حقه في الارشاد الديني لأنه نادى بأن البابا «**غير معصوم من الخطأ**»..! وأنه قد خرج بذلك عن التقاليد الالهية التي تبنتها الكنيسة لأجيال.. هذا بينما يقول المسيح نفسه في كتبهم المتداولة حين خاطبه رجل: «أيها المعلم الصالح»، فرد عليه المسيح قائلا: «**لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله**» (لوقا ١٨: ١٨، ١٩)..!

أما عن ماذا قدمت الكنيسة للبشرية في العصر الحديث، فيكفي ماورد ذكره في مقدمة هذا الفصل.. و يكفي نصرتها للاقطاع والاستعمار بأنواعه وتجارة الرقيق والتفرقة العنصرية وإثارة الفتن بين شعوب الأرض الى يومنا هذا..

ثم يقولــون افتــراه..

و يقولون أن القرآن من تأليف وتصنيف محمــد.. وأنه أخذ شيئا من اليهودية وشيئا من النصرانية وصنع منها دين المحمدية [1].. والقول باطل مبني على باطل لسببين: **أولهما** لأن هناك يهودا وهناك نصارى أو مسيحيين، ولكنه لم يأت في أي من كتب التوراة والانجيل القديمة والمعاصرة أية إشارة عن شيىء اسمه دين اليهودية أو دين المسيحية.. **وثانيهما** لأن الكتاب الذي يتعبد به اليهود (العهد القديم) هو نفس الكتاب الذي يتعبد به المسيحيون، **وكلا الفريقين يتعبد الى إله يختلف عن الآخر تمامــا**.. والله حق، فكلا الفريقين على باطل.. وكلا الفريقين محرفان مبدلان لكلمة الله.. أما الاسلام فهو الدين الوحيد على هذه الأرض الذي يعبد إلــه نوح وابراهيم واسماعيل واسحق و يعقوب وموسى وعيسى ومحمد وسائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. وهو الدين الوحيد في هذا العالم الذي يتعبد إلى إله واحد له ملك السموات والأرض.. وهو ليس باله اسرائيل، بل اله اسرائيل وسائر أجناس البشر.. إلــه الناس.. وهو ليس باله بولس الذي لم يرد ذكره على لسان أي نبي منذ خلق آدم حتى نزل عليه الوحي فجأة في الطريق الى دمشق.. وكان أولى أن ينزل الله هذا الوحي على نبي، وليس على بولس اليهودي الذي اشترك في تعذيب وقتل ورجم أتباع المسيح من قبل.. وهو بولس الذي قال في كتبهم: **«جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوى من الناس»**[2].. وهو بولس الذي قال «**أن الله يسكن فيه**»[3]..ثم يقول مرة أخرى: «**إني أعلم أنه ليس يسكن في، أي في جسدي، شيىء صالح**»[4].. وهو الذي قال: «**المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة من أجلنا**»[5].... وإذا به يخرج على

---

١. يصر كتاب الغرب على تسمية الاسلام بالمحمدية وهي تسمية ينكرها الاسلام والمسلمون.
٢. كورنثوس الأولى ١: ٢٥
٣. كورنثوس الأولى ٧: ٤٠
٤. روميــة ٧: ١٨
٥. غلاطيــة ٣: ١٣

العالم بنظرية تجسد الاله ليدفع بدمه المسفوك ثمن خطايا البشر.. أما بولس القرن العشرين وإمام الفاتيكان فيقول:«**إن اليهود هم أصحاب العهد، وأن الله في جانبهم**»..«**وأن المسيح افتدى دولة إسرائيل بدمائه**»[1]....وتتحقق خطوة أخرى من مخططات حكماء صهيون..

أما عن دعوى التأليف، فحتى سن الأربعين، لم يرد أن محمدا صلى الله عليه وسلم نطق بكلمة تشبه كلمات القرآن، وشتان بين لغة القرآن ولغة أحاديث الرسول.. أما عن التوراة والانجيل، فأي لغة كانت عليها التوراة والانجيل؟.. وأين هي التوراة والانجيل؟.. وهل أتى موسى بيهودية أو موسوية؟..وهل ورد على لسان المسيح ذكر لكلمة المسيحية؟.. كان أولى بالقلة المؤمنة التي تبعت نوحا أن تنشر دين النوحية.. وأبناء وعشيرة أبي الأنبياء ابراهيم أن تنشر دين الابراهيمية.. وهل يعقل أن يكون لله أديان متفرقة؟.. إن معنى ذلك أن هذه الأسماء ماهي إلا من خلط الانسان.. مثلها مثل البوذية والهندوكية والزرادشتية والسيخية والهوراشية والأفلاطونية والبهائية.. وضلال فئات فرضت نفسها على دين الله، الذي لايمكن إلا أن يكون دين واحد، وحولت كلماته، سبحانه وتعالى، إلى مؤسسات للكسب والثراء وأكل أموال الناس بالباطل وفرض السيطرة والسلطان وأخذ حق النشر والتوزيع والغفران كل هذا باسم الدين.. ولأدرك الانسان لم يصرون على تسمية الاسلام بدين المحمدية بغيا وحسدا وحقدا على قوم يعبدون الله لايشركون به شيئا.. يصلون و يترحمون على أنبيائه و يخلدون ذكراهم.. ولأدرك الانسان أنه افتراء على الله أن يعتقد أنه سبحانه وتعالى أنزل أديانا متفرقة.. فالرب واحد والدين واحد.. وكلمة الله وتعاليمه واحدة.. ولأدرك الانسان أن الاسلام يؤمن بماجاء به موسى وليس ماجاء به أصحاب بعل وعشتاروت وتيس الخطية ومن قالوا الله لاسرائيل.. دين يؤمن بما جاء به عيسى وليس ماجاء به بولس وقسطنطين و بيلي جراهام.. دين أتى بكلمة الحق من رب العالمين لاينكرها إلا من استحكم ضلاله..

«ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين» (آل عمران ٦٧)

وليرجع أهل الكتاب الى كتبهم وأئمة دينهم العارفين باللاهوت والناسوت وليأتوا لنا بتسمية لدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام..!

بعد ذلك نتساءل: **ماالذي اقتبسه محمد من اليهودية والمسيحية؟..**

لماذا لم يقتبس محمد من التوراة أن ابراهيم الخليل كان كذابا غشاشا[2]..

---

١. المراجع الأجنبية ١٧ (وثائق الفاتيكان الثانية).

٢. تكوين١٢: ١٣، ٢٠: ٢، ٢٦: ٧

وأن لوطا الذي آتاه الله الحكمة والنبوة زنى مع ابنتيه الواحدة بعد الأخرى[1].. ولماذا لم يقتبس من التوراة أن يعقوب العابد المتبتل كان كذابا محتالا [2].. ولماذا لم يشرع محمد قتل النساء والأطفال والرضع «بأمر الرب» كما ورد في كل حروب بني إسرائيل [3].. ولماذا لم يقتبس محمد من التوراة أن موسى كليم الله أمر بقتل النساء والأطفال الذين جيىء بهم أسرى [4].. بل ومات كافرا خائنا لله [5].. وحين يحدثنا محمد صلى الله عليه وسلم عن داود و يعلمنا كيف كان صومه وصلاته ودعاءه فهو يحدثنا عن نبي الله داود عليه السلام وليس داود الكذاب المحتال المنافق كما ورد عنه في كتبهم[6].. التي تروى أنه رمى بسبعين ألفا من رجاله الى التهلكة كي يهلك معهم (أوريا) أحد قادته كي تخلو له زوجة هذا القائد الجميلة[7] التي كان يزني بها في غياب زوجها.. وهي أم سليمان نبي الله.. ولماذا لم يقتبس من التوراة أن سليمان مات كافرا يعبد الشمس وعشتاروت ومالكوم بعد أن بنى لها معابد[8].. ألم تحرم التوراة القتل والغش والكذب والزنا وعبادة الأصنام.. **أهؤلاء هم أنبياء الله الذين أرسلهم لهداية البشر حاملين رسالته؟..**

ولماذا لم يأت محمد بشريعة تحكم بقتل من سب أباه وأمه والمضطر بين عقليا والذي يحتطب يوم السبت رجما بالحجارة[9]..ولماذا لم يأت محمد بشريعة تحرم على الأعمى والأعرج والأفطس والأحدب والذي به كسر أو على عينه سحابة من أن يتقرب الى الله حتى لاينجسوا المعابد[10].. ولماذا لم يأت بشريعة تقول للناس غطوا برازكم لأن الاله يتمشى بين الخيام[11].. ولماذا لم يأت محمد بشريعة تقول: «للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا، حتى يباركك الرب» [12].. ولماذا لم يأت محمد بشريعة تقول أن شعوب الأرض كلها نجسة إلا شعبك وتحل

---

١. تكوين ١٩: ٣٠ ــ ٣٣
٢. تكوين ٢٧: ١٩، ٣٠: ٢٧ ــ ٤٢
٣. صموئيل الأول ١٥: ٣ (مثال)
٤. عدد ٣١: ١٧
٥. تثنية ٣٢: ٥١
٦. صموئيل الأول ٢١: ٢، ٢٩: ٨، صموئيل الثاني ١: ١٢
٧. صموئيل الثاني ١١: ٤، ١١: ١٥
٨. ملوك أول ١١: ٦ ــ ١١
٩. لاو يين ٢٠: ٩، عدد ١٥: ٣٢ ــ ٣٦
١٠. لاو يين ٢١: ١٨
١١. تثنية ٢٣: ١٣
١٢. تثنية ٢٣: ١٩

لـه استـعـبـاد المسـتـوطـنين الى أبد الدهر [١].. ولماذا لم يأت محمد بشريعة «تيس الخطية»[٢] الذي يختاره الكاهن و يضع يده على رأسه و يقر عليه بكل خطايا بني اسرائيل و يرسله الى البرية ليذهب حاملا كل ذنوبهم.. ولماذا لم يأت بشريعة لم تترك صغيرة ولاكبيرة تقول إذا دخلت امرأة في معركة بين رجلين وامتدت يدها وأمسكت بعورة أحدهما تقطع يدها [٣].. حقا ان الصغائر والكبائر ليمتلىء بها هذا الكتاب المقدس.. الكتاب الذي قال فيه رئيس الأقباط في مصر: «**انه كتاب مخبأة فيه كل كنوز العلم والمعرفة**».. ترى مارأي هؤلاء، وفيهم العالم والطبيب، في أحد هذه الكنوز المخبأة التي علمها الرب لموسى يشرح له فيها طريقة علاج الأبرص بأن يغمس عصفور حي في دماء عصفور مذبوح و يطلقه في الصحراء، ثم ينضح دم المذبوح على الأبرص سبع مرات[٤]، على ألا ينسى المريض أن يحضر للكاهن خروفين ونعجة ودقيقا ملتوتا بالزيت.. وإن كان فقيرا فلا مانع من عشر دقيق وزوجين حمام و يمام.. وهنيئا بما أمر الرب لهم من خراف ونعاج ودقيق ملتوت بالزيت، فهناك نبي اسمه حزقيال أمره الرب بأن يأكل **دقيقا ملتوتا ببراز الانسان** لمدة أربعة عشرة شهرا ليخلص بني اسرائيل واليهود من ذنوبهم[٥].. فأي كنوز وأي علم مخبأ في هذا الكفر وهذا «القرف» الذي تتهجدون به في أسحاركم؟.. وأي علم مخبأ في طريقة علاج المصاب بسحابة على عينه بأن يعصر عليها مرارة سمكة فتتقلص الكتراكت وتسقط[٦]..وما الحكمة في إفناء الرب وإبادته لسبعين ألفا آخرين من رعية داود لاالذنب إلا لأنه أجرى إحصاء عاما لتعداد بني اسرائيل؟.. ثم يأتي في صموئيل الثاني (١:٢٤) أن الذي دفع داود الى هذه الجريمة الشنعاء هو الرب، وفي سفر الأيام الأول (١:٢١) أن الذي دفعه هو الشيطان.. فهل يمكن لشيخ العارفين بما له من اتصال مباشر بهذا الرب أن يفسر لنا هذه الحكمة المخبأة؟..رب الأنبياء الذي كان يسره تجردهم من ملابسهم ومشيهم عرايا بين الرجال والنساء والأطفال يعرضون عوراتهم و يتنبأون بروحه التي حلت فيهم[٧]..رب إليشع الذي استجاب

١.عزرا ١٠ :٩، لاو يين ٢٢ :٦
٢. لاو يين ١٦: ٢١
٣. تثنية ٢٥: ١١
٤. لاو يين ١٦: ٢١
٥. حزقيال ٤: ٩ ــ ١٥ و يعتبر الكاثوليك أن حزقيال قد مهد الطريق لدفع خطايا البشر الذي جاء به العهد المسيحي (المراجع الأجنبية «٩» صفحة ٩٣٣)
٦. طوبيا ١١: ٨
٧. صموئيل الأول ١٩: ٢٤، أشعيا ٢٠: ٢ ــ ٤

لدعوته على الصبيان الذين قالوا له: «يا أقرع» فأخرج له دبتان افترستا منهم اثنين وأربعين ولدا [١].. وكان إليشع يحيي الموتى و يكثر الطعام و يشفي الأبرص [٢]..! وهو الرب الذي أمر موسى بوصية لشعبه قبل خروجهم من مصر بأن يسرق كل واحد و واحدة منهم حلي وثياب وأواني جيرانهم [٣]..!! يالها من شريعة و ياله من دين.. و يالعظمة المسلمين الأول حين كان المهاجرون لايغادرون مكة حتى يوفوا بديونهم قبل هجرتهم من ديار المشركين..

وإذا آمنا بالمعجزات التي يظهرها الله لأنبيائه و يجريها على أيديهم، فلم لم يقتبس محمد بعض الأصناف التى وردت في كتبهم المقدسة مثل قصة مصارعة يعقوب لله حتى الفجر..ولم يطلق سراح ربه حتى حصل منه على البركة [٤].. أو قصة سلب يعقوب لنتاج الماشية التي كان يرعاها لخاله «لابان» الذي وعد بأن يهب يعقوب الماشية المخططة، فما كان من يعقوب الا أن غرس عصيا أمام المسقى «فتوحمت» الماشية فولدت غنما مخططا أخذها لنفسه [٥]، فصار يعقوب غنيا وقال ان كل هذا الغنى قد سلبه الله له [٦].. وحين جاءه أخوه الجائع رفض اطعامه حتى حتى يشتري منه حق وراثة اسم أبيه اسحق ودفع ثمنا لذلك خبزا وعصيدة عدس [٧].. ولماذا لم يقتبس محمد طريقة اختبار المرأة ان كانت زانية أو بريئة بأن تسقى ماء مخلوطا بتراب الأرض و بعد قراءة التعاو يذ تشربه فان كانت زانية تتورم بطنها و يسقط فخذها [٨].. وهل نلجأ لعلماء الأرصاد كي يفسروا كيف توقفت الشمس والقمر في كبد السماء يوما كاملا بأمر يشوع حتى تمكن من أعدائه [٩]..!

و بينما يحرم الله الزنا في وصاياه لموسى «لا تزن»، وأوصى بعقوبات قاسية للزاني والزانية، فقد خرج رب اليهود يوما عن وصاياه وأمر نبيه هوشع بالزنا وأن يملأ الأرض بأولاد الزنا لأن الزنا قد ملأ الأرض.. وانطلق هوشع يزني بالعاهرات و ينجب أطفالا حتى جاءه أمر الرب بأن يزني بزوجات أصحابه أيضا [١٠]..!!

---

١. ملوك ثان ٢: ٢٣
٢. ملوك ثان ٤: ٣٢، ٣٤ / ٥: ١٤
٣. خروج ٣: ٢١ ـ ٢٢، ١١: ٢
٤. تكوين ٣٢: ٢٤ (انخلع حق فخذ يعقوب في هذه المعركة لذلك لاياكل اليهود عرق النسا من ذبائحهم حتى اليوم) ـ ٣٢
٥. تكوين ٣٠: ٢٧ ـ ٤٣
٦. تكوين ٣١: ١٦
٧. تكوين ٢٥: ٢٩ ـ ٣٤
٨. عدد ٥: ١٧
٩. يشوع ١٠: ١٢ ـ ١٣
١٠. هوشع ١: ٢ ـ ٦، ٣: ١

ولماذا لم يقتبس محمد قصة نوح حين سكر وتعرى وأبصره ابنه حام أبو كنعان (و يجب أن تكون حام أبو كنعان)والذي لم يكن حاضرا[1].. ولكنها التفاهة العقلية التى كان يلجأ اليها كهان بني اسرائيل في عصور متقدمة لتلو يث سمعة انسان أو قبيلة أو ذرية ما تحت راية قال الرب..

أما اذا تحدثنا عن لغة الاقتباس والترجمة، فلماذا لم يقتبس محمد العربي الأمي قرآنا له بلاغة:
«يابن آدم تنبأ وقل هكذا قال الرب، ولولوا يالليوم»[2]..!
أو بلاغة:**«راعيل ضربت سيسرا بالوتد.. سحقت رأسه وخرقت صدغه.. إنطرح سقط اضطجع..وأم سيسرا طلت من الشباك وولولت»**[3]..
أو بلاغة:**«استيقظي استيقظي يادبورة.. استيقظي وغني بنشيد»**[4]..

أكل هذا وغيره كلام مقدس منزل من رب العباد..!؟ موحى به..! يتعبد به إلى رب السموات والأرض..! تتمتم به ألسنة محمومة.. وتهتزله ذقون طو يلة مفتولة.. وتذرف من قداسته عيون.. وتخشع من حكمته قلوب.. أهذه هي كنوز العلم والمعرفة المخبأة في الكتاب على قول شيخ العارفين.. و ينسب هذا العبث الى الله و يسمى دينا.. وتلوث ذكرى الأنبياء والصالحين وتتلى تسبيحا.. ألا يدعو كل هذا أي عاقل في قلبه ذرة من خشية الله لأن يشك في أن يد الشيطان قد عاثت وجالت في كلمات التوراة التي أنزلت هدى ونورا للعالمين..ألا يخشى الانسان ربه حين يتعبد بكتاب عاثت فيه يد ابليس وقالت أن الأرواح الخبيثة من قبل الله[5].. إن الشيطان لايكتب ولا يخط حروفا وكلمات، ولكنهم حثالة البشرية ونفاية الخلق الذين ضلوا وأضلوا عباد الله ولوثوا عقيدتهم وعقيدة النصارى بهذا الكفر والانحطاط والخلط والتزييف والتحريف..

وأرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم.. إنسانا طاهرا.. أمينا صادقا.. لايكتب ولايقرأ.. مبشرا ونذيرا.. وداعيا الى عبادة الواحد الأحد وسراجا منيرا.. وحمل رسالة الرحمن الى البشر قرآنا عربيا لايأتيه الباطل.. حفظه المولى على مر الدهر وتحدى به الجن والانس أن يأتوا بسورة من مثله.. وعجز عتاة الكلام في فجر الاسلام.. ولم يجرؤ عتاة الأدب من الكتابيين في العصور التالية على

---

١. تكوين ٩: ١٨ ــ ٢٥
٢. حزقيال ٣٠: ٢
٣. قضاة ٥: ٢٨
٤. قضاة ٥: ١٢
٥. صموئيل الأول ١٦: ٢٣ وتكررت في مواقع أخرى

الاقتراب من هذا التحدي.. قرآنا يحمل الينا دين الحق.. دين ابراهيم واسماعيل واسحق و يعقوب وموسى وعيسى ومحمد وسائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين.. أنبياء ورسل الله الطاهرين الموحدين الصادقين العابدين المتبتلين.. يأمرون بما أمر الله و يسلكون سبله ولايحيدون..

ماوراء الفتنـــــة..

حيـن تـضاعـفـت نـسبـة تـحـول الأقـبـاط المصريين إلى دين الاسلام في نهاية الستينات وأوائل السبعينات، احتج شيخ الطائفة بأن هناك من يجبر الأقباط على الـتحـول عـن ديـنـهـم.. في الـوقـت الـذي تـنـطلق فيه منشوراته من مراكز جنيف ونـيـوجـيـرسي ومـلـبـورن احـتـجـاجـا على مشروع تطبيق الشريعة الاسلامية على المرتـديـن عـن الاسـلام.. وكـأن المسلمين يرتدون عن دينهم أفواجا.. والواقع أن هـذا الـتـخـبـط لـه خـلـفـيـات يلزم الكشف عن بعضها و وضع النقط فوق الحروف لالـهـدف إلا لـيـعـلـم من لا يد لهم في هذه الفتنة أصل الداء الذي ابتليت به أمتنا سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين..

أولا: ميزانيـــة التبشـــير

صدرت وثائق الفاتيكان الثانية في الستينات من القرن الحالي تحمل كثيرا من الـتـغـيـرات في عـلاقـة الـفـاتـيـكـان بالأديان الأخرى. ومن هذه التغيرات الخطة الـتـبشيرية التي تعتمد على تجنيد دعاة محليين من الدول النامية على علم بلغة وعـادات وتـقـالـيـد وحـضـارة الـقـوم ليقوموا بدور بعثات داخلية بدلا من البعثات الأجـنـبـيـة التي أثبتت فشلا ذريعا رغم السلطات التي حصلت عليها بمصاحبتها لـجيوش الاحتلال..ورغم الأموال الطائلة التي صرفت على المستشفيات والمدارس والـجـامـعـات والمساعدات الاجتماعية لكسب الجماهير.. و بناء على هذه الخطة تـحـولـت مـيـزانـيـة الـتـبـشـيـر الـضـخـمة الى مراكز محلية في جنوب آسيا وإفريقيا والـشـرق الأ وسـط و بلاد المهجر ومراكز تجمع الأقليات في القارة الأمريكية. وهذا هـو الـعـامـل الـذي أدى الى مـلاحظة تواجد طبقة من الدعاة المحليين يعملون في محيط وظائفهم وسكنهم أو مقار دراستهم في الجامعات وأحيانا يطرقون الأ بواب أو يـتـعـارفـون على الـنـاس في الـطـرقـات والمواصلات الـعـامـة و يوزعون كتيبات ومـنـشـورات و يـسـيـرون على مـنـهـاج واحد استعملت في صياغتة نظريات في علم الـنـفـس وعـلـم الاجـتـمـاع والـتـنمية السياسية ونقاط للتشكيك في عقيدة الانسان الـذي يـهـدفـون الى تغيير عقيدته.. و يجتمع هؤلاء الدعاة دوريا لمناقشة المشاكل الـتـي تـواجـهـهـم ومـدى تـقـدمـهـم والأسـئـلة التي صعب عليهم الاجابة عنها أو

مناقشتها لأن من أسس طبقة الدعاة الحديثة البحث عن نقط التقاء والتدرج والبعد عن المجادلة.. وأجريت مرتبات سخية لهؤلاء الدعاة من الشباب والرجال والنساء. و يشاء الله سبحانه وتعالى أن يصاحب هذا المخطط وعيا اسلاميا بين الجماهير وشباب الجامعات، ولأول مرة في التاريخ القريب تشاهد مئات الفتيات يرتدين الزي الاسلامي في الحرم الجامعي..مما جن له جنون المسئولين في الكنيسة القبطية وحيرتهم وتخبطهم.. ومما جن له جنون فرعون مصر..وزاد طينهم بلة حين أعلن ١٩ قسيسا أكاديميا مصريا إسلامهم في السودان بعد رحلة كان هدفها محاورات هادفة لتقارب الأديان.. وتكتمت وسائل الاعلام الخبر..! وكان لابد لهم من اثارة فتنة داخل البلاد وخارجها لاظهار أن هناك سياسة مطبقة للتفرقة العنصرية ضد الأقباط من ناحية، وإظهار الصعوبات التي تواجهها الجماهير الراغبة في التحول عن الاسلام خوفا من تطبيق الشريعة الاسلامية (هكذا) من ناحية أخرى حتى لايتوقف المورد المالى السخي الذي تجريه الفاتيكان من أجلهم. ومن المصادر الأخرى التي استولت عليها الكنيسة المصرية ميزانية التبشير الافريقية بعد أن تحول مركز البابا من اثيوبيا الى مصر بالاضافة الى بند افريقيا الذي تساهم فيه جميع الكنائس الارثوذكية في الخارج.

ثانيا: دور الصهيونية العالمية والشيوعية

للصهيونية الصليبية الدور الأكبر في اثارة الفتن في ربوع الأمة الاسلامية.. ولها مخطط يهدف رأسا الى القضاء على الاسلام.. وتشترك في هذا القوى الشيوعية عسى أن يكون لها دور لاحق في التوسع. و يعمل في تنفيذ هذا المخطط عملاء محليون في قلب الأمة الاسلامية. ومن أوضح الأمثلة على ترابط هذا المخطط اعتبار الصحوة الاسلامية خطرا يهدد نظاما للحكم.. ولقد شاهدنا فرقا من الأقباط المصريين المدربين عسكريا يحاربون في لبنان المنكوبة جنبا الى جنب مع القوات الصليبية الصهيونية.. كذلك تسليح الأديرة وفرق الميليشيا في أواخر السبعينات ومحاولتها جر البلاد الى مذبحة لبنانية أخرى.. وهذا هو الواقع الذي يجب أن تتفتح له أعين الجمهور القبطي في مصر.. فالبلاء يقع دائما على قوم لاحول لهم ولاقوة ولادور لهم في المخطط. والعملاء لاهم لهم إلا الكسب والاثراء وقلما يصاب أحدهم بخدش في هذه المذابح.

ثالثا: طلاق أهل الكتاب

يقول المسيح في الكتب المتداولة: «**إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني**»، و يقول أيضا:«**من يتزوج من مطلقة فانه يزني**»[1].. وعليه

---

١. متى ٥: ٣٢،٣١

فان الطلاق عند المسيحيين ـ دينيا ـ يعتبر أمرا من قبل المستحيلات إلا إذا ثبتت جريمة الزنا حتى لو صارت الحياة الزوجية جحيما لايطاق.. لذلك بلغت نسبة تحول الأقباط الى الاسلام من اجل الطلاق، أو كما يدعون أنه من أجل الطلاق، مايزيد عن الخمسة آلاف حالة سنويا رغم القوانين الوضعية المعوجة التي تحتم على من يرغب في التحول عن دينه من الأقباط أن يحصل على موافقة أحد القساوسة بعد أن يجتمع معه مرة وأخرى ليعدل عن قراره.. والكنيسة القبطية في حيرة أمام هذه المشكلة.. فاما أن يعدلو إنجيل متى، أو يعدلوا قوانينهم بحيث يسمحوا للذي طلق زوجته على الدين الاسلامي بأن يعود الى الدين المسيحي مرة ثانية بدون التزامات وهو أهون الأمرين.. وهذا من شأنهم.. ولكنهم في سبيل ذلك عليهم أن يعدلوا الشريعة الاسلامية وهذا ليس من شأنهم: **فالمرتد كافر يحل دمه طبقا لشريعة الاسلام**.. وعلى ذلك فالامر بالنسبة لمنشورات نيوجيرسي ليس في الحقيقة أن هناك مسلمين يريدون التحول عن دينهم، بل فريق من الزناة والزانيات ـ هكذا قال المسيح في كتبهم ـ تحولوا الى دين الاسلام للتحايل على القيود «غير المناسبة لانسانيتهم» والتي تفرضها عليهم العقيدة المسيحية..وعلى هؤلاء وهؤلاء أن يعلموا أنه دون الله ورسوله لايملك مخلوق على ظهر الأرض حق تعديل الشريعة الاسلامية..

ولماذا لايعدلون هم في شريعتهم ليسمحوا بالطلاق مادامت هذه مشكلتهم بدلا من أن يحطموا رؤوسهم على بنيان يعلمون سلفا أنه بنيان متين قائم الى أبد الدهر؟.. لقد تغلب المجتمع المسيحي الغربي الذي يدينون له بالولاء على هذه المشكلة: فالطلاق هناك لم يعد مشكلة لأي إنسان، بل والزنا أيضا صارت له أسماء أخرى عصرية ..وصار يدرس في مراحل التعليم الأولية كمادة أساسية لاعداد الأطفال لممارسة الجنس بدون الوقوع في مشاكل الحمل والأمراض السرية..و وصل الحال أن أحد القساوسة في كندا أعلن أن اللواط هو «**ممارسة الحب في المسيح**»[1]..! وتقول إحدى المذاهب المسيحية المنتشرة في شمال أمريكا في احدى نشراتها التي تدعو فيها الفتيات الى الانتماء اليها: «**تعالي وسلمي نفسك تماما لتتمتعي بعلاقة جنسية كاملة مع الاله العريان نفسه في نشوة عارمة**»[2]..!؟ وهذا ليس افتراء بل اشارة طفيفة لما يجري على المسرح المسيحي الغربي..ولكن المشكلة هنا في المجتمع العربي: فقد تطبعت حياة القبطي المصري بتقاليد الارثوذكس في تحريم الزنا.. والتقاليد الاسلامية والتحفظ الاسلامي بالنسبة للتمسك بأهداب الفضيلة والمحافظة على شرف بنات الأسرة ولايختلف في ذلك مسلم أو مسيحي خاصة بين الأسر المحافظة في الريف والصعيد..

---

١. أنظر «بين الماضي والحاضر»

٢. Family of Love, February 1978 ومركزها هو روما حيث مقر الفاتيكان.

ولكن يبدو أن المشكلة ليست مشكلة طلاق.. ولكنها شيىء أبعد من ذلك وأعمق وأخطر ليس على الأمة الاسلامية فقط بل وعلى جمهور الأقباط من قبلهم..**شيىء له سابقة في لبنان يعلمه و يدرك أبعاده رجال الحكم والمخابرات المصرية..** مؤامرة على الأمة الاسلامية على نطاق واسع متسع وعمليات تجارية يطبخها حكماء صهيون في الفاتيكان وموسكو وجنيف ونيوجيرسي وملبورن.. تسدد حساباتها من أموال النفط و بيع الأسلحة والبنوك العالمية .. وتوزع أدوارها على العملاء والمرتزقة في المحافل ومعابد آمون بوادي النطرون وعين شمس والمطرية بعيدا عن أعين أجهزة تسجيل المخابرات المصرية.. و يكشف هذه الأبعاد قبطي مصرى يشغل منصب رئيس الجالية القبطية المصرية بالولايات المتحدة (أو هكذا يدعي) اسمه شوقي كراس والذي يقول أنه يمثل مائة ألف مصري قبطي أمريكي، ففي سبتمبر عام ١٩٧٧ صدرت جريدة «نيوهافن ريجيستر»[1] بولاية كونيكتكت الأمريكية، تحمل مقالا تحت عنوان **«موت ٣٠ ألف مسيحي يرتبط بتعديل القانون في مصر»**.. حيث أجرى محرر المقال جون نو بل حديثا مع رئيس الجالية القبطية المصرية يقول فيه أن ثلاثين ألفا من المسيحيين تحولوا الى الاسلام للحصول على الطلاق ثم تركوا الاسلام ليعودوا الى عقيدتهم مرة أخرى.. ثم يعبر الدكتور شوقي كراس عما وراء الأحداث قائلا:

«إن الرئيس المصري يخطط لانشاء امبراطورية اسلامية في الشرق الأوسط وإفريقيا سيكون فيها مصير الأديان الأخرى هو مصير اليهود مع هتلر.. وقد اجتمعت مع قادة جمعية بناي بريث الصهيونية، لأن اليهود لهم مصلحة أيضا، للبحث عن امكانية اتفاق مصالح العقيدتين (الصليبية والصهيونية) في مجابهة هذا الأمر..»

ثم يعلن هذا الكراس حقيقة الدور الذي كلفت به الصليبية القبطية قائلا:

«يجب تدعيم إسرائيل وإلا فالعرب سيقيمون امبراطورية اسلامية متعصبة..»

ثم يكتمل هذا الدور كله على مستوى حكماء صهيون حين يطفح لسانه بالحقيقة العارية قائلا:

«بل ان السوفييت أيضا يلاقون صعوبات في الدول الاسلامية بسبب هذا التعصب الديني»..!

ومن هذا الحديث الذي تمخض عنه الدكتور كراس يتبين لنا أبعاد مشكلة الأقباط. وأبعاد المؤامرة..فالمشكلة هي انتشار الاسلام.. والمشكلة هي اطلاق سراح من اشتعلت رؤوسهم شيبا من الاخوان المسلمين في غياهب السجون.. والمشكلة أو الخطر المحيط بهم هو رجوع المسلمين وتمسكهم بشريعتهم وهذا من

١. الأربعاء ١٤ سبتمبر ١٩٧٧ جريدة The New Haven Register

حق كل انسان.. والمشكلة الأكبر هي أن الثلاثين ألفا الذين تحولوا الى الاسلام قد هربو بجلودهم وأرواحهم للنجاة الى دين الحق الذي يتكلمون لغته و يستمعون قرآنه وليس الأمر بثلاثين بل مئات الآلاف.. والمشكلة بالنسبة للدكتور كراس الذي هاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٣٠ وأمثاله، هي أن القبطي المصري يعيش في أرض وطنه و بين أهله وعشيرته وجيرانه المسلمين في سلام و وئام وأمان منذ أجيال، مما يفتقده هو في مجتمع أمريكا الشمالية مالم يرضخ لضغط اليهود والصهاينة ليبقي على وظيفته..

ومن البدع التي ينادي بها نفر من الأقباط المصريين، خاصة في المجتمعات الغربية، القول بأن مصر هي أرض الأقباط. وأن كلمة «إيجيبت» ترجع الى الأصل «إيقفط» حيث تنطق الباء بالفاء في اللغة اليونانية.. فهي «إيقفط» في تعليلهم، حتى وصل الأمر بمطالبة بعضهم بشيىء لم يسبق له مثيل في تاريخ مصر وهو تحرير جزء من أرضها من «المصريين الدخلاء»..والعجيب أن من يردد مثل هذا القول غالبا ماتراه يقف على أرض منهو بة من سكانها الأصليين سواء كان ذلك في استراليا أو أمريكا الشمالية، وهو قول لايجد آذانا مصغية إلا لدى حكماء صهيون وعملائهم .. ولو رجعنا الى التاريخ والتراث الصليبي اليهودي لوجدنا أن جمهور الأقباط هم قوم دخلاء على أرض مصر، وأن كلمة إيجبت ماهي إلا كلمة غريبة عن مصر والمصريين فرضها الاستعمار الاغريقي المقدوني وماتبعه من أنواع الاستعمار العسكرى والثقافي الغربي.. وأن أصل الكلمة يوناني أفلاطوني بطليموسي.. ولاأدل على إغريقيتها من مفردات اللغة القبطية التي لا تختلف حروفها الأ بجدية ومعانيها عن اليونانية الحديثة (أنظر شكل ١). ولاأدل على سلالتهم من الأسماء التي يحملها أئمتهم على وزن بطليموس وسرجيوس وجرجيوس وأرمانيوس و يونان وملطي وقيصر وإسكندر وإله الشمس الذي أتوا به معهم زيوس.. بل وصلواتهم ومراسم عبادتهم التي مازالوا يؤدونها باللغة اليونانية التي لم يعرفها أو يتكلمها المسيح وقومه..

وقد ورد اسم مصر في كتبهم المقدسة مرتبط بأحداث ترجع الى آلاف السنين قبل ميلاد المسيح عليه السلام.. فذكر اسم **مصر** في سفر التكو ين (٤٦: ٣٤، ٥٠: ١١)، **وأرض مصر** (٤٥: ٢٠، ٤٧: ٦، ١٣)، **والمصريين** (٤٥:٢، ٤٧: ١٥، ٢٠، ٥٠: ٣) وسفر الخروج (١: ١٤)، **ومصري** (١٤: ٢٥، ٣١)، وفي أشعيا (١٦، ١٩، ٢٥)، وهوشع (٩: ٦).. وتنطق جميعها مصر ومصري ومصرايم سواء في العبرية أو الآرامية وهي اللغات الأصلية لكتبهم المقدسة..

أما عن قفط أو قبط وقفطوريم فترجع الى جالية نزلت أرض مصر في وقت ما..

قبطى	يونانى	انجليزى	قبطى	يونانى	انجليزى
ⲁ	Α α	a	ⲣ	Ρ ρ	r
ⲃ	Β β	b	ⲥ	Σ σ ς	s
ⲅ	Γ γ	g	ⲧ	Τ τ	t
ⲇ	Δ δ	d	ⲩ	Υ υ	u
ⲉ	Ε ϵ	e	ⲫ	Φ ϕ	ph
ⲍ	Ζ ζ	z	ⲭ	Χ χ	ch
ⲏ	Η η	e	ⲯ	Ψ ψ	ps
ⲑ	Θ θ	th	ⲱ	Ω ω	o
ⲓ	Ι ι	i	ϥ	حروف زائدة	f
ⲕ	Κ κ	k	ϫ		sj
ⲗ	Λ λ	l	ϭ		sz
ⲙ	Μ μ	m	ϣ		sh
ⲛ	Ν ν	n	ϩ		h
ξ	Ξ ξ	x	ϧ		kh
ⲟ	Ο ο	o	ϯ		ti
ⲡ	Π π	p			

(شكل ١)مفردات اللغة القبطية مقارنة باليونانية والانجليزية.
(عن المراجع الأجنبية ٢٠: المقدمة)

وقال المؤرخون الغربيون أن أصل هذه الجالية هو قفدوكيا [1] بآسيا الصغرى (تركيا الحالية)، و يفهم من السفر المنسوب الى أرميا (٤٧: ٤) والذي عاش حوالي القرن السادس قبل الميلاد، أن القفطيين هم أصل الفلسطينيين الذين سكنوا منطقة غزة.. كذلك يفهم من أقوال المؤرخين أن قفط هي جزيرة محاطة بالبحر.. واعتقد بعضهم أنها قبرص ثم قيل أنها كانت تعرف بقطيم وليس قفطيم.. و يعتقد تريجيليوس أن جزيرة كريت هي أصل الأقباط، وأن هناك جدول بشرق الأردن اسمه كريت ورد في ملوك أول (٣:١٧، ٥) بينما يفضل جيسينيوس [2] أن قفط هي قفدوكيا بآسيا الصغرى.

كما يعتقد بأن القبط كانوا يعيشون في منطقة النباتيين (الأنباط) حول غزة وأدى سقوطها في يد الاسكندر الأكبر إلى حمل أهلها عبيدا الى مصر في عهد بطليموس الثالث أو الرابع.. وقصة تواجدهم في منطقة غزة ترجع الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد حين خرجت عدة حملات بحرية من اليونان [3] عبرت إحداها جزيرة كريت، والتي أطلق عليها الأطلس الاسرائيلي اسم «**قفطور**»، ومنها عبرت البحر المتوسط الى الساحل الشمالي الغربي للدلتا المصرية، وحملة أخرى مرت بقبرص ثم عبرت الى الساحل الغربي للشام لتشترك مع حملة ثالثة جاءت عبر آسيا الصغرى (أنظر شكل ٢) واتجهتا جنوبا لمهاجمة الساحل الشمالي الشرقي لمصر. وخرج اليهم رمسيس الثالث (حوالي عام ١١٦٨ قبل الميلاد) في ثلاث حملات وتمكن من الانتصار عليهم ومطاردتهم وتشتيتهم برا وبحرا، ولكن يبدو أن فريقا منهم تمكن من التحصن في منطقة غزة وكانوا يطلقون على أنفسهم أو يطلق عليهم اسم **القفط** وعبريا بلغة الجمع **قفطوريم**..

و يؤكد هذه القصة ماورد في سفر التثنية (٢: ٢٣) أن «**القفط الذين جاءوا من قفطور تغلبوا على سكان غزة وسكنوا أرضهم**»..كما ورد في عاموس (٩: ٧): «**ألم أخرج اسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من قفطور**»..

أما الأثر الآخر الذي ورد عن بلاد القبط فقد جاء في وثائق البحر الميت التي عثر عليها في قمران [4] حيث ورد اسم «أريوك ملك القفط» الذي تقع مملكته الصغيرة في بلاد مابين النهرين ببابل (العراق)، وهو نفس النص الذي ورد في العهد القديم (تكوين ١٤: ١) «أريوك ملك ألاسار»..

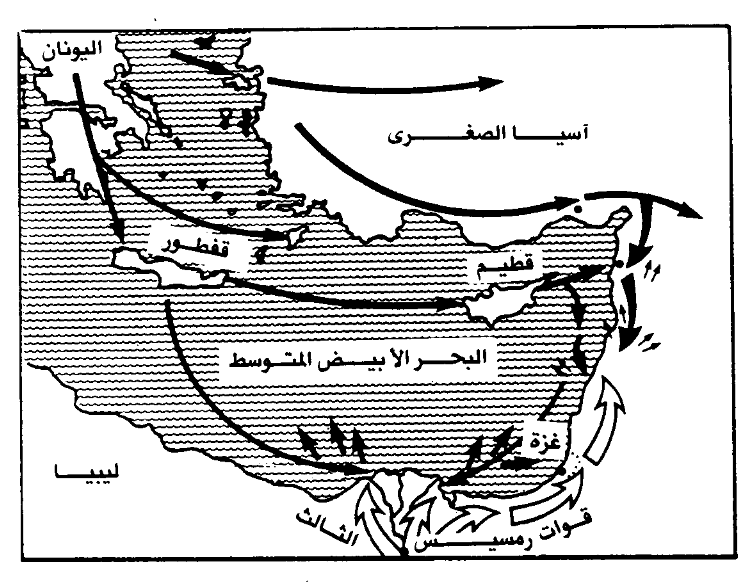
---

١. CAPPADOCIA

٢. المراجع الأجنبية (٢٠) صفحة ٤١٢

٣. GREEKS DORIANS وكانت الحملة تعرف في المنطقة بحملة شعوب البحر SEA PEOPLE

٤. المراجع الأجنبية (٢) صفحة ٤٩



(شكل ٢) حملة رمسيس الثالث لصد غزوات شعوب البحر في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. أخذت عن آثار مدينة هابو المصرية (بردية هاريس ١) وتبين خروج القفط من جزيرة قفطور (كريت).

ومن هذا يتضح تاريخيا أنه سواء كان مسقط رأس الجالية القبطية هو بلاد فارس أو تركيا أو كريت، فلايوجد أي دليل على أن لهم أصل مصري سوى ولعهم المزيف بتراث الفراعنة بينما لا تربطهم بالفراعنة حقيقة إلا ديانة توت عنخ آمون.. فهم غرباء عن مصر وليسوا من أهلها ان قالوا بأن مصر، أو قطعة من مصر، هي أرضهم دون غيرهم.. وفيما عدا ذلك فهم مصريون وأرض مصر هي أرض كل منهم كأي مصري ولد في مصر وحمل جنسيتها سواء كان أجداده من قوم فرعون أو من قوم موسى أو من عبيد بطليموس..

تقارب الأديـــان..كـــلا

يديـن المسـيحيون بما يعرف بدين المسيحية، رغم أن المسيح عليه السلام لم يقـل يـومـا كـونـوا مسيحيين.. ولكنه اسم أطلقته فئة من بعده على أنفسهم. ولم يكـن الحواريون ولا النصارى مسيحيين.. و يدين اليهود بدين اليهودية نسبة الى الابـن الـرابـع لـيـعـقـوب عليه السلام والذى أطلق فيما بعد على جميع قبائل بني اسـرائيـل.. ولـكـن مـوسى لـم يأت بيهودية ولم تتضمن توراة الله، حتى التي بين أيدينا اليوم، على أية اشارة الى شيىء اسمه دين اليهودية.. أما دين الاسلام فـهو لايـنـتـسـب الى اسـم انـسـان أو قـبـيـلـة رغم محاولات المستشرقين وكتاب الغرب الـفـاشـلـة لـتـسـمـيـة الاسـلام بـديـن المـحـمـديـة.. والاسلام لا يعرف شيئا اسمه «**الأديـــان**» السماو ية، والتي تخفي خلفها معنى «أديان الله».. وهذا أمر يجب أن ينتبه اليه كل مسلم: فأنبياء الله ورسله كانوا جميعا مسلمين، ومن قال سوى ذلك فهو قول باطل..

و يقول الله في كتابه الكريم:

«**إن الدين عند الله الاســـــلام**» (آل عمران ١٩)

وكان نوح عليه السلام مسلما:

«**وأمرت أن أكـــون من المسلمين**» (يونس ٧٢)

وكان إبراهيم عليه السلام مسلما:

«**مـاكـان إبـراهـيـم يـهـوديا ولا نـصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما**»(آل عمران ٦٧)

وكان يعقوب (إسرائيل) عليه السلام مسلما:

«**أم كـنـتـم شـهـداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بـعـدي قـالـوا نـعـبـد إلـهـك وإلـه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلـها واحدا ونحن لـه مسلمـــون**» (البقرة ١٣٣)

وكان موسى عليه السلام ومن آمن معه مسلمين:
«وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين» (يونس ٨٤)

وكان المسيح عليه السلام يدعو الى الاسلام:
«فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون» (آل عمران ٥٢)

وفي الشريعة الاسلامية وحدها اجتمع الأنبياء والمرسلون على دين واحد وإله واحد:
«قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق و يعقوب والأسباط وماأوتي موسى وعيسى والنبيون من ر بهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» (آل عمران ٨٤)

وعلى ذلك فمن قال بأن الله تعالى أنزل أديانا اسمها دين اليهودية ودين المسيحية، فقد كذب على الله جهلا أو افتراء.. وهذا هو المدخل الذي يحاول أن يطرقه دعاة الصليبية والماسونية والعلمانية والصهيونية ومن انطوى تحت لوائهم للنيل من الاسلام والمسلمين..

فاذا دعا انسان الى التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين واليهود فهذا قول حسن تنادي به الشريعة الاسلامية قولا وعملا على مدى التاريخ.. أما إذا نادى مناد بالتقارب بين الأديان ومجمعات الأديان ومحافل الأديان وكان مسلما فقد كفر بكتاب الله، فالاسلام لايعرف إلا دينا واحدا:
«ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» (آل عمران ٨٥)

والنداء الماسوني لتقارب الأديان والتقائها من أجل خير الانسانية ليس وليد اليوم.. فمنذ زمن غير بعيد أعلن رئيس أساقفة استراليا[١] وجهة نظر البعثات الصليبية قائلا:
«إن هناك تغيرات سريعة في أحداث العالم تربط مصالح الدول بعضها ببعض أكثر من أي وقت مضى، وعلى الناس أن تحاول الحصول على معرفة أفضل بوجهات النظر الأخرى. والديانات لن يكون لها دور في هذا التقارب

---

١. Archbishop Wand, The Straits Times, Singapore, Jan. 10, 1938

الاجتماعي والسياسي إلا إذا تكونت دوائر من المفكرين من شتى الملل التي تفرق الأديان لتعمل على تقاربها..» ثم يقول: « إنه من المهم جدا في العصر الحالي أن يتحرك العالم المسيحي للتعرف على عقيدة الاسلام التي يعتنقها جزء كبير من البشرية من أجل المحافظة على السلام العالمي.»
ثم بعد ذلك يفصح عما تحمله جعبة كل داعية الى تقارب الأديان قائلا:

«و يبدو أن الديانة المحمدية تناسب راكبي الجمال أكثر من راكبي سيارات الفورد.. فأبواب الاسلام مفتوحة الآن أكثر من أي وقت مضى لدخول العقيدة المسيحية».!

والذي لم يتفهمه هذا المعتوه هو أن الانسان المسلم، سواء ركب الجمل أو الكاديلاك، يؤمن أنه على دين الحق.. ولديه اكتفاء بدين الفطرة والتوحيد، و يعلم أن باب التوبة مفتوح ولو ارتكب ذنوب العالم. أما عن المسلمين بالاسم الذين جرفتهم الحياة الدنيا وانبهرت عقولهم وأبصارهم بمظاهرها، وهؤلاء هم هدف البعثات التبشيرية الصليبية، فحتى هؤلاء يفضلون عدم الدخول في جنة قوم فقدوا فقدواعقولهم.

ودعاة الصليبية لهم منهج ميكيافيللي ثابت هو «الغاية تبرر الواسطة».. وأول من أسس هذا المنهج هو بولس إمام الفاتيكان الذي يقول:

«استعبدت نفسي لأربح الكثيرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، والذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. والذين بلا ناموس (شريعة) كاني بلا ناموس، لأربح الذين بلا ناموس»[1]..

وكان بولس يقول للرومانيين أنه روماني ولليهود أنه يهودي وللفريسيين أنه فريسي[2]..

والاسلام يسمي ذلك كذب ونفاق..والصليبيون يسمونه دين وشريعة ومنهاجا للحياة.. وعلماء النفس يسمونه انفصام في الشخصية.. ورجال الحكم يسمونه سياسة.. واليهود يسمونه حكمة الحكماء..

وروي عن مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة»[3]

---

١. كورنثوس الأولى ٩: ١٩ ـ ٢٢
٢. أعمال الرسل ٢٢: ٢٧، ٢٨، ٢٣: ٦
٣. العائرة: أي الطالبة للفحل المترددة بين الغنمين.

و يقول الله تعالى في القرآن الكريم:
«إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا» (النساء ١٤٥).

والمبشر الصليبي المعاصر يختلف عن أفراد البعثات التبشيرية السابقة ذوي العيون الزرقاء.. فهو الآن جارك في المسكن.. وزميلك في العمل والدراسة.. والمدرس في المدرسة الأجنبية التي أجهدت نفسك بالمال والواسطة لالحاق ابنك بها (حتى يتعلم تعليما راقيا).. والمخرج والمنتج السينمائي الذي يدس السم فيما تشاهده أنت وأبناؤك بمشهد أو حوار يسخر بالدين.. والكاتب الداعي الى التحرر من ظلمات التقاليد.. والدبلوماسي الذي يعد الليالي الحمراء لذوي السلطة من رجال الحكم والاعلام..

والمبشر الصليبي المعاصر له منهاج مدروس، وحصيلة من الآيات القرآنية والأحاديث التي تشكك الجاهل بدينه.. وهناك منهاج للدول العربية أعده المجمع المسكوني، ومناهج لكل دولة آسيو ية وإفريقية، ومناهج للمسلمين المقيمين بالخارج وأعضاء البعثات الدراسية..

والمبشر الصليبي المعاصر يعودك في مرضك و يجري في حاجتك و يستمع إلى مشاكلك و يوفق بين المتشاحنين و يعزيك في أحزانك و يأتيك بهدية في أفراحك ولاينسى تهنئتك في أعيادك ..

والمبشر الصليبي المعاصر لايجادلك في الدين.. بل يتفق معك بأنه لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله.. و يحتفظ بتسجيل لسورة مريم، و يقول أنه كثيرا مايذهب الى المساجد للتبرك..

ثم يدعوك يوما لمقابلة أصدقائه.. وستجد نفسك ضيف الشرف بينهم في وقت قل فيه الصديق.. وقد تسأله سؤالا دينيا يحرجه فيسألك إرجاء الاجابة إلى وقت لاحق..

والمبشر الصليبي المعاصر يتقاضى أجرا عن عمله، و يجتمع مع الشعبة التي ينتمي اليها اسبوعيا في مكان ما لدراسة المشاكل التي قابلت كل منهم في مهمته، والبحث عن إجابة لسؤالك المحرج..وحين تقابله مرة أخرى سيجيبك بالقرآن والسنة واللعب بالكلمات، فان كنت عالما بدينك منتبها الى مداخل الشيطان، فلا خوف عليك، وان كنت جاهلا بدينك غارقا في أهوائك رافعا للعلم فوق العالم بكل

شيء فأنت هدف ساخن، فأصلح من نفسك واقرأ كتاب الله وسيرة الأنبياء والمرسلين أو افعل ماشئت..وهناك نوع آخر من المبشرين الشبان وكأنه قد خرج لتوه من حالة غسيل للمخ فتعطلت خلاياه من الفكر وتبادل الرأي ..

«ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ومايضلون إلا أنفسهم ومايشعرون»

(آل عمران ٦٩)

«ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتو الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين»

(آل عمران ١٠٠)

«ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره، إن الله على كل شيء قدير»

(البقرة ١٠٩)

وإذا وقعت على كتاب في هيئة بحث علمي عن الاسلام والمسلمين، ولو استعملت له أفخر أنواع الطباعة، فاقرأ بحذر على ضوء كتاب الله وسنة رسوله.. فبعض أصحاب الأسماء الرنانة في عالمنا الاسلامي أعضاء عاملين في محافل الماسونية والبهائية والقاديانية.. وهناك فئة من الملحدين المأجورين ينتسبون إلى الاسلام إسما سخرت لهم إمكانيات مراكز التبشير بل وأموال البترول.. واحذر من أبحاث تربط الاسلام بالصليبية وأديان الفراعنة، وتمجد الصليبيين ودعاة التغريب، وتحط من أقدار علماء الاسلام وأولياء الله الصالحين..

والمبشر الصليبي المعاصر له مسالك مرتبة متعددة.. فلم يعد الأمر دعوة المسلم لاعتناق الصليبية، بل يكفي لنجاح المبشر تحرير الفرد المسلم من «تزمت العقيدة»..

و يكفي لنجاح المبشر الصليبي المعاصر دعوتك الى كأس أو سهرة في ناد ليلي، ولو كان الأمر ميسرا كما في المجتمع الغربي لعارفك ببنات عاهرات في سن المراهقة..

ولو علم من أسرارك شيئا ولم تكن متجاو با، فأبشر بخراب بيتك.. وأقل شيء هو الوقيعة بينك و بين أهل بيتك وأصحابك أو رئيسك في العمل.. وأسوأها التهديد إن لم تنخرط في سلك الجاسوسية والعمالة لحساب هيئة مشبوهة أو دولة

أجنبية.. وهو تهديد يلتف حول رقبة كثير من حكام العالم العربي أعدت أدوارهم من سنين مضت..!

فان كنت عالما بدينك فادع هذا الانسان الى الاسلام، فالدعوة الى الاسلام واجب على كل مسلم مؤمن، وإن لم يكن فيه خير فلن ترى وجه هذا الصديق مرة أخرى.. والله غني عزيز ودينه قيم لايصلح للمنافقين إلا إذا تابوا وأصلحوا مابأنفسهم.

ومن المخطط الصليبي للتقارب بين الأديان، أعدت وسجلت محاضرة لشيخ الأقباط في مصر الاسلامية على شرائط «كاسيت» يحملها دعاة الصليبية قائلين بأن المحاضرة ألقيت بالقاعة الكبرى لجامعة القاهرة على طلاب وأساتذة جامعة الأزهر وأنهم أشبعوه تصفيقا واستحسانا .. أما مااشتملت عليه المحاضرة فهو تفسير لبعض آيات القرآن وشرح مذهب التثليث..! تقمص فيها شيخ الضالين، وهذا هو اسمهم في القرآن الذي كلف نفسه بتفسيره، شخصية بولس و يهوذا، وانطلق يعلم المسلمين دينهم و يقتبس من القرآن الطاهر آيات يفسرها بما شاء له ذوقه.. و يتهرب من آيات أخرى لأن «نيافته» لديه تحفظات على القرآن لايسمح المجال آنذاك بذكرها.. فما الذي يقوله على هذا الشريط الذي سيقابل به مسيحه في الملكوت المنتظر..؟

إنه يفتتح المحاضرة بأسلوب بولسي قائلا« باسم الاله الواحد» و يتغاضى مؤقتا عن الآب والابن والروح القدس.. ثم يتشدق بتاريخ عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وسماحة الاسلام.. ثم يتلو آية قرآنية تفرق بين النصارى والمشركين في قوله تعالى:

«لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون»

(المائدة ٨٢)

ونسي أو تناسى الشيخ خريج الجامعة معنى الأمانة العلمية، فهؤلاء القسيسين والرهبان آمنوا حين قرىء عليهم القرآن وشهدوا بالاسلام.. فالآية التالية لها تقول:

«وإذا سمعوا ماأنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين»

(المائدة ٨٣)

ونسي أو تناسى أن هؤلاء القسيسين والرهبان وإمامهم نجاشي الحبشة لم يحاربوا الاسلام والمسلمين بل نصروهم وآمنوهم حين هاجر المسلمون الأول الى أرضهم.. ولم يقولوا بشعاره «**من ليس منا فهو علينا**»..ولم يجهزوا فرق الدفاع الصليبي القبطي لتحارب المسلمين في لبنان جنبا الى جنب مع الصهاينة.. وقتل أكثرهم «فطيسا» برصاص حزب الكتائب.. ولم يجهزوا و يدر بوافرق الميليشيا القبطية استعدادا لمذبحة لبنانية أخرى.. ولم يرأسوا مجامع لطبع المنشورات وتزييف الوثائق والكيد والتضليل والنفاق والبهتان لايرضى بها قطاع الطرق وعصابات المافيا وليس رجال دين..

ثم يدخل «فخامته» في صلب الموضوع الماسوني للتقارب بين الأديان بمحاولته اقناع المسلمين بأن مبدأ التثليث لايتعارض مع الاسلام..! و يبدأ بالكذب على كتابه المقدس فيقول أنه جاء في رسالة يوحنا الأولى: «**إن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد**»[1]..ترى كم من الأقباط يعلم أن هذه الجملة لم ترد في أية نسخة من الأناجيل قبل القرن السادس عشر الميلادي؟.. وكم من جمهور الأقباط يعلم أن هذه الجملة ألغيت من جميع الترجمات منذ زمن طو يل بأمر الفاتيكان بعد أن ثبت أنها مزورة وأدخلت في القرن السادس عشر..؟ إن كانوا لايعلمون فهل يعقل أن شيخهم يجهل ذلك؟.. وهل يعقل أن روحا قدسا أو إلها يتحدث من خلال انسان كاذب.. ولكن لاعلينا فهذا شأنهم ومايعبدون..

وفي شرحه للتثليث يقول أن الثلاثة آلهة لايعنى أنهم منفصلون بل هم إله واحد، وعلى ذلك فهم موحدون بالله مثلهم مثل المسلمين.. وأن ماجاء في القرآن لايعنيهم هم بل يعني المشركين الذين عبدوا أزوريس وإيزيس وحوريس وهو دين الفراعنة..ووقع الشيخ في الحفرة التي حفرها بنفسه حين قال **أن الله (سبحانه وتعالى) كالشمس لها قرص وحرارة وضياء والشمس واحدة وكذلك فالله آب وابن وروح قدس وهو اله واحد**.. و ينكشف لنا السر في انتشار المسيحية في صعيد مصر، والسر في تحول معابد آمون في وادي النطرون والمطرية وعين شمس إلى أديرة يتعبد فيها الرهبان والقساوسة.. أديرة مغلقة من كل جانب إلا تجاه الشرق حيث مشرق الشمس.. والسر في اتجاه **مذابح** الكنائس كلها تجاه الشرق حيث مشرق الشمس.. والسر في تسمية المسيح بالخروف وهو رأس آمون إله الشمس ليمثل العقل أو «**الكلمة**».. ومن لايعلم

---

١. يوحنا الأولى ٥: ٧ والنص في النسخة الكاثوليكية يقول: «فان الذين يشهدون هم الروح والماء والدم والثلاثة متجانسون».

فليذهب الى معبد الكرنك حيث طريق الكباش.. حقا ان الأحجار تتكلم ياصاحب الكتاب الذي يحمل هذا الاسم.. وليس هذا كل شيىء حتى لايعلم الانسان الذي يلقي بنفسه وأهله في الجحيم من بعد علم شيئا.. فيوم العبادة عند المسيحيين هو يوم الأحد أو يوم الشمس في الترجمات الغربية SUNDAY وكان اليوم المقدس لاله الشمس أبوللو في الامبراطورية الرومانية.. وهناك فئة من الرهبان اسمهم الشمامسة.. وهناك فئة أخرى تحلق قرصا في سمت رأسهم يمثل قرص الشمس.. وكان الصليب رمزا للحياة في ديانة آمون ولازال هناك في متحف الاسكندرية..!

أما عن أزوريس الذي أشار إليه داعية التقارب بين الأديان، فقد ولد في ٢٩ **ديسمبر** من عذراء كان يطلق عليها المصريون «عذراء العالم» وقبض عليه وذبح وقطعت أعضاؤه ثم حوسب وعاد للحياة مرة أخرى بعد أن قضى في الجحيم يومين أو ثلاثة وثلاثة ليال ..وهو الذي تعذب ليحمل خطايا الناس وهو المخلص والمنقذ..! ولمن لايعلم شيئا عن العقيدة المسيحية فالقصة واحدة..

ولم يكن الأمر في أيام الكنيسة الأولى يقتصر على أزوريس، بل تعددت وتشابهت نفس الأسطورة مع آلهة الشمس الأخرى الرومانية والاغريقية والفارسية: **فالاله آتيس قتل ودفن وصعد من بين الأموات ووجدوا قبره خاليا، وكان الابن الوحيد والمخلص.. والاله أدونيس (تموز) السوري كان أيضا الابن الوحيد من عذراء وتعذب وقتل ليغفر خطايا العالم.. والاله ديونيسيوس (باخوس) كان الابن الوحيد لكوكب المشترى وولد من عذراء اسمها ديميتر في ٢٥ ديسمبر وكان يعرف بالذبيح والمخلص وحامل خطايا البشر.. والاله بعل الفارسي لا تختلف قصته عن قصة المسيح لديهم إلا في الاسم ..وهو الاله الذي كان يعبده اليهود في الفترة الطويلة التي قضوها في الأسر ببابل أيام نبوخذنصر. ففي عام ١٩٠٤ اكتشفت بعثة ألمانية للتنقيب في منطقة بابل القديمة كتابات باللغة المسمارية تسجل قصة عذاب بعل، وقامت جريدة انجليزية [١] بنشرها كما ترجمها الخبراء عام ١٩٢٢ وفيها أخذ بعل سجينا وحوكم في البيت المقام على الجبل وضرب وجرح وسيق الى جبل وقتل معه مجرم وأطلق سراح آخر وأخذت ملابسه ومسحت امرأة دمه ثم اختفى من السجن ثم عاد الى الحياة مرة أخرى (كشمس الربيع) منتصرا على قوى الظلام وهو عيد مارس أو الفصح الذي أتى فيه المسيح (كشمس الصباح)..!**

---

١. The Quest, London, January 1922 وعلاقة آلهة الشمس بانتشار المسيحية في الشرق الأوسط ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وردت في رسالة الدكتوراه للمرحوم الدكتور محمد فضل الرحمن القادري (المراجع العربية ١٥).

و يتحدث الكاتب المسيحي دريبر[1] عن مدى تغلغل عقيدة التثليث في المجتمع المسيحي، والتي ظهرت في القرن الرابع الميلادي قائلا:

«تغلغل الاعتقاد بأن الاله الواحد مركب من ثلاثة أقانيم في أحشاء حياة العالم المسيحي وفكره، منذ ربع القرن الرابع الأخير، ودامت كعقيدة رسمية مسلم بها، عليها الاعتماد في جميع أنحاء العالم المسيحي، ولم يرفع الستار عن خفايا تطور العقيدة إلا في النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي.»

و يتحدث المؤرخ المسيحي المعاصر هوستون[2] عن ظهور الوثنية في المجتمع المسيحي، وتفنن المسيحيين في اقتباس الشعائر والأعياد والأبطال الوثنية من أمم وديانات عريقة في الشرك بحكم التقليد أو الاعجاب أو الجهل، فيقول:

«لقد انتهت الوثنية، ولكنها لم تلق ابادة كاملة، بل انها تغلغلت في النفوس واستمر كل شيىء فيها باسم المسيحية وفي ستارها، فالذين تجردوا عن آلهتهم وأبطالهم وتخلوا عنها أخذوا شهيدا من شهدائهم، ولقبوه بأوصاف الآلهة، ثم صنعوا له تمثالا، وهكذا انتقل الشرك وعبادة الأصنام الى هؤلاء الشهداء المحليين. ولم ينته هذا القرن حتى عمت فيهم عبادة الشهداء والقديسين، وتكونت عقيدة جديدة وهي أن القديسين يحملون صفات الالوهية وأنهم خلقا وسطا بين الله والانسان يحمل صفات الالوهية على نمط عقائد الأريسيين، وأصبحوا رمزا لقداسة القرون الوسطى وورعها وطهرها، وبدلت أسماء الأعياد الوثنية بأسماء جديدة، حتى تحول عيد الشمس الى عيد ميلاد المسيح في عام ٤٠٠ (ميلادية)..»

وهكذا صنع بولس حذاء جديدا تلقته بالقبول والفرحة وثنية العالم الاغريقي والروماني والمصري ليسمى فيما بعد بدين المسيحية..وإن كان هناك توحيد في هذا الدين، فهو توحيد لجميع العقائد الوثنية في العالم تحت راية واحدة.. وهذا هو تقارب الأديان ومجمع الأديان الذي دعا اليه فرعون مصر..!

وبعد أن تحدث شيخ العارفين عن الثالوث وشرح بالتفصيل ماهية الاله وعناصره، انتقل الى (اللوجوس) أي الكلمة فهو يحب التحدث باليونانية التي لا تختلف حروف هجائها عن الابجدية القبطية، ليقول أن المسيح موجود منذ

---

١. Draper, John William, Conflict between Religion and Science,. London, 1910, pp. 40 — 41.

٢. Rev. James Houston baxter, The History of Christianity. in the Light of Modern Knowledge, Glasgow, 1929, pp409.

الأزل وليس مخلوقا ليعلم المسلمين خطأ إيمانهم بالقرآن الذي يقول:

«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون».

(آل عمران ٥٩)

وهذا هو تقارب الأديان الذي يدعو اليه عملاء الماسونية.. ولولا حفظ الله للقرآن لعاث فيه كفرة اليهود وعباد الشمس ولأدخلوا عليه ماأدخلوا على توراة وإنجيل الله.. أما عن الاستشهاد ببعض آيات القرآن الكريم والتعامي عن بعض فهو تحايل إن جاز في عرف خبراء اللاهوت فلا مكان له في الشرع الاسلامي، فالله سبحانه وتعالى يقول:

«لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة. وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم»

(المائدة ٧٣)

و يقول سبحانه وتعالى:

«لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا»

(المائدة ١٧)

والقول الفصل في بدعة تقارب الأديان قوله تعالى في سورة المجادلة:

«لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله»

وماقتلوه وماصلبوه..

يكرم المسلمون المسيح عيسى ابن مريم و يحبونه و يصلون عليه و يسلمون تسليما ولايذكرونه إلا بالخير.. فهو رسول الله ومعجزته التي كفر بها بنوا اسرائيل ومن تبعهم.. وهو رسول الله الذي قال فيه محمد صلى الله عليه وسلم: «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة**»[1]..وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى نجاشي الحبشة يقول: «**..وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده..**»[2]..كرمه الله تعالى في القرآن الكريم وجيها في الدنيا والآخرة، ورفع أمه الطاهرة إلى أعلى مرتبة بين نساء العالمين.. و يتبارك المسلمون بتسمية فلذات أكبادهم بأسماء عيسى ومريم و يحيى وزكريا..ولا تجد مسلما يرحب بتسمية بنيه بأسماء رمسيس وفرعون ومينا وإيزيس..ولكن هذا التكريم لايقلل من حقد فئة من أئمة أهل «الله محبة».. فلا يدخرون وسعا في إيذاء من أحب المسيح الذي قال: «أحبوا أعدائكم».. بل يكرهونهم و يرمونهم بالكفر و يؤلفون جمعيات خراب بيوت المسلمين.. وكأن الكراهية التي يزرعونها في قلوب الأجيال ستصنع حاجزايمنع العبور الى كلمة الحق والتوحيد.. وأقول فئة، وليس جمهور المسيحيين.. وهي فئة مرتزقة ظاهرها الحمل و باطنها العقرب بروج أعياد عباد الشمس..

ثم يقول إمامهم أن لديه تحفظات على القرآن الكريم.. ولم نسمعه يوما متحفظا على كلمات التلمود في عيسى..**ترى ماالذي أثار تحفظات شيخ العارفين باللاهوت والناسوت؟..**

---

١. أخرجه مسلم
٢. الطبقات الكبرى لابن سعد

أهو أن الله سبحانه وتعالى لم يرض أن يترك عبده ورسوله طغمة في أيدي فئة باغية يصفع و يركل و يبصق في وجهه أحط أجناس البشر.. ثم يعلق على صليب كأي ملعون من بني إسرائيل حيث ورد في العهد القديم الذي يتعبدون بكلماته: «**كل مصلوب ملعون من الله**»[1].. يتلقى عقابا لأ بشع جريمة يمكن أن يرتكبها انسان في شريعتهم أو أي شريعة..؟ بل إن العرف الروماني قبل و بعد زمن المسيح كان يعتبر أن كلمة الصلب يجب أن لا تطرأ على لسان أو سمع أو فكر أي مواطن روماني[2]..حتى أن الحاكم الروماني بيلاطس طلب إناء من الماء غسل فيه يده وقال للجمع: «**إني أغسل يدي من دم هذا الرجل الذي تريدون صلبه**».. هذا بينما يقول اليهود اليوم، وتؤيدهم الفاتيكان بقوة، أننا لم نقتل المسيح بل بيلاطس الروماني هو الذي أمر بصلبه..

وسواء صلبه بيلاطس أو بولس أو الكهنة، فلماذا اختلف محمد صلى الله عليه وسلم عنهم؟..وماذا يجديه أو يجدي أي مسلم في هذا الاختلاف إلا أنها كلمة الحق من رب العالمين.. الذي كرم المسيح عيسى بن مريم فكرمه المسلمون وصلوا عليه وسلموا.. رسول كريم وآية من الله أنكرها حثالة بني إسرائيل ومن تبعهم:

«إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسىابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين»

(آل عمران ٤٥)

«إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون»

(آل عمران ٥٥)

«و بكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما»

(النساء ١٥٦)

«وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين»

(آل عمران ٤٣)

ترى من غير الله أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات التي كرم بها المسيح وأمه صلوات الله عليهما؟.. أهو راهب في صومعة

---

١. تثنية ٢١: ٢٢ ـ ٢٣، غلاطية ٣: ١٣

٢. Cicero, Pro C. Rabirio, V.16

يحمل أسرار اللاهوت.. أم كاهن عارف بأسرار التوراة وخبايا التلمود؟.. **إذن فاليكم ماقاله التلمود نصا في رسول الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم:**

•«عيسى الناصري كان في مصر وأحضر معه السحرمن هناك. كان ساحرا وخدع بني إسرائيل وقادهم إلى الهلاك. ارتكب الاثم وسبب الجموع لارتكاب الاثم.»

Bab Sanh. 107 b.

•«كان ابن زنا، وكانت أمه تدعى مريم، وكانت تعمل ماشطة لشعور النساء»

M. Jeb- IV. 13, Bab Shabb. 104 b.

•«حوكم في اللد كمخادع ومعلم للكفر»

Tos. Sanh: XII, Jerus Sanh. 25 C, D.

•«أعدم في اللد في وقفة عيد الفصح. رجم بالحجارة وصلب. قتله فنحاس اللص. وكان عمره ثلاثة وثلاثين عاما.»

Bab Sanh. IX: 7-

•«عوقب في جهنم بالبراز المغلي. وطرد من العالم الآخر تحت إسم بلعام.»

Bab Gitt. 56 b., 57 A - M. Sanh. X.2.

حاشاه الله وحاشا أمه الصديقة الطاهرة البتول، التي لم يمسسها بشر قط وقاتلهم الله أنى يؤفكون.. أليس هذا بعض التراث المشترك بين المسيحية واليهودية؟!..

وأخيرا، وفي النصف الثاني من القرن العشرين.. لوح إيجال يادين نائب وزير الحربية الاسرائيلي للبابا يوحنا الثالث والعشرين ببضعة أسطر من الكتابات القديمة التي عثر عليها في منطقة البحر الميت يكفي نشرها لأن ينزل البابا ومجمعه، وشيخ الغافلين و بطارقته ليسجلوا أسماءهم في مكتب الباحثين عن العمل..يكفي نشرها لأن يمحى اسم المسيحية من على وجه الأرض.. علم بذلك البابا الذي مات في ظروف غامضة.. وعلم ذلك البابا الذي أعده حكماء صهيون

والمخابرات المركزية وانتخبوه من دائرة بولندا.. وعلم ذلك شيخ الغافلين وخبراء الآثار المصرية وكل من فزعت عقولهم وجيوبهم من كلمة الحق.. وسرعان ماخرجت وثائق الفاتيكان الثانية[1] تبارك فجر وزنى وعقوق وجرائم بني اسرائيل..:«**لأن التراث الروحي لليهود والمسيحيين تراث مشترك**»..! ولأن :«**الله لايرجع في كلمته وقد أعطاهم العهد**»..وأنهم لاذنب لهم في صلب المسيح :«**لأن الاله قد تعذب بارادته ليدفع ثمن خطايا البشر**».. وأن: «**المسيح اشترى دولة إسرائيل بدمائه**».. وأن: «**دولة إسرائيل تمثل كرامة وحرية أبناء الله**»..!

ونسي أو تناسى ممثل الاله على الأرض أن يورد كلمة مرحمة على شعب فلسطين المشرد الممزق المنهوبة دياره وأراضيه.. ونسي أربعين ألف سجين فلسطيني في سجون اسرائيل يلقون ألوان العذاب ليلا نهارا على يد أصحاب العهد .. ونسي أطفال الله في مخيمات اللاجئين الذين تمزقت أجسادهم أشلاء تحت غارات اسرائيل الانتقامية .. نسي أنهم بشر.. ولا عجب.. فالتراث مشترك.. فقد صنع اليهود على مدى التاريخ ربا يصارعونه و يهددونه و يجعلونه يعتمد و يبصم على تشريعاتهم و يحلل عنصريتهم وجرائمهم.. واليوم وقد فتح بابا الفاتيكان صفحة جديدة في اللاهوت المسيحي.. فقد أخذ لنفسه سلطان الاله في الأرض، وصار الاله ممثلا للبابا في السماء.. الاله الذي قدمه للعالم بولس اليهودي ربا يجلد و يصفع و يبصق في وجهه و يستلقون على أقفيتهم ضحكا على منظره.. ثم يخرجون له مسرحية يعلق فيها مصلوبا مهجورا ملعونا.. و يفر الحواريون مذعورون ساعة القبض عليه.. و يطلق يوحنا ساقيه للريح عريانا تاركا رداءه في يد من حاول الامساك به[2]..!

وفي مقر رئيس الكهنة:

أقسم بطرس أن هذا الرجل لم يكن المسيح..!! [3]

و يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

«وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، مالهم به من علم إلا اتباع الظن، وماقتلوه يقينا. بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزاً حكيماً»

(النساء ١٥٧، ١٥٨)

---

١. المراجع الاجنبية (١٧) صفحات ٣٥٩، ٣٦٠، ٧٤١

٢. مرقص ١٤: ٥٠ ـ ٥٢ وتفسير النسخة الكاثوليكية

٣. متى ٢٦: ٧٢

وإذا رجعنا إلى إنجيل مرقص تطالعنا كلمات على لسان المسيح تقول:
كلكم تشكون في فــي هذه الليلة»[1]
و يرد بطرس بقوة وثقة: «إن شك فيك الجميع فأنا لاأشك أبدا».. نعم هذا ماورد في كتابهم واضحا مقروءا: **«كل الحواريين سيشكون في المسيح ليلة القبض عليه»..!**

وقد ذكر هوايت عام ١٧٨٤ أنه جاء في النسخة الأسبانية من إنجيل برنابا الذي حرمه البابا جلاسيوس عام ٤٩٢ ميلادية: «أن يهوذا الخائن حين دخل الغرفة بدل الله بآية منظره وصوته فصار نظير يسوع تماما، فلما استيقظ التلاميذ لم يشكوا في أنه هو يسوع **«إلا بطــرس»** [2]..!

وفي قصر قيافا رئيس الكهنة تأكدت ظنون بطرس، فالرجل لم يكن المسيح قطعا.. وأقسم بأغلظ الايمان بأنه **لايعرف هذا الرجل**[3].! ولم يكن بطرس جبانا بدليل أنه أطار أذن عبد رئيس الكهنة بسيفه[4]..في وقت أطلق الحواريون والأتباع سيقانهم للريح.. و بدليل أنه دخل مع جمع اليهود في بيت رئيس الكهنة، وكان أولى به، إن كان جبانا، أن يكون أبعد الناس عنه.. ولم يكون خائفا بدليل أنه صب لعناته على الحاضرين..

ولكن دستور بولس يقول أنه كان يكذب خوفا.. فأيهما أحق أن يصدق: حواري يقسم بالحق.. أم حواري يقسم كذبا كي يتحقق المكتوب؟.. **علما بأنه في كلتا الحالتين يتحقق المكتوب: «بانك ستنكرني ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك»..!**أي قبل الفجر..بل إنه لو كان المقبوض عليه هو المسيح حقيقة، لكان في ذلك هلاكا لبطرس في الدار الآخرة لقول المسيح: « من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السموات»[5]....

وهكذا حكمت الكنيسة على الحواري الشجاع الصادق الذي خلفه المسيح على الحواريين، بأنه كاذب.. وهكذا حكم على نفسه كل من صدق هذا بأنه يتبع رسالات حواريين كذبة..

---

١. متى ٢٦: ٣١
٢. خليل سعادة ــ مقدمة إنجيل برنابا ــ ١٩٥٨
٣. متى ٢٦: ٧٢
٤. يوحنا ١٨: ١٠
٥. متى ١٠: ٣٣

و بينما يقول المسيح في تعاليمه: «من لطمك على خدك الأ يمن فحول له الآخر أيضا» [1]..فهذا يخالف ماحدث حين لطمه هناك أحد خدام الكهنة.. فلم يحول اليه خده الآخر بل احتج قائلا: «**لماذا تضربني**» [2]..مما يضيف دليلا آخر بأن المقبوض عليه لم يكن المسيح وإلا انطبق عليه مثل الذين يقولون مالا يفعلون..

وطلب المصلوب في مصيبته ماء ليشرب فأعطوه خلا.. والأناجيل كلها مصرحة بأن المسيح كان يطوي أربعين يوما وليلة و يقول للتلاميذ : «إن لي طعاما لستم تعرفونه».. ومن يصبرعلى العطش والجوع أربعين يوما وليلة كيف يظهر الحاجة والمذلة لأعدائه لسبب عطش يوم واحد؟ [3]. وعلى ذلك فمدعي العطش غير المسيح وهو الذي شبه لهم..

بل إنه اذا رجعنا الى قصة القبض، سنجد أن **الشاهد الوحيد الذي يعتمد عليه الاعتقاد المسيحي في أن المصلوب هو المسيح، كان يهوذا الاسخريوطي** الذي قبل ثلاثين فضة ليرشدهم ليس فقط الى مكانه بل لتحديد شخصيته [4].. وكأن اليهود لايعرفون شكله.. وكأنهم لم يقولوا من قبل: «أليس هذا ابن يوسف، أليست أمه مريم؟ أليس أخواه عندنا؟ فمن أين له هذه الحكمة؟..». بل انه ساعة القبض عليه قال: «لقد كنت معكم أعلمكم كل يوم» [5]..فما الحاجة لأن يقبله يهوذا ليعلمهم بأن هذا هو المسيح؟..هل هناك سر وراء هذه الاجراءات ؟.. السر الذي غير من شكل المسيح من قبل حين حاولوا القبض عليه في المعبد وخرج من بينهم ماشيا ولم يتعرفوا عليه؟.. السر الذي أفزع الحواريين في الصلاة الأخيرة قبل القبض عليه حين تغير شكله، وكان بطرس قريبا منه، كما جاء في الأ بوكريفا ..و يقول انجيل يوحنا بأن المقبوض عليه سأل الجمع من تريدون؟ فقالوا: عيسى الناصري، فقال لهم أنا هو.. وتكرر السؤال والجواب مرتين ليؤكد لهم المقبوض عليه أيا كان أنه الذي يطلبون.. أما عن شخصية الذي قدم نفسه على أنه المسيح فالله أعلم به.. والله أعلم بما جرى فقد قال سبحانه وتعالى: «**وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن**»(النساء ١٥٧).. وماأكثر اختلافهم.. فالشاهد الوحيد أخذ رشوة ليدلهم عليه، ثمّ ندم على فعلته ورد الى اليهود نقودهم قائلا:

«**أنه سلمهم إنسان بريء**» [6]

---

١. متى: ٥: ٣٩

٢. يوحنا ١٨: ٢٣

٣. المراجع العربية (٤) صفحة ١٩٩

٤. تحفل الاصحاحات المحذوفة THE APOCRYPHAS بأن المسيح كان يغير من شكله في مواقف مختلفة حتى أنه حين ابتعد عنهم ليلة القبض عليه ليصلي اقترب منه بطرس فرآه في شكل آخر..!

٥. مرقص ١٤: ٤٩

٦. متى ٢٧: ٤

فهل يقصد أن المسيح بريء أم أنه سلمهم انسان آخر..؟! ثم ذهب يهوذا ليشنق نفسه في رواية أحد الأناجيل، ومات بطرق أخرى وفي أزمنة أخرى في الأناجيل الأخرى....!

أما عن قيامة المسيح من بين الأموات، فالشاهد الوحيد هنا هو مريم المجدلية التي أخرج منها المسيح سبعة عفاريت من قبل.. فحين ذهبت الى القبر وجدت الحجر مزاح عن مدخله، وكان هناك رجل بالداخل سألها أن تبلغ رسالة الى بطرس والحواريين وتقول لهم: «**أن المسيح قد سبقكم الى الجليل وسيقابلكم هناك كما قال لكم من قبل**»[1]...! فما هو هذا الاتفاق الذي تم بين المسيح والحواريين من قبل؟.. ومن هو الرجل الذي كان قابعا في القبر؟.. وهل هذا يفسر هروب الحواريون إلى جبل الزيتون ليلة القبض على المسيح وكأنهم على علم بما يحدث؟.. وتسأل المفسرين علماء اللاهوت الذين يدعون التحدث بصوت الروح القدس، فيختلفون اختلافا مبينا.. بل ولم يشهد أحد من الذين نسبت اليهم كتابة الأناجيل الأربعة مسرحية الصلب.. بل وليس من أحد يعلم حتى يومنا هذا من الذي كتب هذه الأناجيل الأربعة يقينا[2]..هرب الجميع.. فر الحواريون والأتباع وتركوا سيدهم..بل وتركوا المدينة.. وانتهت المأساة المسرحية بأن يصرخ المسيح صرخة هائلة الى ربه:

«لماذا تركتني وتخليت عني»...!

رحمك الله يابلال.. ورحمكم الله ياآل ياسر.. ترى لمن صرخ المصلوب؟.. هل صرخ لأبيه يتهمه بأنه خذله في هذا الموقف؟.. وإذا كان هو الابن والأب معا.. فهل كان الأب يصرخ أيضا للابن؟.. أم أن الروح القدس كان يصرخ لكليهما؟..وإذا كان المسيح قد قدم دمه طيعة واختيارا، أماكان الأجدر أن يتحمل الموقف بشجاعة شهداء المسيحية الأولى وإيمان زكريا وأشعيا وفرحة الأنبياء بلقاء ربهم، أو على الأقل صرخة عبد الفتاح اسماعيل حين حكم عليه بالاعدام في واحدة من مجازر عبد الناصر: «**الله أكبر.. فزت ورب الكعبة**»..أو قصص شهداء اسلام الأوائل مثل حبيب بن عدي رحمه الله.. كان رجلا مسلما من هذيل وقع في أسر قريش غيلة يوم الرجيع سنة ثلاث للهجرة، باعوه بمكة لأحد المشركين ليقتله بأبيه، وحين اجتمع حوله مئات القرشيين ليشهدوا مصرعه قال لهم بصوت هادىء:«إن شئتم أن تتركوني أركع ركعتين قبل مصرعي فافعلوا» فسمحوا له، و بعد أن أتم صلاته أقبل عليهم قائلا: «والله لولا أن تظنوا أني إنما أطلت الصلاة جزعا من الموت لاستكثرت من الصلاة».. ورفعه القوم على الخشبة ليقتلوه، وأخذوا يقطعون جسده قطعة تلو

١. مرقص ١٦:٧
٢. المراجع العربية (٥) صفحة ٤٤.

الأخرى و يقولون له: «أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت ناج؟» فيرد عليهم متجلدا آلامه والدماء تنزف من جسده: «والله ماأحب أن أكون آمنا وادعا في أهلي وولدي، وأن محمدا يوخز بشوكة».. حاشا للمسيح رسول الله الكريم أن يصاب بكل هذا الخزي.. بل وحاشا للحواريين أنصاره الى الله أن يخذلوه فرارا..

ثم يخرجون من جحورهم ليقربوا بين «الأديان» ليقنعوا المسلمين بأن **الله قتل الله ليغفر ذنوب الناس التي سيحاسبهم بها الله**..! وإذا سلمنا جدلا بأن المسيح تعذب وصلب وسلم حياته وجسده ثمنا لخطايا البشر:

فلمن سيدفع هذا الثمن؟..وكيف؟..

فما يطلق عليها الأناجيل الأربعة لا تحتوي على أية اشارة يمكن أن تجيب على هذا السؤال.. فهل يمكن لصاحب نظرية «**لاإله إلا الشمس**».. «**والقذارة من الايمان**».. أن يكشف لنا عن اسم الجهة التي ستقبض ثمن خطايا البشر الذي دفعه المسيح من دمائه؟..أم أن هذا أيضا من أسرار اللاهوت لا تتنزل الا على من يقضي ستة شهور في صومعة بالصحراء لايمس جسده الماء حتى يتعفن وتتساقط الديدان من ثنايا جسده؟.. وأين هذا من قصره المشيد ذي المسبح المكيف وسبائك الذهب المتراصة في خزائنه؟!..

وفي يوليو عام ١٩٧٧ تجرأ سبعة من أساتذة وعمداء كليات الدين المسيحي في انجلترا فأصدروا كتابا بعنوان «**خرافة تجسد الاله**»[١] أثبتوا فيه مايجول بفكر الدارسين لعلوم اللاهوت في الجامعات الغربية منذ زمن طويل، وهو أن **عقيدة بنوة المسيح وتجسد الاله في صورته لا تحمل أي أساس تاريخي أو ديني، وأنها خرافة**.. وكان رد الفعل عنيفا في الكنيسة ومقر الفاتيكان لا لأنهم أتوا بشيء جديد، بل لأن مؤلفي الكتاب هم من أساتذة الدين المسيحي الأكاديميين، ولأن ماكتبوه عرض على الجماهير..

ونعود مرة أخرى الى من قرأ القرآن واستشهد بجزء منه وكفر ببقيته وقام يدعو المسلمين الى تقارب الاديان، والى من احتفظ في بيته بسورة مريم لأنه يسره بعض ماجاء بها ولم يصدق بكلمات الله سبحانه وتعالى كلا وجزءا، لنذكرهم بقول الله تعالى:

«إن الذين يكفرون بالله ورسله و يريدون أن يفرقوا بين الله

---

١. John Hick, (Editor), **The Myth of God Incarnate**, SCM Press. 85 Bloomsbury Street, London, WC1, 1977. و يمكن طلب الكتاب على هذا العنوان

ورسله و يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا. أولئك هم الكافرون حقا، وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا»
(النساء ١٥٠، ١٥١)

ونذكرهم، ان نفعت الذكرى، بأن الله سبحانه وتعالى كرم أنبياءه ورسله في القرآن الكريم و وصفهم بالطهارة والتوحيد والحمد والصلاح والتقوى والحلم والانابة والصدق والوفاء والأمانة والحكمة والهدى والعلم والصبر الجميل.. وهم عباد الله الأخيار الذين اصطفاهم ليكونوا أسوة حسنة للناس مبشرين ومنذرين ليخرجوهم من الظلمات الى النور.. يصلي المسلمون عليهم و يسلموا تسليما، و يتدارسون سيرتهم و يسمون أبناءهم تبركا ومحبة لذكراهم الطاهرة..

ونذكره، إن نفعت الذكرى، بأن هذا القرآن الكريم يعجز هو ومجمعه ومن تبعه بل وأي مخلوق على ظهر الأرض أن يأتي بسورة من مثله.. قرآنا يخلو من كذب وزنا وسكر وكفر الانبياء ومحاباة الله لشعب عاق فاسدوالتفرقة العنصرية بأمر الرب ومهازل الفطير الملتوت والنعاج المشو ية التي نعم بها أجداده زمنا طو يلا.. ومهازل تيس الخطية وتوحم النعاج وأغاني دبورة و ولولة أم سيسرا من الشباك..

ومن يريد أن يتعلم فعليه أن يبحث و يقرأ و يتجه الى خالقه ليهديه الى الحق. فان أدهى مصيبة يمكن أن تصيب انسان وذريته هي الكفر برسالة خالقه التي أتته بلغة ينطقها و يفهمها.. عليه أن يقرأ نتائج ترجمة وثائق وصحائف البحر الميت والتي ان أثبتت شيئا فأقله أن مابيد القوم من عهد قديم وجديد يختلف كثيرا عما سجله النصارى في القرن الأول الميلادي.. حتى يأتي اليوم الذي يحرر فيه سفر أشعيا من خزائن تل أبيب..

الحمد لله الذي هدانا الى دين الاسلام وماكنا بسواه لنهتدي.. والحمد لله الذي أكرمنا بقرآنه.. قرآنا عربيا خشعت له قلوب عتاة الجاهلية.. يحمل كلمة الحق من رب العالمين.. أنزله على قلب خاشع طاهر.. ولسان صادق أمين.. والتقت أنوار الحق بأنوار المصطفى محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم..

«يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا»
(الاحزاب ٤٥، ٤٦)

«قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا»
(الاسراء ٩٣)

«قل ماسألتكم من أجر فهو لكم، إن أجري إلا على الله وهو على كل شيىء شهيد»
(سبأ ٤٧)

«قل هو ربي لاإله إلا هو، عليه توكلت وإليه متاب»
(الرعد ٣٠)

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»
(الزلزلة ٧، ٨)

«ثم ماأدراك مايوم الدين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، والأمر يومئذ لله»
(الانفطار ١٨، ١٩)

«وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب و يقولون هو من عند الله وماهو من عند الله و يقولون على الله الكذب وهم يعلمون»
(آل عمران ٧٨)

«أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين»
(هود ١٣)

«وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين»
(البقرة ٢٣)

ومضت أربعة عشر قرنا من الزمان.. ولم يأت أحد بعد بسورة من مثل القرآن.. سبحان الله..

الباب الثاني

الأرض المقدسة

نبذة عن تاريخ وطبيعة المنطقة
تحديد الاتجاهات
تشابه الأسماء
بئر شيبا أم بئر زمزم

نبذة عن تاريخ وطبيعة المنطقة

حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد، كان مايسميه الغرب بمنطقة الشرق الأوسط حاليا، أرض تنعم بحضارات متقدمة تزاحم بعضها بعضا. وكان يحكم مصر في ذلك الوقت مؤسس الأسرة الثانية عشرة أمنحعت الأول. كانت سلطته تمتد من النوبة جنوبا إلى خارج شبه جزيرة سيناء حتى أرض كنعان بسوريا (بافتراض أن سوريا هي أرض كنعان القديمة). وعلى ساحل البحر المتوسط بفلسطين كانت تقع مواني الفينيقيين. وفي آسيا الصغرى، قلب تركيا الحالية، كانت مملكة الحيثيين القديمة. وفي العراق الحالية، على ضفاف دجلة والفرات، امتدت مملكة بابل التي كانت تضم عددا من الملكات الصغرى من الخليج الفارسي جنوبا الى منابع الفرات شمالا. وكانت الجزيرة العربية تحكمها قبائل مستقرة وأخرى متنقلة، خاصة في أرض الحجاز واليمن، يرأسها ملوك العرب.

كانت حركة التجارة قائمة على قدم وساق بين بلدان المنطقة تحملها القوافل خلال دروب وطرق معهودة، وفي البحار على صفحات الخليج الفارسي والبحر الأحمر والمتوسط ونهر النيل. كانت المعادن تستخرج من جبال سيناء والفضة من مناجم طرطوس والذهب من الجزيرة العربية وشرق افريقيا، وكانت العطور تستقدم من اليمن والمنسوجات والقمح من مصر. وكان رعي الابل والأغنام وتجارتها من وسائل معيشة البدو الرحل في جنوب المنطقة. أما التعايش السلمي بين شعوب المنطقة فكان جزءا من حضارة البلاد وازدهارها الاقتصادي. كذلك كانت الثقافة وتبادل المعرفة على جانب كبير من التقدم.

وفجأة ومن قلب هذه المنطقة، انطلقت هجمات قبائل البادية العموريين على الممالك المجاورة.. وانهارت تحت هجماتهم المتوالية مملكات بابل وسوريا وفلسطين. وأنشأ العموريون عددا من الممالك منها حكم الأسرة الأولى ببابل التي امتدت من عام ١٨٣٠ إلى ١٥٣٠ قبل الميلاد، وكان سادس ملوكها حمورابي الشهير.

وكان مقدرا لاحدى هذه القبائل البدوية أن يخرج منها أشهر الشخصيات الدينية على مر التاريخ.. إبراهيم أبو الأنبياء صلى الله عليه وسلم، والذي ارتبط تاريخه بحياة البشر الدينية إلى يومنا هذا. وكان مستقر القبيلة التي نشأ فيها على حدود بلدة حور بالعراق الحالي شرقي نهر الفرات بناء على ماتعلمناه من كتب التاريخ.

وكانت الطبيعة الغالبة لسكان المنطقة المحددة بالفرات شرقا ومصر غربا والبحر الميت شمالا واليمن جنوبا هي طبيعة البدو الرحل، إلا من استقر منهم داخل حدود البلاد ذات الطبيعة المستقرة وبعض التجمعات السكانية المتناثرة. وهذا واضح من حياة ابراهيم عليه السلام وحياة أبنائه من بعده. فقد كان صلى الله عليه وسلم في حركة دائمة لايكاد يستقر في موقع واحد لعدة سنين. ومن خلال كتب العهد القديم نلمس ترحاله من العراق الى فلسطين الى مصر ثم الى فلسطين مرة أخرى حيث يجول في هذه المنطقة شمالا وجنوبا كما سنرى فيما بعد.

وبينما كانت تنعم البلاد المحيطة بمنطقة تجوال سيدنا ابراهيم بنظام إداري حكومي يتميز بتسجيل الأحداث والضرائب والمراسلات ومجريات الأمور، كما في مصر وبابل، إلا أن المنطقة الواقعة من الفرات شرقا الى سيناء غربا خاصة جنوبي البحر الميت، كانت عبارة عن صحارى وجبال ودروب يصعب معها تحديد موقع معين. وكانت المياه الجوفية يمكن الوصول اليها في أي مكان. فحتى الآبار لم يكن من السهل تحديد مواقعها بعد هجرها ورحيل أصحابها لسبب أو لآخر. أما القبور والمعالم والمخلفات فان دلت على شيىء فانما على أن أصحابها أقاموا في هذا الموقع لفترة ما ولايمكن الاستدلال منها عن القوم من أين جاءوا ولاإلى أين ذهبوا. ولم تكن هناك كثيرا من الأراضي الزراعية التي يرتبط بها الأفراد طيلة حياتهم كماهي الحال في مصر والعراق وشمال فلسطين على سبيل المثال. وكانت المعاهدات تبرم بين القبائل بالكلمة والشهود وذبح الذبائح والاحتفال بها. أما المكونات الطبيعية كالبحار، فكثيرا ماختلط الأمر في الكتابات القديمة بين البحر الميت والبحر المتوسط والبحر الأحمر بتسميتها جميعا بالبحر المالح..

لذلك نجد العلماء «الباحثين» في علم الجغرافيا التاريخية في حيرة دائمة أمام طبيعة هذه المنطقة. فأقدم خريطة مسجلة ترجع الى القرن السادس الميلادي مصنوعة من الموزايكو وبها أخطاء لامفر أن يقع فيها انسان ينتقل على دابته أو على قدميه من مكان لآخر في تيه هذه المنطقة. أما المصدر الوحيد الذي يستقي منه العلماء تحديد الأماكن التاريخية في هذه الأطراف فهو كتابات العهد القديم، وهذه لايزال يتناولها التبديل والتحريف الى يومنا هذا: فمنذ أقل من مائة عام حذفت أول جملة افتتح بها كتاب العهد القديم (التوراة) والتي تقول: «بدأ خلق العالم منذ أربعة آلاف سنة»..!

وقد بدأ اكتشاف الأرض المقدسة ومحاولة تحديد مواقع البلدان بها، بمايطابق كتب العهد القديم، في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي عن طريق

البعثات التبشيرية التي كانت تعمل تحت لواء قوات الاحتلال البريطانية والفرنسية، وكانت تعمل معهم أيضا بعثات أمريكية وألمانية.

و يقول جورج آدم سميث عالم الجغرافيا التاريخية الراحل:
«هناك طرق كثيرة للكتابة عن جغرافية فلسطين وتصو ير التاريخ على خريطة المنطقة، ولكن بعض هذه الطرق شاق جدا، وجلها عديم الفائدة.. إن **هناك معلومات تحتفظ بها الفاتيكان لا تستطيع أن تكشفها لنا والتي يمكن أن تشرح لنا الانقلاب الهائل الذي صاحب التحول من المسيحية الى الاسلام..** فبينما بدأ العصر الاسلامي في عام ٦٢٢ ميلادية، فقد سقطت دمشق عام ٦٣٤، والقدس عام ٦٣٧، وأنطاكية عام ٦٣٨، حتى أن آخر ماسجل لليونانيين في حوران يرجع الى عام ٦٤٠..»[١]

وكانت الحيرة التي أرهقت هؤلاء الباحثين والعلماء هو كيفية ر بط نتائج الحفريات والمسح الجغرافي مع كلمات التوراة والانجيل حين ظهرت مفارقات واضحة بين النظريات التاريخية والجغرافيا من ناحية، ونظريات رجال الدين الذين أعطوا لأنفسهم سلطانا فوق سلطان العلم والواقع من ناحية أخرى.. وأخيرا قدم «علماء» إسرائيل حلا لهذه المشكلة التي تمس كيان الدولة الصهيونية وتراثها المشترك مع الصليبية، فأصدرت الجامعة العبرية بتل أبيب أطلسا فاخرا ملونا للكتاب المقدس «الأرض المقدسة» يحتوي على ٢٦٢ خريطة لنفس المنطقة رسمت كل منها لتناسب زمنا معينا وأحداثا معينة من أحداث التوراة.. ولو حددت جميع بلدان هذه الخرائط في خريطة واحدة لجاءت بشكل يصعب وصفه.. إذ يبدو وكأن بلدان المنطقة كانت تتغير مواقعها كل عشرين سنة على مر التاريخ.. بل وكثيرا من البلدان وضعت على أساس تخميني مع اشارة الأطلس بعدم وجود دليل على مواقعها انتظارا لمزيد من البحث والتحقيق..!

١. المراجع الأجنبية (٢٩) وتعليق هذا العالم على تحول المنطقة من المسيحية الى الاسلام ور بطها بمعلومات (لاتستطيع) الفاتيكان الافصاح عنها، لايمكن أن يؤول إلا بأن هذه المعلومات تهدد كيان الفاتيكان وأصل الدين الصليبي الذي صنعته الكنيسة الكاثوليكية، وأن له صلة بالجغرافيا التاريخية للمنطقة.

تحديد الاتجاهات

وكما ذكرنا في طبيعة المنطقة عن صعوبة تحديد المواقع، فتقابلنا هنا صعوبة تحديد الاتجاهات. فماهو معروف لدينا بالشمال والجنوب والشرق والغرب، لم يكن تماما مادرج عليه كتاب العهد القديم حيث كان الانسان يستعمل جسمه في تحديد الاتجاه. و يعتقد مورجنشتيرن[1] أن ذلك يرجع الى ديانة عبادة الشمس في عصور قديمة حيث كان الشروق يستعمل مركزا لتحديد الاتجاهات. و بالتالي فالانسان المواجه لشروق الشمس كان يعتبر متجها الى الأمام أو (قدام) باللغة الآرامية لغة مملكة بابل القديمة، وهي لغة النسخ القديمة من التوراة والانجيل. و بالتالي فالترجمات التي أوردت اتجاه الشرق فهي تعني اتجاه اليمين (يمين) التي سمت على اسمها بلاد اليمن أي الاتجاه جنوبا. و بالتالي فالاتجاه شمالا لايتغير لأنه ناحية اليد اليسرى (شمول الآرامية) ومنها جاءت تسمية الشام. أما الاتجاه الغربي الحالي فهو الاتجاه الخلفي حينئذ (أخرون الآرامية)، وكأن الكاتب كان يتكلم من موقعه في وسط الأرض المقدسة بفلسطين. وأورد درينكارد[2] أن جميع الحالات التي استعملت فيها «**الاتجاه شرقا**» كانت تعني جنوبا بالمفهوم الحالي.

و يقول مصمم أطلس الكتاب المقدس[3]:

«ليست في حوزتنا أية خريطة للأرض تعاصر زمن حوادث العهد القديم (التوراة). ولو وجدت مثل هذه الخريطة فلاشك أنها ستواجه الشرق. لأنه في التوراة العبرية فان كلمة (أماما) تعني الاتجاه شرقا، و(خلفا) تعني غربا، كذلك فان (اليمين أو الشرق) تعني الجنوب، واليسار هو (الشمال)..»

و يتضح هذا جليا في تسمية العرب **ببني المشرق**. كذلك سمي جبل ظفار باليمن الجنوبية الحالية بأحد جبال المشرق والذي اعتبر الحدود الجنوبية لسكن بني يقطان[4].

فعلينا أن نضع هذا المفهوم موضع الاعتبار حين نتتبع خط سير ابراهيم عليه السلام في المنطقة مما يوضح أسباب الخلط وعلامات الاستفهام التي ظهرت في تحديد مواقع بلدان المنطقة. كذلك ستوضح لنا من هم بني المشرق و بلاد المشرق في باب البشارات.

---

١. Julian Morgenstern, «Biblical Theophanies», ZA 25 (1911) pp. 174- 175.

٢. Joel F. Drinkard Jr., «Al Pene as East of», Journal of Biblical Literature, Vol. 98, no. 2, June 79, pp. 285 - 86.

٣. المراجع الأجنبية (٢)

٤. تكوين ١٠: ٢٦-٣٠

تشابـــه الأسمـــــاء

كـان مـن عـادة الـبدو الـرحـالـة حـيـن ينتقلوا من موقع لآخر، أو يفحروا بئرا لـيـستـقـروا بـجواره فترة مـا، أن بطلقوا إسما على موقع اقامتهم الجديد. فـأحيانا يـكـون الاسـم المـخـتـار هـو اسـم رئـيـس الـقبيلة أو ملكها، وقد يكون اسما تكرمه الـقـبـيلة لاعتبارات تاريخية أو دينية، أو قد يكون اسم مسقط رأس القبيلة تطلقه على كل موقع جديد تنتقل إليه.[1]

وقد يكون الاسم مرتبطا بالمظاهر الطبيعية المحيطة بالموقع كجبال أو بحار لـهـا خـصـائـص مـعـيـنـة. وقد يكون الاسم مرتبطا بنهاية المطاف الذي يصير اليه المار بهذا الموقع.

ومـعـنـى هذا أنه إذا افترضنا هجرة قبيلة ما من منطقة جنو بية تحمل عـلامـة (ا) إلى مـنطقة شمالية تحمل عـلامـة (ب)، فانه اعتمادا على طبيعة الرحالة التي ذكـرت سـابـقـا، فقد نشاهد في المنطقة (ب) تكرارا للاسم المعروفة به المنطقة (ا). حتى لو استمرت (ا) في اتخاذ طابع الحياة والحضارة وحاملة للاسم الأصلي.

و يـتـرتـب على هـذا الـفـرض فـرض آخر: وهو أنه إذا حدث تدو ين للتاريخ في عصر لاحق، فـانـه من المحتمل أن تنسب إلى المنطقة (ب) أحداث وقعت أصلا في المنطقة (ا)..

ثـم يـتـرتـب على هـذا الـفـرض الأخير فرض ثالث: وهو أنه إذا حدثت محاولة لـتـسـجـيـل الـتـاريخ في عصر متقدم كثيرا عن العصر السابق، فلا مفر من تدو ين الأحـداث والمـواقـع كـمـا ذكـرت أو نـقـلت أو تواترت خاصة إذا كان الـهـدف دينيا. ولامـانـع هـنـا مـن الـتـأو يل وتعديل الأخطاء البشرية بقدر الامكان اعتمادا على استبعاد خطأ الرب وخطأ الانبياء والكهنة المقدسين.

ومـن هـذا الـفـرض تتوالى احتمالات لاحقة منها أنه إذا تناولت هذه الكتابات والمخطوطات أيد علمية تهدف الى وضع الاحداث في قالب دراسي يعتمد على أكبر قـدر مـمـكـن مـن الاثـبـات والـصـحـة، فـسيجد الباحث نفسه في حال من الحيرة والتخبط بلاشواهد أو أدلة يستند عليها سوى الكتابات القديمة.. خاصة اذا كانت طبيعة المنطقة كما ذكرنا سابقا.

---

١. يـلاحـظ هـذا في عـمـلية ازدواج الأسماء في تاريخ الهجرات الحديثة من أور با الى شمال وجنوب أمريكا واستـرالـيا ونـيـوز يـلندا وجنوب افريقيا. فمعظم أسماء البلدان الحالية ترجع إلى أسماء مواقع في الموطن الأصلي.

وهذا الفرض الذي يستند على عادة قبلية كانت معروفة لدي قبائل البدو العبريين، هو ماأقدمه كدليل مبدئي عما يمكن أن يكون قد حدث في هذه المنطقة على مدى العصور وأدى إلى حالة ازدواج أسماء البلدان في منطقة الحجاز ومنطقة الشام (فلسطين وما حولها)، وأدى إلى «تطو يح» رحلات سيدنا ابراهيم عليه السلام شمالا من منطقة الحجاز لتقتصر على منطقة فلسطين و بالتالي كثيرا من الأحداث التالية ممأادى إلى اختفاء قبائل بأكملها من قبائل بني اسرائيل لايزال يبحث عن مخبرها علماء الأجناس.

و يلاحظ القارىء أني لم أتطرق في هذه الفروض الى احتمال إخفاء الحقائق والتحريف عمدا على يد مدوني التوراة المتداولة، إلا أن علماء تفسير العهد القديم قد بدأوا يشيرون صراحةإلى هذه الحقيقة بعد أن درست مشكلة التحريف، و يقول مارتن نوث أستاذ تفسير العهد القديم بجامعة بون[1]:

«يجب أن نفترض، و بلا أدنى شك، أن النسخ الأصلية من العهد القديم قد تناولتها يد التحريف في أوقات لم تكن هناك نسخ أخرى تشهد عليها.»

و يقول أيضا:

«ليس من السهولة التعرف على التحريف المتعمد في النسخ المتداولة.. إن أقدم النسخ المتداولة للتوراة يرجع تاريخ كتابتها الى سنة ١٠٠ ميلادية.. حتى أن ماعثر عليه في قمران (حفريات البحر الميت) فزمن تدو ينها قريب نسبيا بمايعني أنه مضى عليها زمن طو يل منذ أصل الأحداث، مما لاينفي عنها شبهة التحريف ولكنها أفضل من لاشيىء.»..

وكلنا يعلم أن إطلاق اسم الديانة اليهودية على دين موسى عليه السلام ماهو إلا من وضع كهنة اليهود أو بالأحرى قبيلة يهود (يهوذا أو جودا)، وهذه كانت قبيلة واحدة من ضمن اثنتى عشرة قبيلة متفرعة من أسباط إسرائيل (يعقوب) عليه السلام. كذلك نعلم أن بني اسرائيل قد تحول جلهم الى الاسلام، سواء من تحول منهم الى النصرانية من قبل أو من بقي على دين اليهود بدليل أن سكان المدينة المنورة (يثرب)، والتي انتشر فيها الاسلام حتى من قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها، كانوا من أهل الكتاب.. وأن من بقي منهم الى يومنا هذا هم حفنة قليلة هي التي تنادي اليوم بفلسطين أرض الميعاد وطنا لهم. ونجحت هذه الفئة لزمن طو يل في احتكار الدين والكهانة بالقهر والخداع

والتدليس وكل ما في قاموس حكماء صهيون من وسائل، وكذلك النفاق لقوات الاحتلال من فرس وروم وفيما بعد بسيطرتهم على وسائل النشر والاعلام الغربي وأخيرا بسيطرتهم على الفاتيكان الكاثوليكية. حتى اعتقد العالم أن هؤلاء هم سلالة بني اسرائيل التي بقيت على هذه الأرض. ولو رجع العلماء الى الحق، ولو تحرت الفاتيكان كلمة حق في تاريخها المظلم لما قالت «أن دولة اسرائيل هو وعد الرب الذي لايخلف وعده..»، ولتبين لهم وللعالم أن منطقة الشام بما فيها فلسطين والأردن وسوريا ولبنان بل ومنطقة الحجاز وغربي العراق يعمرها اليوم أكثر من مائة مليونا من بني اسرائيل وغيرهم الذين تحولوا الى دين الاسلام الحنيف بالاضافة الى بني اسماعيل عليه السلام الذين تزاوجوا وتناسلوا مع اخوتهم وجيرانهم في العروبة والاسلام من مختلف الأمم.. ولعلموا وأقروا بأن الفلسطينيين العرب هم أحق بأرضهم وأرض أجدادهم من الشرازم المبعثرة في دول العالم والتي لايعرف لها أصلا أو جنسا أو سلالة..

و يتضح من رؤيا أشعيا في اصحاحه الثالث والأربعين أن صلة بني اسرائيل باليمن لم تكن مجرد زيارة ملكة سبأ للملك سليمان بل انه حدثت أحداث وتواجد لبني اسرائيل في اليمن واثيوبيا في حين أن العهد القديم يتحاشى أي تواجد لهم جنوبا. و يؤكد التاريخ أن النصارى واليهود كان لهم تواجد كبير في اليمن والمدينة وفي معظم التجمعات السكانية. والأنصار الذين دخلوا في دين الاسلام وساهموا بدور كبير في نشر الدعوة الاسلامية، كانوا من قبائل الأوس والخزرج الذين استوطنوا في يثرب حين انتقلوا شمالا بعد انهيار السد. وكان أسرع الناس في تقبل الاسلام هم أهل الكتاب من النصارى واليهود حاملي نسخ التوراة والانجيل التي لم تتداولها يد التحريف والاخفاء..

كذلك يمكن أن يقرأ الانسان من بين سطور سفر صموئيل أنه كانت هناك حروب وتنقلات في منطقة الحجاز. و يظهر ذلك جليا في اختفاء داود جنوبا خوفا من شاؤول حقبة من حياته ثم ظهوره مرة أخرى وقد اتخذ زوجة وانجب ابنا لهما أسماء عربية اسماعيلية بل وامتلأت حاشيته بأسماء مثل قبائل الهاشميين[١] وكالب، ومن الأسماء التي حفل بها سفر صموئيل الثاني عربي و برهامي و ياسين ومكي وهشام القرشي.. بل ان بعض الكهان قد سموا أبناءهم باسم أحمد تيمنا بالنبي المنتظر وورد محرفا الى أحيمذ وأحيمن وأحمس وأحمث.. وإن كانت هذه الحقبة من تاريخ داود تفسر جانبا من نبوءة أشعيا في اصحاحه الحادي عشر: «**و يخرج فرع من جذع يسى..**»، إلا أنه لايمكن

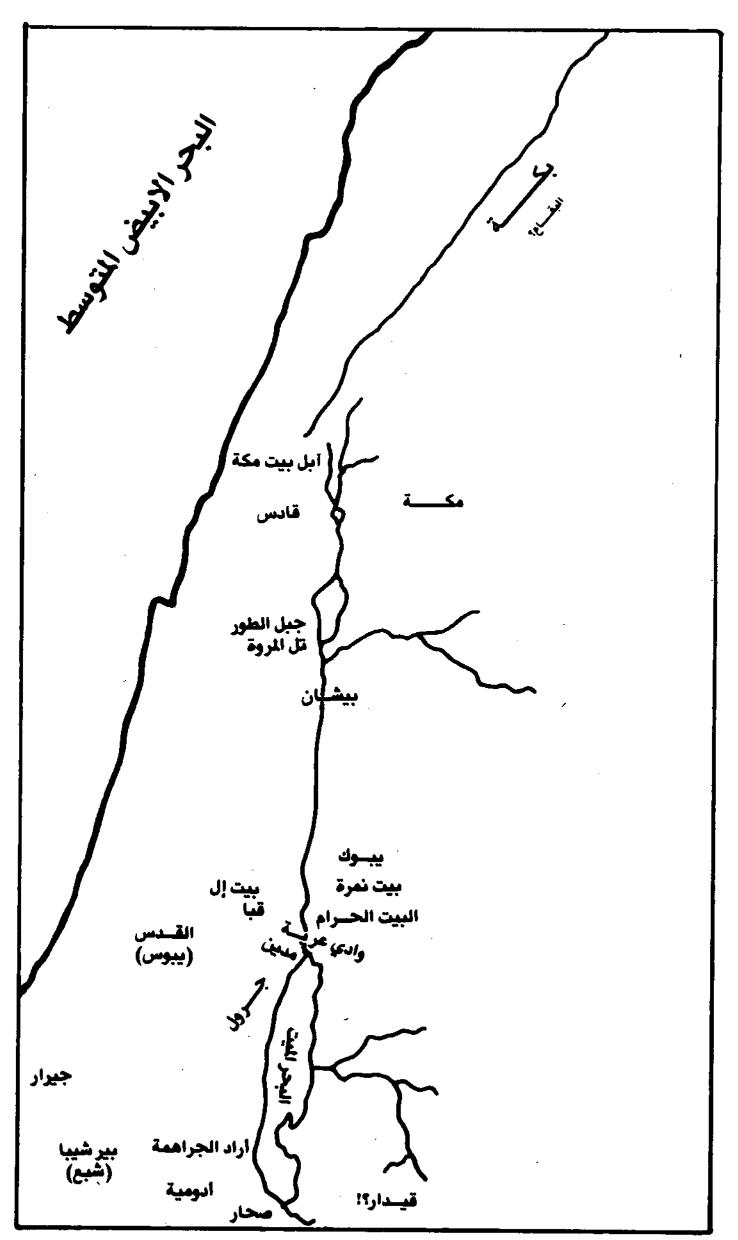
١. THE HASHMONIANS

اثبات ذلك من واقع النسخ المتداولة حاليا إذ أن الأحداث والمعالم في هذه الحقبة قد طمست بحيث لايمكن الاستدلال من خلالها على حقائق واضحة.

والدليل الذي أقدمه لاثبات تعمد محو الأحداث التي وقعت في منطقة الحجاز، ونقل مالم يمكن محوه منها شمالا الى فلسطين، يعتمد على الخريطة الحالية للمنطقة، والتي يمكن الحصول عليها من أية مكتبة عامة، مقارنة بأطلس الكتاب المقدس الذي قام برسمه اساتذة جامعة اسرائيل العبرية في طبعة ١٩٧٧، كوسيلة لتصوير أحداث التوراة، على ماهي عليه، جغرافيا.

فأسماء البلدان المدرجة في الجدول التالي هي أسماء مكررة في منطقة الحجاز (من واقع الخرائط المعروفة حاليا)، ومنطقة الشام (من واقع أطلس الكتاب المقدس) المبني على كتابات العهد القديم.

ومن أهم مايثبته هذا الفرض قصة خروج ابراهيم عليه السلام من مصر الى بيت ايل (تكوين ١٣ : ٣) في شمال غربي البحر الميت، ثم تحرك الأحداث جنوبا فيما بعد لتنتهي عند بئر سبع (بير شيبا). أما لو أخذنا في الاعتبار بيت ايل في شمالي الحجاز (يوجد جبل ايل في شمالي الحجاز الحالي شرق خليج العقبة) فستنتهي الأحداث جنوبا فيما بعد بمكة المكرمة حيث بئر زمزم التي سمي أهلها بقبائل الزمزميين في أحداث التوراة وسميت كذلك بالبئر التي تقع في الطريق الى سبأ (بير شيبا)..



(شكل ٣) نموذج لبعض الأسماء التاريخية كما رسمت في خرائط الكتاب المقدس الاسرائيلي بمنطقة الشام والتي تتشابه مع أسماء ومعالم منطقة الحجاز العربية.

أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

مكة

ومن أسمائها التي وردت في القرآن الكريم: «بكة»، و«البيت الحرام».

لاحظ اختفاء اسم مكة من أرض الشام واستبدالها بمنطقة البقاع الحديثة والتي تتشابه مع تسمية البقيع بالحجاز..

البيت الحرام

ونمرة (بمنطقة عرفة)

أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

مكة ــ MAACCAH

١ ــ شمال بحيرة حولة بالشام: خريطة ٢٣ ــ (فلسطين في القرن العشرين قبل الميلاد).

٢ ــ شرق بحيرة حولة بالشام:

خريطة ٦٨ (توزيع قبائل إسرائيل في القرن الثاني عشر ق.م.)

خريطة ١٠١ (حروب داود ضد الفلسطينيين في القرن العاشر ق.م.)

خريطة ١٠٢ (انتصار داود على قبائل الآراميين)

خريطة ١٠٤ (مملكة داود ٩٩٠ ــ ٩٦٨ ق.م.)

٣ ــ شمال شرق بحيرة حولة بالشام:

خريطة ١٠٦ (يوآب يعد شعب اسرائيل و يهوده ٩٨٠ ق.م.)

ــ واختفى اسم مكة في العصور التالية!.

ــ وقد ورد اسم بكة إسما للمنطقة الجبلية شمال مكة في خريطة ٢٣ المذكورة سابقا وورد بها أيضا اسم البيت الحرام شمال البحر الميت.

ــ وورد اسم بكة في مزمور الحج: «**مبارك هؤلاء السائرين في وادي بكة**» ..كما سيأتي في باب البشارات.

البيت الحرام BETH - HARAM

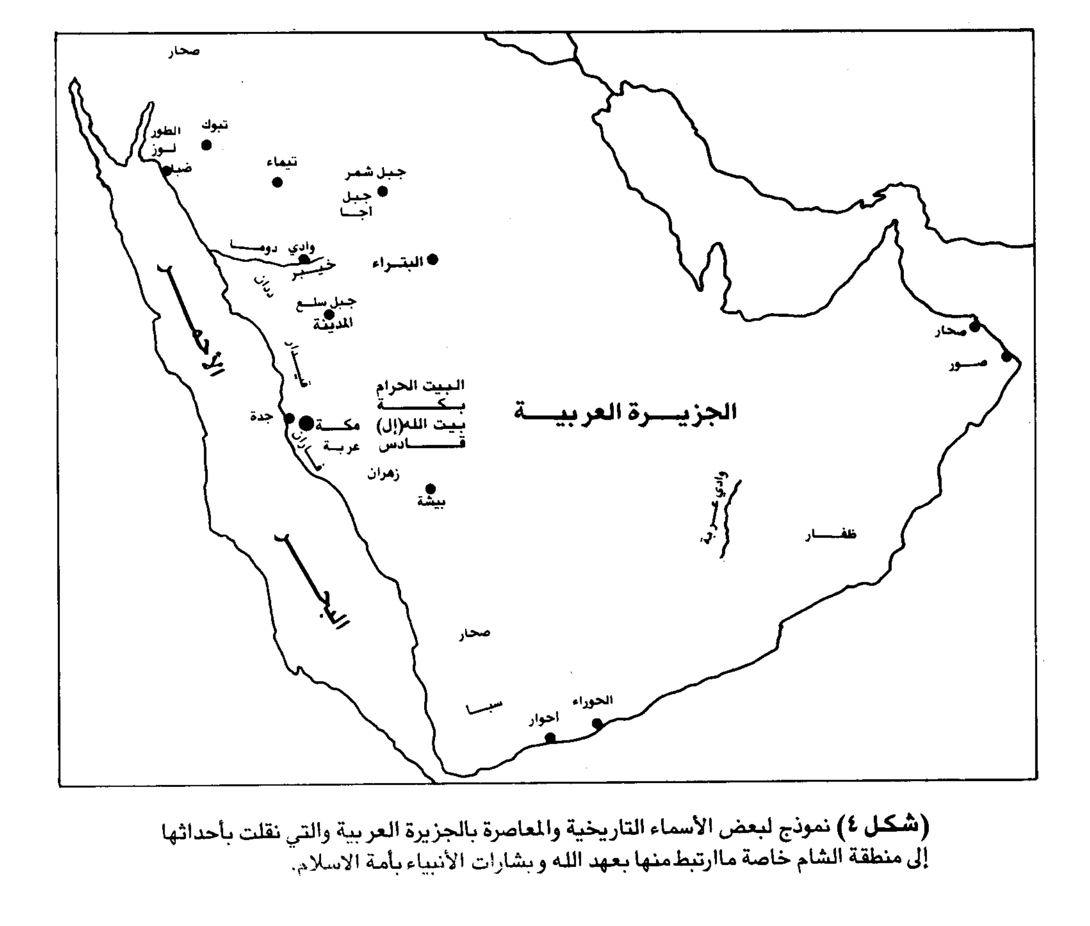
١ــ شمال البحر الميت:

خريطة ٢٣(فلسطين في القرن ٢٠ ــ ١٩ ق.م.).

خريطة ١١٣(مملكة سليمان).

ــ وقد ورد اسم البيت الحرام في وثائق طيبة وسقارة التي ترجع الى القرنين التاسع عشر والعشرين ق.م.. وهو الزمن الذي يعتقد أنه صاحب ظهور سيدنا ابراهيم عليه السلام.

ــ كما ورد في عدد ٣٢: ٣٦ ــ و بيت نمرة و بيت حران (وصحبهما جيروم الى بيت حرام) المدينتين المحصنتين.



(شكل ٤) نموذج لبعض الأسماء التاريخية والمعاصرة بالجزيرة العربية والتي نقلت بأحداثها إلى منطقة الشام خاصة ماارتبط منها بعهد الله و بشارات الأنبياء بأمة الاسلام.

أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

قادس
من أسماء البيت الحرام والكعبة، جاء به البكري في معجم ماستعجم (١ ــ ١٧٠).

جبل حراء ــ غار حراء

قابل
وتنطق جابل، آبل ــ وهي من ضواحي مكة حاليا

جرول
من ضواحي مكة حاليا في الجزء الشمالي الغربي منها. و يقع وادي نخلة على بعد ثمان أميال شمال شرقي مكة.

جبل ثور بمكة
كذلك جبل ثور بالمدينة المنورة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «مابين عير إلى ثور» عن علي رضي الله عنه.

أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

قادس أو قادش KADESH
بمنطقة النجف شمال إيلات، ولا يوجد أي دليل على هذا الموقع سوى كتابات التوراة ورأي المفسرين. سكن فيها ابراهيم عليه السلام «بين قادس و بين شور(تكو ين ٢٠:١) وتواجد عندها موسى عليه السلام في فترة ما بعد خروجه من مصر (عدد ٢٠: ١٤) حيث ذكرت قادس وجبل حور.
وهناك قادس أخرى شمال بحيرة حولة بالشام.

كانت كلمة «حـرة» العربية العبرية تطلق على كثير من الجبال في المنطقة خاصة الجبال البركانية. ومن أمثلة ذلك جبل حور وجبال حوريب وحاران وحوران وحورون العلوي وحورون السفلي.

آبل بيت مكة ABEL BETH MAACCAH
١ــ شمال بحيرة حولة بالشام:
خريطة ٣٤ (فتوحات تحتمس الثالث ١٤٦٨ق.م).
خريطة ١١١ (تمرد شيبا بن بشرى ٩٧٧ق.م).
ــ وورد في ملوك أول ١٥: ٢٠

جرول JERUEL
ظهرت في خريطة واحدة (١٣٣) شرقي البحر الميت وقت هجوم اليوآبيين على قبائل يهوده عام ٨٥٠ ق.م. و يلاحظ قدوم الموآبيون من الجنوب عند جبل سعير ومدينة النخل وتامر. وترجمة كلمة جرول هو جرو ــ إل أي بيت الله.

جبل الطور
وكلمة طور الآرامية الأصل هي ثور العربية.
فهناك طور سيناء، وجبل الطور شرق بحيرة حولة بالشام خريطة رقم (٨) عن جبال فلسطين، وجبال طوروس بتركيا.

أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

وادي عرفة

جبل عرفة ـ عرفات
عربة تهامة عند البيت الحرام.
وادي عربة بمنطقة حضرموت.

جبل المروة

مقابل لجبل الصفا بمكة حيث طريق هاجر أم إسماعيل عليهما السلام في البحث عن الماء المعروف بالمسعى.

جبل أحد

شمالي المدينة

أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

وادي عربة ـ جبل عربة ـ عربات

شرق وجنوب البحر الميت، وقد جاء ذكر مدينة عار التي أعطيت لأبناء المؤابيين والعمونيين (تثنية ٢: ٩).

والعمونيون هم بني إسماعيل و بني قطورة أبناء عم بني إسرائيل. وكلمة رفائيم العبرية تعني قوما عمالقة. والعمالقة هم الذين سكنوا منطقة وسط الحجاز بما فيها عرفة التي سميت عرفائيم. وكان العمونيون يطلقون عليهم الزمزميين.

جبل المروة

١ـ جنوب جبل الطور شرق بحيرة حولة بالشام ـ خريطة ٨(جبال فلسطين).
٢ـ تل المروة ـ نفس الموقع ـ خريطة ٦٠ (حروب ديبورة) وورد كذلك في خرائط ٧٥، ٧٦، ٩٥، ٩٦.

أحد

إسم قائد في القرنين ١٢، ١٣ ق.م. (قضاة: ٣) خريطة ٧٤ و يلاحظ في حروب أحد أنه مع وقوع المعارك شمالي البحر الميت بالشام، إلا أن قواته خرجت من:

بيت إيل: وتقابل جبل إيل بشمال الحجاز.
ومرت بجبا: وتقابل قبا.

وفر المؤابيون جنوبا حيث ظهرت البلدان التالية:

البيت الحرام: و يقابل البيت الحرام بمكة.
بيت نمرة: و يقابل نمرة شرقي عرفة.
بيت عربة: و يقابل عرفة ووادي عرفة.

والدليل على سكن المؤابيين جنوب جبل إيل بشمال الحجاز وليس بيت إيل بالشام، هو ماجاء في أخبار الأيام الأول (١: ٤٦) ومات هشام فملك مكانه هدد بن مدد الذي كسر **مديان في بلاد مواب** ـ ومديان معروف موقعها غرب خليج العقبة وتمتد جنوبا في الحجاز حتى الحوراء.

أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

جـــدة

مدينة ــ من أهم مواني الحجاز.

سلــــع

جبل شمال غربي المدينة المنورة و يقع في حدودها.

ــ وهو الجبل الذي تغزل به قيس صاحب لبنى:

لعمرك انني لأحب سلعا
لرؤيته ومن بجنوب سلع

ــ ونزل به وفد أشجع لمقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنوا إسلامهم.

ــ و يقع وادي دما أو دومه شمال غربي المدينة في منطقة خيبر.

ــ وتقع دومة الجندل في الجزء الشمالي الشرقي من الحجاز وتعرف حاليا بالجوف.

أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

جـــدة JUDDAH

كما تنطق محليا و باللغات الغربية

و يطلق عليها في العبرية يهوده وفي الترجمة العربية يهوذا. وردت في ١٩ خريطة كمدينة، وفي ٢٥ خريطة كمنطقة سكن قبائل جدة كما ورد جبل جدة وصحراء جدة (يطلق عليها أيضا بالانجليزية جوديا). و يبدأ ظهورها في القرن الثالث عشر ق.م.

١. جدة ــ شرقي البحر الميت ــ موطن قبائل جدة (يهوده).
٢. جبل جدة ــ شرقي البحر الميت جنوب القدس.
٣. برية أو صحراء جدة ــ على امتداد شرق البحر الميت.

ــ و يظهر في منطقة جدة قرية عربة وقبيلة كالب و بير شيبا ومدينة النخيل.

ــ وجاء في العهد القديم عن قبائل جدة (يهوده) أن حدودهم الغربية كانت البحر المالح أو البحر الكبير، وحيث أنه لم يحدث خلال التاريخ اليهودي أنهم سيطروا على الساحل الغربي لفلسطين (ماعدا في فترات الغزو المكابي)، فان ساحل البحر الأحمر يناسب ماجاء عن حدودها.

سلــــع

١. حوالي ٢٠ ميل جنوب البحر الميت (خريطة ٥٢) بعد خروج بني اسرائيل من مصر.
٢. خرج منها جيش الأدوميين لمحاربة جيش اليهودية (خريطة ١٣٩ ــ ٧٨٦ ق.م.).
٣. وكان يسكن قريب منه الهاجريين (نسبة الى هاجر زوجة ابراهيم) وردت في أخبار الأيام الأول (٥: ١٩ ــ ٢٠).
٤. وورد في أخبار الأيام الثاني (٢٥: ١١) حيث ورد نكر الأدوميين و بني سعير.
٥. أدومية ــ وردت غربي البحر الميت.

أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

البتـــراء

وتقع على بعد حوالي ٢٤٠ ميل شمال شرقي المدينة المنورة على الطريق البري من الرياض الى المدينة. وتتميز بجمال الطبيعة ووفرة المياه والسيول.

جبل إيل

شمالي الحجاز الحالي.

– ويتشابه الاسم أيضا مع إيلات على رأس خليج العقبة.

– ومعنى جبل إيل (أو إل) هو «جبل الله».

– ومعنى بيت إيل هو «بيت الله».

حو يلة و أوفير

جنوب منطقة الحجاز

– وتقع مناجم الذهب في منطقة أوفير في الحصر الحالي. وهي التي جلب منها سليمان الذهب لملكته.

– حو يلة هي خولان الحالية بشمال اليمن.

أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

البتـــراء

١. وردت في أطلس الكتاب المقدس في خرائط (١٩، ١٧٦) في منطقة جبلية بين البحر الميت وخليج العقبة.

٢. البتراء مدينة حالية بفلسطين (الأردن).

بيت إيل

وتقع في خرائط الكتاب المقدس شمال شرقي البحر الميت وقد ظهرت في ٢٢ خريطة مع عدم وجود أي دليل تاريخي أو جغرافي على صحة الموقع سوى كتابات العهد القديم. وإذا مانظرنا الى ماجاء في تكو ين (٣٥: ٦): «فأتى يعقوب الى **لوز** التي في أرض كنعان وهي بيت إيل»، وماجاء في خريطة جورج أرمسترونج حيث حددت «لوز» في منطقة مديان شرقي خليج العقبة حيث جبل إيل الحالي بشمال الحجاز. وماجاء في سفر القضاة (١: ٢٢): «وصعد يوسف الى بيت إيل وكان اسم المدينة سابقا لوز»، يتضح بما لايدع مجالا للشك أن هناك تعمد لنقل بيت إيل شمالا على حدود سوريا ومعها مجموعة من المدن الأخرى التي ذكرت سابقا لغرض معين. ترى هل يكون انتقال إبراهيم عليه السلام «**من بير شيبا الى بيت إيل**» في سفر التكو ين ١٨:٢٨ هو هذا الغرض؟.

حو يلة و أوفير

١. تظهر حو يلة وأوفير في خريطة الكتاب المقدس نسخة الملك جيمس (طبعة ١٨٧٨) في منطقة الامارات العربية الحالية على الخليج العربي (الفارسي)..!

٢. وفي خرائط القرن العشرين المتداولة مثبتة في جنوب ووسط الحجاز.

٣. وفي خريطة الأرض المقدسة التي صممت باسرائيل (طبعة ١٩٧٧) نقلت الى إفريقيا على الجانب الآخر من البحر الأحمر..!

٤. وجاء ذكر «من حو يلة إلى صور» في تك ٢٥: ١٨. وبالعبرية «شور» وأضيف «أمام مصر في الاتجاه الى أشوريا» إشارة الى منطقة سكن إسماعيل عليه السلام. (لاحظ أن أمام أو «قدام» تعني تجاه مشرق الشمس أي شرق مصر).

أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز	أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم
	٥. وورد في أرميا (٤٩: ٢٨ ـ ٣٢) مايفيد بأن آشور (في النسخة العربية حاصور) تقع في اتجاه مساكن بني قيدار وأنها تعمر بالجمال والماشية. ٦. وكان يسكنها العمالقة (صموئيل الأول ١٥: ٧). ٧. وسكن بها قيدار و بني قيدار وهم أبناء اسماعيل عليه السلام. ٨. وقد جاء ذكر بنو يقطان (أبو العرب) في سفر التكو ين (١٠: ٢٩) ومن بينهم أوفير وحو يلة. وكانت إقامة يقطان في ميشا في منطقة جبل ظفار جنوب الحجاز في اليمن الحالية.
تبوك شمال الحجاز	**يبوك** شمال البحر الميت وتدل أحداث العهد القديم أن الاتجاه جنو با من يبوك **يؤدي الى طريق الحج والزرقا** مما ينطبق على تبوك وعين الزرقا بالمدينة المنورة. و يؤكد ذلك مارتبط بهذه الأحداث في (قضاة: ٨) من أن جدعون طارد المديانيين وقتل عددا من الاسماعيليين، وقد جاء كذلك ذكر حوريب وتقابل الحوراء على ساحل البحر الأحمر.

أسماء أخرى متشابهة ولكن أقل وضوحا من السابقة:

قرية ووادي بيشة بمنطقة الطائف: بيشان بالشام.

المسفلة بمكة: المكفلة بفلسطين.

جبال عسير: جبال سعير.

تيمن بمنطقة مكة، تيماء بشمال الحجاز: تيمن بفلسطين.

مناقشــــة

الأمثال التي وردت في هذا الفصل عن تشابه الأسماء في منطقة الحجاز ومنطقة الشام تدعم الفرض الذي ذكر في مقدمته وهو ازدواج أسماء المواقع في حالة حدوث هجرات مبكرة، وهي ظاهرة بشرية متكررة سواء في التاريخ القديم أو الحديث. و بالتالي تؤدي بنا إلى الاستدلالات التالية:

١. أنه كانت هناك حضارات عربية في منطقة الحجاز في كل المواقع ذات الأسماء المتشابهة بما في ذلك تواجد ابراهيم عليه السلام في الأماكن الأصلية بمكة وماحولها.

٢. أنه حدثت هجرات، والهجرة جزء من حضارة المنطقة، أدت إلى تحرك قبائل بأكملها شمالا الى منطقة فلسطين والشام وأطلقوا على مواقع التجمع في المهجر أسماء ترتبط بمسقط رأسهم وأنسابهم ومقدساتهم وحضارتهم.

٣. أن تدوين التوراة، الذي حدث في أزمنة متقدمة جدا عن مجرى الأحداث، قد أثبت الواقع حال وقت التدوين. خاصة وقد حدثت إبادة لحفظة التوراة في بعض العصور وإعادة لتجميعها في عصور لاحقة.

٤. أنه بعد ظهور الاسلام وخلال العصور الوسطى، أصبح من المصلحة الشخصية للمتسلطين على أمور الدين من اليهود والصليبيين إبقاء الكتابات على ماهي عليه وتدعيمها بما لهم من سلطة حاكمة ومحو كل مايشير الى ارتباط الاسلام برسالة التوحيد التي حملها ابراهيم وسائر الأنبياء على مر العصور.

٥. شاركت البعثات التبشيرية الصليبية في العصر الحديث والمنظمات اليهودية التي كانت تعمل تحت لواء قوات الاحتلال الغربي في تثبيت هذه المفاهيم واسباغ الصبغة العلمية عليها بتصوير خرائط المنطقة المبنية على الاستكشاف والتنقيب والتحليل وظهور طبقة المستشرقين.

٦. وللأسف فان دول المنطقة الاسلامية أخذت الكثير من جغرافيتها التاريخية عن هؤلاء المستشرقين. ولايكاد يوجد في مكتبتنا العربية مؤلف عن جغرافية المنطقة صدر في القرن العشرين أو بحث في الدراسات العليا إلا وكانت المراجع المعتمد عليها في مادتها مأخوذة عن المستشرقين نتاج البعثات الصليبية.

وأخيرا أترك الحكم على هذا الجهد المتواضع للقارىء وطلبة العلم وعلمائنا المسلمين. والأمر لن يخرج عن قبوله كمبدأ لمزيد من البحث والاستقصاء والتحليل، أو قبول نظرية «**البراق**»وسيلة انتقال ابراهيم وهاجر واسماعيل وسائر الأنبياء من فلسطين إلى مكة والتي أدخلها على تراثنا أصحاب الاسرائيليات..

بئر شيبا أم بئر زمزم؟..

بئر شيبا التي وردت في العهد القديم، أو بئر زمزم كما يعرفها المسلمون، لها أهمية خاصة في قصة ابراهيم عليه السلام.. فهي البئر التي أنقذت حياة اسماعيل عليه السلام في طفولته حين استبد اليأس بأمه هاجر في بيداء بكة وجبالها العارية من الحياة حيث لازرع ولاماء إلا أطلال بيت الله الحرام.. وإذا بجبريل عليه السلام ينزل بأمر الله ليضرب الأرض فيفور منها الماء متفجرا بين قدمي إسماعيل.. وتهرع هاجر في لهفة إلى الماء تسقي رضيعها وتملأ قربتها ثم أخذت تحوط الماء وتقول زم زم ليطلق عليه بئر زمزم بعدها.. وهي البئر المباركة التي تقع عند بيت الله الحرام الذي رفع قواعده ابراهيم وابنه اسماعيل صلوات الله وسلامه عليهما.. وهو البيت الذي عظمه العرب سواء في جاهليتهم أو بعد اسلامهم.

والمشكلة أن هذه البئر، في الاعتقاد اليهودي الصليبي ومن تبعهم، تقع شرقي البحر الميت بفلسطين.. وهؤلاء يستندون في ذلك على كتابات العهد القديم المنسوبة الى توراة الله وتفسيرات القائمين عليها، وتعرف لديهم باسم «بير شيبا» وفي العربية «بير سبع»، وهي منطقة جرداء وصحراء منبسطة بها عدة آثار لآبار جافة كما وصفها جورج آدم سميث منذ خمسين عاما. كما توجد بير شيبا أو سبع أخرى في الجليل شمال غربي بحيرة حولة..

والأصل اللغوي العبري للاسم يشترك و يتشابه في كثير من المعان مثل «شبعة» وتقابل العدد سبعة بالعربية وكذلك بمعنى قسم أو حلف. و«شبع» العبرية تعني أيضا شبع أو امتلاء العربية. وجاءت أيضا بمعنى ارتواء من شرب الماء كما جاء في عاموس (٤: ٨) بالعهد القديم. وقد وردت أسماء «شيبا» و«سبأ» كحفيدين لحام ابن نوح (تكوين ١٠: ٧)، «شيبا» ابن يقطان (تكوين ١٠: ٢٨) الذي سكن من ميشا الى جبل ظفار بجنوب الجزيرة العربية (تكوين ١٠: ٣٠)، وكذلك «شيبة» حفيد ابراهيم عليه السلام من آخر زوجاته قطورة حيث أنجب يقشان: «شيبة» و«ددان» (تكوين ٢٥: ٣). و يبدو أن هؤلاء الاخوة هم أصل قبائل ددان التي سكنت شمال الحجاز من الحوراء الى غرب خليج العقبة. **وقبائل شيبة أو سدنة الكعبة (بني شيبة) النين توارثوا مفتاح الكعبة الشريفة الى يومنا هذا.** وحتى لانسبق الأحداث بالنتائج والدلائل فهناك أيضا المعنى اللغوي لكلمة «سبأ» **العبرية والتي تعني**

يشرب حتى يرتوي، والتي أخذت عنها كلمة«Sup» في اللغة الانجليزية بمعنى يرتشف كما أوردها جيسينيوس [1] وتنطق «**سفا**» في العبرية بالفاء المعجمة.

وإذا عدنا الى كتابات العهد القديم، نجد أن اسم «**بير شيبا**» أو«**سبع**» يرتبط بأحداث مختلفة على مر العصور. وماسنتعرض له هو ماجاء في قصة ابراهيم عليه السلام اذ يتضح من سفر التكوين أنه كانت هناك **ثلاثة آبار** يصر كاتب الأحداث على إدماجها جميعا تحت اسم واحد رغم أنها تختلف في الشكل والزمن والموقع..إحداها عين متفجرة فجرها ملاك الرب لهاجر وطفلها والثانية بئر عميقة حفرها ابراهيم والثالثة بئر عميقة أيضا حفرها اسحق في زمن لاحق.. والثلاثة تختلف فيمن قام بعملية الحفر كما هو مبين:

١. جاء في سفر التكوين أنه بعد أن أصرت سارة على طرد هاجر وابنها (٢١: ١٠) وأعطى ابراهيم لهاجر قربة ماء وخبز ووضع الغلام على كتفها وأرسلها أنها:
«**تاهت في برية بير شيبا**»(تكوين ٢١: ١٤)
وتقول الترجمة العربية: «**وتاهت في برية بير سبع**»
..ثم جاءها ملاك الرب وفجر لها المياه بأمر الرب (تكوين ٢١: ١١)

٢. ثم مرت الأيام (هكذا كما في تكوين ٢١: ٢٢)، وحدث خلاف بين أبيمالك وابراهيم بسبب بئر مياه، وتصالحا وتعاهدا على حسن الجوار وأقسما على ذلك، وسموا البئر «**بير شبعة**» لأن شبع تعني قسم بالعبرية، وأولموا وليمة من غنم ابراهيم الذي حجز منهم **سبعة نعاج** ، ولما سأله أبيمالك لم حجزت هؤلاء السبعة (٢١: ٢٩) رد ابراهيم قائلا أنه حجزها:
«**ليشهدوا لي باني أنا الذي حفرت هذه البئر**» (تكوين ٢١:٣٠)
وتقول الترجمة العربية: «**وسموا البئر بير سبع**» (تكوين ٢١:٣١)

٣. وبعد وفاة ابراهيم قام عبيد اسحق بحفر بئر سماها «شبعة»..
وتقول الترجمة العربية:«**لذلك اسم المدينة بير سبع الى اليوم**»..(تكوين ٢٦: ٣٣)

و يتضمن هذا السرد مايلي:
أولا: أن البئر التي حفرها جبريل عليه السلام هي عين متفجرة تختلف عن البئر التي تحفر للوصول الى المياه الجوفية وتستعمل الدلاء لرفعها وهي الآبار التي حفرها ابراهيم واسحق.

١. المراجع الأجنبية (٢٠) صفحة ٥٧٦

ثانيا: أن زمن تفجير بئر هاجر يختلف عن زمن حفر آبار ابراهيم واسحق.

ثالثا: أنه لايعقل أن يكون اسم بئر هاجر سبع أو سبعة أو شبعة لأن هذه الأسماء ترتبط بظروف حدثت في زمن لاحق وهي القسم والسبعة نعاج.. **والأولى أن بئرا يفجرها الله بمعجزة أن يرتبط اسمها بهذا الحدث الفريد وليس بأحداث السبعة نعاج أو القسم المرتبطة بخلاف على بئر حفرها انسان..**

فأين هي بئر شيبا التي جلست عندها هاجر؟..

إن الاستدلال على ذلك قد يجهد المستشرق اليهودي أو الصليبي ومن لامفر لهم من انكار تواجد ابراهيم في الجزيرة العربية.. أما عن الحقيقة فهي واضحة وضوح الشمس لمن أرادها:

فجميع الأسماء التي أطلقت على البئر ومايحيط بها تشير الى واحدة لا ثاني لها هي بئر زمزم العربية عند بيت الله الحرام بمكة العربية بأرض الحجاز..

● **فماء زمزم كان «شبعة» إسماعيل وهاجر** من بعد جوع وظمأ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مياه زمزم: «انها طعام طعم» رواه مسلم..
فهي بئر شبعة..

●وتولى سدانة الكعبة بني شيبة ابن عم اسماعيل عليه السلام الى يومنا هذا..
نعم الى يومنا هذا **يحتفظ بني شيبة بحق حمل مفاتيح الكعبة الشريفة..**حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض أن يغير هذا الحق بعد فتح مكة..!! فهي **بئر شيبة..**

●ومائها يرتشف فهي **بئر سبأ..**

●وكانت بئر زمزم محط رحال قوافل التجارة بين سبأ «شيبا» وفلسطين «الشام»، فهي البئر الواقعة على الطريق إلى شيبا، تماما كما نطلق أسماء طريق الاسماعيلية أو مكة على الطرق التي تؤدي الى هذه المدن..**فهي بئر شيبا..**

● وعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرتوي ونتضلع من ماء زمزم بعد طواف البيت سبعة مرات، فهي بئر شيفه، بالفاء المعجمة، أي **بئر سبعة..**

● واسم جبل الصفا يتشابه مع العدد سبعة، و يتشابه أيضا مع الفعل العبري سبا الذي ينطق سفا بالفاء المعجمة، وحرف الصاد العبري كثيرا مايشترك مع السين العربية فيقولون إصحق بدلا من اسحق، و بالتالي فصفا قد تعني شربة ماء أو سبعة **فهي بئر سبع..**

● وصفا بالعبرية تعني النظر من مكان عال حتى يتسع مجال الرؤية وهو مافعلته هاجر في سعيها بين الصفا والمروة سبعة مرات وصعودها عليهما في لهفتها لرؤية انسان ينقذ وليدها من العطش..

● وإسم **جبل المروة** يحدثنا عن رواء اسماعيل وأمه، وهو رواء يعرفه كل من شرب من مائها المبارك..

● وجاء في سفر التثنية (٢: ٢١) أن العمونيين (إسم أطلقه بني اسرائيل على أبناء إسماعيل بني عمومتهم) أطلقوا على العمالقة اسم «**الزمزميين**»..

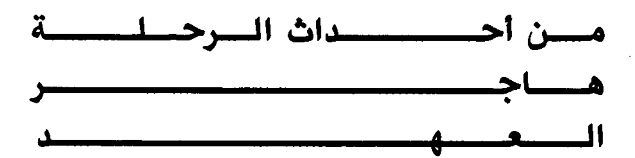
● وكلمة «العمالقة» إذا ترجم معناها الى العبرية تنطق «عرفائيم» الذين سميت عرفة بهم والله أعلم..

● وأورد جيسينيوس أن هناك أرض اسمها سبأ (غير سبأ اليمنية) و بها جبل اسمه المروة[١]..

أما عن بئر أو آبار سبعة أو شيفة التي حددت في فلسطين الحالية فهذه لامرام لنا في مناقشتها أو البحث عنها في هذا العرض. و ياليت المستشرق الذي ينكر هذه الحقائق التي أوردناها عن بئر زمزم، أن يقوم برحلة إلى واحة سيوة أو سيفة بالصحراء الغربية في مصر.. فسيرى العجب في تراث أهلها وحضارتهم والآثار القائمة بها وأسماء معالمها مما يتطابق مع بئر سبع فلسطين وقوم لوط وآثار زلزلة سدوم وجمورة مما قد يجعله يبحث عن وسيلة أخرى لكسب العيش بدلا من علوم لايدري أحد أصلها ..

الباب الثالث

حياة ابراهيم وسفر التكوين



من أحداث الرحلة

هاجر

العهد

من أحداث الرحلـــة

إن أول مـا يشـير الى ظـاهـرة تـشـابـه واخـتلاط الأسماء في قصة ابراهيم عليه السـلام هو إسم أخيه **حـــاران** (والد لوط) كما جاء في سفر التكو ين (١١: ٣١)، واسـم ابـن أخـيه بتوإيل كما ورد في (٢٤: ٤٧). فقد مات حاران في بلده أور حيث عـاشت عـائـلـة تـارح أبـيـه على الـساحل الغر بي جنو بي الفرات، ومنها انتقلت الـعـائـلة الى بلدة تحمل نفس الاسم وهو **حــاران** بأرض الكنعانيين. ومن هناك خرج ابراهيم وزوجته ولوط ابن أخيه واتجهوا جنو با الى المنطقة الجبلية جنو بي **بـيت إيـــل** حيـث بـنـى مـذبـحـا لـلرب **ثـم استمر في سفره على مراحل إلى الجنوب.**

وهـنـا فـتـشـابـه أسـمـاء **حـاران** الأخ، **وحـاران** البلدة[١] التي خرج منها ابراهيم، والـتـي صورتها الجامعة العبرية شمالا عند منابع الفرات، كذلك اسم «**بتوإيل**» ابـن أخـيـه و«**بـيـت إيـل**» التي اتجه اليها، يثير الاشتباه في الخطأ أو التحريف.. **والـدلـيـل على ذلـك أن اسم بيت إيل أطلق على موقعه أينما كان في عصر يـعـقـوب..** فـالـقـصـة المخـتـصـرة الـتـالـيـة على ماهي عليها بلا تعليق هي جزء مـمـا يـعـرف عند القوم بتوراة الله المقدسة: فقد سرق يعقوب، حاشاه الله، بتدبير مـن أمـه ر بيكا، البركة والوراثة من أبيه اسحق الذي عشي بصره، بأن كسا نفسه بـجـلـد مـاعز حتى يبدو وكأنه عيسو أخيه الأكبر ذو الشعر الكثيف، ولما سأله أبوه مـن أنـت قـال: أنـا عـيسو ابنك (تكو ين ٢٧:١٨).. ثم سأله اسحق أن يقترب منه فـلما تحسسه وأحس بالشعر اعتقد أنه عيسو فأعطاه البركة.. وذهب يعقوب من بـيـر شـيبا إلى حاران، ونام ليلة في الطريق بعد أن وضع رأسه على بعض الأحجار كـوسـادة فـاذا به يرى رؤيا كلمه فيها الرب. وحين أصبح (٢٨: ١٦) قال في نفسه لاشك أن الـرب يـسـكـن في هـذا المكان..! فأخذ الأحجار التي استعملها كوسادة و بـنـى بـهـا عـمـودا وسـمـى المـكـان بـاسـم «بيت إيل» **وكان اسم المكان سابقا «لـــوز»** (٢٨: ١٩) [٢].. وهكذا نعلم من بين هذه التخاريف وماورد قبل و بعد هذه الـقـصـة أن «**بـيـت إيل» التي ورد اسمها في رحلة ابراهيم حصلت على هذا الاسم في زمـن لاحـق أيـام يـعـقـوب وكـان اسمها سابقا «لـوز»** التي أوردهـا أرمـسـتـرونـج غر بي خليج العقبة في الموقع الحالي لجبل «**إيل**» بشمال الحجاز.. **وأن ارتـحـال ابـراهـيـم مـن بـيـت إيـل إلى الجـنـوب على مراحل (١٢: ٩) يـنـتـهي بـه الى بيت الله الحرام ببكـة الاسلام..**

---

١. وهـنـاك إشـارة الى بـلـدة «حـاران» تـرتـبـط في موقعها بمدينة «عدن» ومنطقة اليمن في حزقيال ٢٧: ٢٣ وتقول: «حاران وكنه وعدن وتجار سبأ وآشور..» اشارة الى منطقة واحدة.

٢. بعدها استمر يعقوب في رحلته في أرض العرب (تكو ين ٢٩:١)

وكان عمر ابراهيم خمسة وسبعين عاما حين ترك حاران (تكو ين ١٢) وكان عمر سارة زوجته خمسة وستون عام (قياسا على فارق السن في تكو ين ١٧:١٧) واتجه من بيت إيل جنو با ليبني مذبحا للرب. ثم حدث جوع في الأرض فاتجه الى مصر. وحين دخلها سأل زوجته أن تتظاهر بأنها أخته حتى ينجو من القتل إذا أعجب بها انسان وفي نفس الوقت يحصل له خير من وراء ذلك (١٢: ١٣).. وهذا أمر مستغرب عن أبي الأنبياء ابراهيم الذي أنكر عبادة الأوثان في أرض أبيه ولم يثنه عن ذلك تعرضه للموت حرقا.. فكيف يفرط في عرضه مثل هذا الانسان المؤمن ليس فقط خوفا على حياته، بل وكما ورد في (١٢: ١٦) «**ليحصل من وراء ذلك على خير كثير**».. فبعد أن قضت سارة سنتين في كنف فرعون مصر، أعادها إليه وحصل من وراء ذلك على غنم و بقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال ثمنا يقشعر منه أقل الناس إيمانا وتقوى (وكان عمر سارة آنذاك فوق الخمسة والستين عاما)..أما كيف يرضى الانسان الكتابي بهذا التلو يث لسيرة الأنبياء في كتاب يتعبد به الى خالقه، فيقول الاستاذ محمد الغزالي تعليقا على هذه الحادثة[١]: قبحكم الله، إن ابراهيم كان أمة، كان إنسانا يساوي الألوف من الرجال، وفي سبيل الله حارب الوثنية وحطم الأصنام وتعرض لنيران الجحيم، ور بى جيلا من الموحدين الحراص على مرضاة الله..».

ولم يقف حياء كتابهم المقدس عند هذا الحد، فقد تمتع بسارة إنسان آخر في هذه القصة غير فرعون مصر وهو أبيمالك ملك جيرار الذي أعجب بسارة وكان عمرها في ذاك الوقت فوق التسعين عاما (كان عمر ابراهيم تسعة وتسعين عاما كما جاء في ١٧: ٢٤) وقال عن زوجته مرة أخرى أنها أخته.. وأخذها أبيمالك ولكن الرب جاءه ليلا وحدثت مناقشة بين الرب وأبيمالك هدده فيها بالموت إن لم يرد سارة إلى زوجها (٢٠:٢ ــ ٧) وأعاد أبيمالك سارة الى ابراهيم.. وكما حدث مع فرعون فقد أتحفه بالغنم والبقر والحمير والعبيد والاماء والفضة (٢٠: ٧ ــ ١٤)..

وجدير بالذكر أن ابراهيم قد رفض من قبل أن يأخذ لنفسه خيطا « ولو حتى ر باط حذاء» من الغنائم التي عرضت عليه حين أنقذ ابن أخيه لوط وأعطى الغنائم كلها الى ملك سدوم قائلا: « حتى لايقال أنك جعلتني غنيا» (١٤: ٢٣).. مما يتنافى مبدأ تجارة الزوجات الذي شرعه كهنة التوراة الى اليوم..

ثم تتكرر نفس القصة مرة ثالثة مع اسحق.. فقد طلب من زوجته ر بيكا أن تقول أنها أخته حتى اكتشف «أبيمالك» آخر أو السابق الأمر حين تطلع من النافذة وشاهد إسحق «يلاعبها»! (٢٦: ٨)..

---

١. محمد الغزالي، قذائف الحق، دار ذات السلاسل، ١٩٧٧، صفحة ٢٨

ونعود الى قصة ابراهيم، فانه بعد ان عادت اليه سارة خرج من مصر الى بيت ايل (١٣: ٣). وحدث خلاف بين رعاة ابراهيم ورعاة ابن اخيه لوط وقرر ابراهيم ان يفترقا قائلا لابن أخيه: «إذا أخذت أنت الأرض الواقعة على شمالك سأذهب الى اليمين، وإذا رحلت يمينا سأذهب شمالا» (٩:١٣). واتجه لوط شمالا الى منطقة سدوم وعمورة حيث منطقة البحر الميت و بالتالي اتجه ابراهيم جنو با من بيت ايل الحجازية.

ومرت الأيام ودارت حروب بين فريقين من ملوك المنطقة وأخذ أحدهم لوطا أسيرا. وتحرك ابراهيم مع رجاله الى أرض هذا الملك وهزمه وأنقذ ابن أخيه. ومع أن الأطلس الاسرائيلي يقدم لنا رسما دقيقا لاتجاهات هؤلاء الملوك ومواقع معاركهم، فان المعلق على هذا الرسم يقول أنه لايوجد دليل تاريخي أو جغرافي يمكن التعرف به على هؤلاء الملوك أو مواقعهم.. ونحن نعلم من التأريخ الاسلامي وتاريخ الجزيرة العربية أن لقب ملك كان يطلق على زعيم القبيلة حتى أنه يصعب احصاء اسماء ملوك العرب في حقبة ما. وفي هذه الواقعة اشترك تسعة ملوك استطاع ابراهيم أن يهزم أحدهم بثلثمائة من رجاله، ومن الأسماء التي ظهرت حول مواقع هذه الحروب: أرض العمالقة والحوريين والرفائيين والزمزميين، وكلها ترتبط بالساحل الغربي للجزيرة العربية. كذلك ورد ذكر أرض «جيرار» التي يملك عليها أبيمالك وكانت تقع بين قادس وشور (صور) وسكن بها اسحق قبل أن يختلف مع أبيمالك (تك ٢٦: ١٧،٦) واختفى اسم جيرار بعد ذلك من كتب العهد القديم.. و يقول المسعودي في (التنبيه والاشراف) أن جرار هي نفس المكان الذي يذكر في العربية باسم «**كيذار**» ومعنى ذلك أنها «قيدار» مسكن بني إسماعيل..

ومن العجيب في هذه القصة ماذكر أن ابراهيم تابع أعداءه الى «**دان**» (تك ١٤: ١٤) وهو اسم لم تأخذه هذه المدينة إلا بعد موت يشوع بزمن طو يل (قضاة ١٨: ٢٩) حيث سميت باسم دان أحد أبناء يعقوب..

وتدل وثائق سفر التكو ين التي عثر عليها في منطقة البحر الميت عام ١٩٤٧ [١] (ولم يتم التصريح إلا بجزء يسير منها)، أن ابراهيم عليه السلام سار على ساحل البحر الأحمر جنو با من جبل الطور حتى وصل الى نهاية البحر الأحمر وعاد عن طريق آخر.. وتخلط الترجمة الاسرائيلية، التي تمتلك هذه الوثائق، وتقول أن البحر الأحمر هو الخليج الفارسي في هذا الوقت..

وما ترو يه الوثائق عن إحدى رحلات ابراهيم عليه السلام يرسم لنا صورة

١. المراجع الأجنبية (٣٠)

أخرى مختلفة تماما عما جاء في التوراة المتداولة يستحيل معها التوفيق بينهما فهو يقول:

« ورحلت أنا ابراهيم لمشاهدة الأرض. و بدأت رحلتي عند نهر جيحون وسافرت على ساحل البحر حتى وصلت الى جبل الطور.. ثم رحلت من شاطىء البحر المالح الكبير تجاه الشرق حتى جئت الى نهر الفرات ثم وصلت الى البحر الأحمر في الشرق..! ثم سافرت على ساحل البحر الأحمر حتى وصلت الى لسان البحر الأحمر.. ثم تابعت طريقي في الجنوب الى نهر جيحون.. ثم رجعت حتى وصلت بسلام الى داري..»[1]

فاذا أردنا أن نصور هذه الرحلة على خريطة المنطقة فستبدو كما في شكل (٥) وكأنه عليه السلام قد اتخذ مسارا يمر بمسقط رأس آبائه وأجداده بين عشيرته وأبناء عمومته لأنه ما من نبي مرسل إلا وقد بدأ دعوته بين أهله وعشيرته الأقربين.. ولكن كتب العهد القديم تجاهلت الاشارة الى دعوة ابراهيم ورسالته بينما غرقت بضروب من الخلط والتخريف ينبو عنها الذوق السليم..

ومرور ابراهيم عليه السلام بين القبائل التي ينتسب اليها يضع لنا فرضا يحتاج الى مزيد من البحث وهو أنه خرج من حاران اليمن وليس حاران العراق[2].. خاصة وأن قصة خروجه من العراق ليس لها أصل تاريخي أو ديني سوى ماتوارد عن أحبار اليهود وتفسيراتهم..

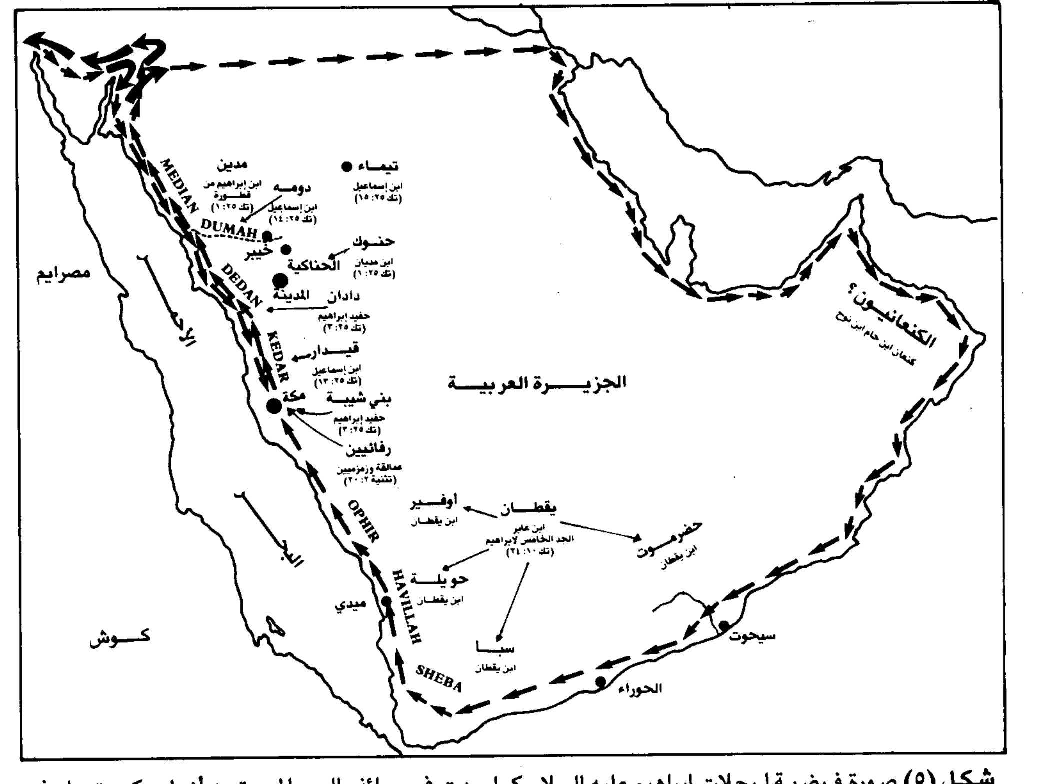
ومن ضمن وقائع هذا السفر[3]، والتي سنشير ايها فقط، ماجاء عن لوط عليه السلام والذي أنجاه الله من قرية الخبائث وجاء ذكره في القرآن الكريم: «وأدخلناه في رحمتنا إنه كان من الصالحين» ، «ولوطا آتيناه حكما وعلما».. وإذا باخوان القردة والخنازير يجعلونه يزني في كتبهم المقدسة، ومع من؟.. مع ابنتيه الواحدة بعد الأخرى..

وبعد هذه الحوادث اشتكى ابراهيم لربه عدم ذريته. ووعده الرب بذرية كثيرة وأبان له حدود الأرض التي سترثها ذريته من بعده (١٥:١ ـ ٢١). وهي الحدود من النيل للفرات التي مازالت تحلم بها الثلة الباقية من سبط يهوده الى اليوم..

١. هذه الوثائق ترجمت ترجمة اسرائيلية سياسية معاصرة، لذا يجب أن تؤخذ بحذر من الباحث المسلم. فتسمية البحر الأحمر تسمية حديثة، كما أن اسم الفرات كان يطلق على أي نهر يجرى بالماء العذب، وكذلك كانت كلمة طور تطلق بمعنى جبل.

٢. وردت حاران مرتبطة بمنطقة عدن وجيزان وسبأ في ملوك ثاني(١٢:١٩، ١٢:٣٧)، وفي حزقيال (٢٣:٢٧).

٣. تكوين ١٩: ٣١ ـ ٣٨



شكل (٥) صورة فرضية لرحلات إبراهيم عليه السلام كما وردت في صحائف البحر الميت تبين أنه لم يكن يتجول في أرض غريبة بل في أرض آبائه وعشيرته العرب العاربة الذين انتشروا في الجزيرة العربية والتي سكنها أحفاده من هاجر وقطوره من بعده.

واقترحت سارة على زوجها ابراهيم أن يتخذ جاريتها هاجر **زوجة له** (تكوين ١٦: ٣) وتقول نسخة السبتواجنت، أقدم النسخ اليونانية المعروفة: «**أعطت سارة جاريتها هاجر لزوجها ابراهيم ليتخذها زوجة**»، وفي نسخة الملك جيمس المعتمدة والعبرية:«**ليتزوجها**». أما النسخة الكاثوليكية فتقول: «**ليتخذها محظية له**»..حتى تطابق نظرية بولس امام الكاثوليك اليهودي بأن العهد الذي قطعه الله كان **للأحرار** فقط من ذرية ابراهيم وليس لأبناء الجارية كما سيأتي فيما بعد..

وتزوج ابراهيم هاجر المصرية وحملت منه. وتقول روايتهم أن هاجر تكبرت على سارة فكان أن سارة أساءت معاملتها. وهربت هاجر متجهة الى مسقط رأسها ولكن ملاك الرب قابلها عند **عين الماء التي في طريق شور** (١٦:٧) وأمرها بالرجوع الى بيتها قائلا على لسان الرب: «تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة» (١٦: ١٠) «هاأنت حبلى فتلدين إبنا. وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك وأنه يكون انسانا وحشيا يده على كل واحد و يد كل واحد عليه. وأمام جميع اخته يسكن» (١٦: ١٢). وتحمل كلمة «**فرا**» العبرية بفتح الفاء والراء معنى «**وحشي**» وتحمل كذلك معنى «**مثمر**» حيث استعمل نفس الفعل «فرا» في بشرى الرب لابراهيم: «وأثمرك كثيرا وأجعلك أمما» (١٧:٦)[١].. ولكن ماذا نقول فيمن قال فيهم رب العزة في سورة ابراهيم:

«**وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال**»

وولدت هاجر لابراهيم إبنا. ودعا ابراهيم اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل (١٦: ١٥). ولقصة هاجر وابنها ارتباط خاص ببيت الله الحرام و بئر زمزم والعهد. لذلك أستسمح القارىء في افرادها في فصل خاص. و يجدر هنا أن نشير الى ماجاء عن «**وحشية**» إسماعيل، وازدواج معنى الكلمة العبرية «**فرا**» **كوحشي وكمثمر** .. فان هناك ارتباط آخر لهذه الكلمة وهو فران أو «**فاران**» وهي المنطقة التي شب فيها إسماعيل «**وسكن في برية فاران**» (٢١:٢١).. وسيدرك القارىء فيما بعد ماوراء اختيارهم لمعنى «وحشي» بدلا من «مثمر» حين نأتي الى باب البشارات وأخص بالذكر نبوءة «وأشرق من فاران»..

ودلالة أخرى على موقع حادثة مقابلة الملاك لهاجر هي «**عند عين الماء في الطريق الى شور**». فقد اختلف المفسرون في تحديد موقع شور التي وردت في روايات العهد القديم: فيقول بعض المستشرقين الذين رسموا لأنفسهم خريطة المنطقة ومن أخذوا عنهم، أن شور تقع مكان مدينة السويس الحالية. و يقول

---

١. لاحظ إشارة القرآن الكريم إلى إبراهيم عليه السلام بانه كان أمة..

آخرون أنها تعني السور الذي أقامه المصريون بين إيلات والعريش لصد هجمات الأعداء ومراقبة حدودهم وهو أمر لايحمل أي دليل تاريخي. و يقول البعض أنها طريق الحج جنوبي البحر الميت. وإذا رجعنا الى التفسير اللغوي لكلمة «**شور**» العبرية فهي تقابل «**ثور**» العربية و«**طور**» الآرامية (كما جاءت في لاو يين ٢٧:٢٢).. كذلك تقابل «**سور**» العربية و«**صور**» العبرية والتي تعني «**حاجز**» (كما جاءت في تكوين ٢٤:٤٩).. ومنها سميت الحجاز بهذا الاسم حيث تشكل سلسلة الجبال الممتدة على طول الساحل الغربي للجزيرة العربية حاجزا طبيعيا بين قلب الجزيرة ونجد شرقا والساحل الموازي للبحر الأحمر. وقد ورد في سفر أرميا (٤٩ : ٢٨ ـ ٣٢) مايفيد بأن آشور (أو حاصور) تقع في اتجاه **مساكن بني قيدار (أبناء اسماعيل)** وأنها تعمر بالجمال والماشية، **وكان يسكنها العمالقة** (صموئيل الأول ٧:١٥) حيث هزمهم شاؤول «**من حويلة الى شور**». **وعاش اسماعيل وأبناؤه وقومه «من حويلة الى شور»** (تكوين ١٧:٢٥، ١٨). وحويلة هو من أبناء **يقطان أبو العرب العاربة** (تكوين ٢٩:١٠). وتقع حويلة في منطقة اليمن الحالية (**خولان**).

وإشارة أخرى لاسم «شور» أو «آشور» و «صور» أو «حاصور»، ونسبتها الى أرض الحجاز يمكن الاستدلال عليها من اسم جبال «الشراة» حيث أن أداة التعريف العربية (الـ) تقابل (آ، ها، حا) العبرية والآرامية. وتمتد سلسلة جبال «**الشراة**» على طول ساحل البحر الأحمر وسميت أيضا «**السراة**» و«**الحجاز**» لأنها تحجز بين ساحل البحر الأحمر وهو هابط عن مستواها، والنجاد الشرقية أو هضبة تهامة.

ولم ترد في العهد القديم أية اشارة الى بلدة أو قرية اسمها حويلة أو شور، بل مناطق متسعة ممتدة تحمل كل منها هذا الاسم.. وهكذا فالمنطقة التي سكنها اسماعيل وأهله وذريته كما جاءت في (تكوين ١٨:٢٥):«**من حويلة الى شور في مواجهة مصر**»، **هي أرض الحجاز..**

ثم نأتي الى شيء آخر .. لن يصدقه أستاذ الجامعة المسلم الذي تلقى علومه على يد المستشرقين.. فعين الماء التي قابل عندها الملاك هاجر في محاولتها الهروب من وجه سارة وكانت في «**الطريق الى شور**» (تكوين ٨:١٦)، وسميت فيما بعد ببئر «لحي رئى» أو «الحي يرى» **لا تبعد كثيرا عن مكة والكعبة وبيت الله الحرام.. وقد تكون مسيرة يوم أو أكثر..** وكان يسكن حولها ابراهيم وأهل بيته.. فقد حدث أن ابراهيم في شيخوخته أرسل خادمه ليبحث عن زوجة لاسحق من مسقط رأسه. وحين عاد الخادم بربيكا كان اسحق قادما من

ناحية بئر«لحي رئى» لأنه كان يسكن «**في أرض الجنوب**»..(تكوين ٦٢:٢٤):

«وكان ذاهبا للصلاة عند قبلة العرب»..!! (٦٣:٢٤)

ثم رفع رأسه فرأى قافلة الجمال قادمة.. أما من أين جاءت «قبلة العرب» هذه فهي الترجمة الحرفية للنص العبري (פנות ערב) وتنطق «فنوت عرب» أي وجه الشيء الذي يتوجه اليه العرب للصلاة.. وقبلة العرب هو التعبير الذي أطلقه كهان وأحبار بني اسرائيل على الكعبة المشرفة في عصور متقدمة بل وفي العصر الحديث.. واختلط الأمر، كما في الحالات المماثلة، في نسخ العهد القديم المترجمة الى اللغات الأخرى، فتقول نسخة الملك جيمس:«**للصلاة عند حقل المساء**»[١]..وتترك النسخة الكاثوليكية فراغا مكان الاسم وتكتب في الحاشية أن **الاسم الوارد في النص العبري غامض** [٢].. أما نسخة السبتواجنت فخلصت من هذه المشكلة فقالت:«**ذهب الى الحقل تجاه العشية ليصلي**»[٣].. وهذا هو الاجتهاد في الدين عند الصليبيين واليهود..

ولايحسبن القارىء أني أقدم له كشفا تاريخيا لم يسبقني اليه أحد.. فما لدي علمائنا المتخصصين ماهو أفضل وأدق وأشمل لو خلصوا بأنفسهم وعقولهم وقلوبهم ومنابع معرفتهم من بطليموس وهيرودوت وجوسيفوس وايانوس وأبو الفداء ومن قالوا بأن ابراهيم وموسى كانوا يركبون «البراق» في رحلاتهم.. ولو أخلصوا علمهم لوجه الله وليس لرسالة أو لقب علمي أو متاع دنيا في زمن صارت فيه الدكتوراه في الفقه الاسلامي تنال من جامعات برمنجهام ومانشستر وتورونتو وساوث كارولينا.. و يشرف عليهم أساتذة يهود..

والاسلام رسالة الحق من رب العالمين.. يعلم ذلك حكماء صهيون المستشرقون وأئمة الضلال في الفاتيكان وقلب الأمة الاسلامية.. وهذا أخطر مايواجه الثقافة الاسلامية.. فلاأحد يعلم من خط كتبهم المقدسة و بدلها وحرفها.. ولكننا نعلم من يؤيدها و يمجدها و يصورها و يأخذ عنها أحداث البشرية ومناهج التاريخ.. الذين طوحوا حويلة الى الحبشة وأوفير الى الهند و بيت الله ومكة الى الشام ومساكن إسماعيل و بئر زمزم الى فلسطين بل ومملكة سبأ الى البحرين والحبشة.. وأخلوا الجزيرة العربية إلا من السباع والثعابين الطائرة وعفاريت الجن.. وهؤلاء هم الذين عبدوا أنبياء الله موسى وسليمان للعجول والأصنام والشمس، وأنكحوا لوطا لبناته وابن يعقوب لأمه، وزوجات

---

١. EVEN - TIDE المراجع الأجنبية (٣)

٢. OBSCURE المراجع الأجنبية (٩) الحاشية صفحة ٢٥.

٣. المراجع الأجنبية (٨)

ابراهيم واسحق لمن يدفع الثمن وداود لزوجة قائد جيشه وهوشع لنساء أصحابه.. ثم قتلوا وذبحوا من بقي منهم حرقا ورجما وصلبا وقطعا بالمناشير.. وهؤلاء الذين كشفوا عورات الأنبياء وأطعموا أحدهم براز الانسان بأمر ربهم ليحمل عنهم خطاياهم.. ثم بنوا لأنفسهم معابد وكنائس يتهجدون فيها بهذه الأوساخ ينسبونها الى كلام الله ووحي الأنبياء ألا لعنة الله عليهم وعلى من والاهم في الدنيا والآخرة..

وتزوير التاريخ الذي أحدثته طبقة المستشرقين وحفلت به مكتبات جامعاتنا بمراجعهم له سبب واضح:

فتواجد ابراهيم وإسماعيل في بكة الاسلام يعني أن التاريخ يعترف ويتنبأ برسالة الاسلام.. وفي هذا خرابهم وخراب ديارهم وعقيدتهم التي أفلست خزائنها وتكشفت عوراتها ومخازيها واقفرت معابدها وهرب مريدوها..

هاجـــــر

ذكرنـا مـن قـبـل مـايـتـصل بقصة هاجر وربطها ببئر شيبا التي هي بئر زمزم. ومتابعة لأحداث سفر التكو ين، فحين بشر الله سارة بالحمل(٢١:١٧)، كان عمر ابراهيـم آنذاك **تـسـعـة وتـسـعـين عـامـا**، وعـمـر اسماعيل ثلاث عشرة سنة (٢٥،٢٤:١٧). وحـمـلـت سـارة وولـدت اسـحـق في الـعـام الـتـالي حيث كان عمر ابراهـيـم حـين ولـد اسـحـق مـائة سنة (٥:٢١) و بالتالي فقد كان عمر اسماعيل آنـذاك **أر بـعـة عـشـرة عـامـا**. و يـنـمو اسحق و يفطم (٨:٢١).. فاذا قدرنا مدة فطامه عامين، **فيكون عمر اسماعيل في هذا الوقت ستة عشر عاما..**

وغـضـبـت سـارة على اسـمـاعيل، لأنه تهكم على اسحق (في وقت لم يكن هناك اسـحـق بـعـد) وطـلـبـت من ابراهيم أن يطرد هاجر وابنها.. وفي الصباح حدث أمر عجيب:

فقد أعطى هاجر خبزا وقربة ماء **ووضع اسماعيل (نو الستة عشر عاما) على كـتـفـهـا..**وأرسلها فتاهت في البرية قريبا من بير شيبا (١٤:٢١).. أما كيف تـحـمـل أم ابـنـهـا ذو الـسـتة عشر عاما وتسير به أميالا حتى تضل الطريق في تيه الـصـحـراء، فـلـيـس هـذا كـل العجب الذي يحفل به هذا الكتاب المقدس..فالذي يـحـمـل على الـكـتـف هـو طـفـل رضيع وليس بشاب يافع في السادسة أو السابعة عـشـرة وإلا لـما اسـتـطـاعت السير به عدة خطوات.. وان دل ذلك على شيىء، **فعلى وقـوع هـذا الـحـدث واسـمـاعيل طفل صغير لايزيد عن الثالثة من عمره بـأي حـال..** وقـبـل ولادة اسحق بسنين طو يلة.. وإذا تعمد مدونو التوراة الوقوع في مـثـل هـذا الـلـبـس فـلابد أن يكون وراء ذلك أمر جلل له خطورته يهدد كيانهم وسـلـطـانـهـم.. ولاأطـيـل على الـقـارىء، فـالأمـر هـو إقـصـاء إسماعيل ونسله من التاريخ.. وعـلى الناس أن تصدق، وعـلى ربهم أن يبصم و يعتمد..

وفرغ الماء من هاجر وطرحت الغلام (ذو الستة عشر عاما) وجلست بعيدا عنه تبكي(١٤:٢١ ــ ١٧) فجاءها ملاك الرب وقال لها:

«مـالـك يـاهـاجـر. لاتـخـافي لأن الـلـه قـد سـمـع صوت الغلام حيث هو. **قومي ارفـعـي الـغـلام واحمليه في يدك** [١]. لأني سأجعله أمة عظيمة. وتفجرت المياه تحت أقدام اسماعيل.» (١٨:٢١)

ليتأكد لنا مرة أخرى أن اسماعيل كان طفلا يحمل لايزيد عمره عن الثالثة أو الرابعة..

وتمضي الأحـداث وأراد الـلـه أن يـمـتـحـن ايمان ابراهيم فقال له: ياإبراهيم..

١.١. نسختي السبتواجنت والملك جيمس المعتمدة ــ المراجع الأجنبية (٣، ٨)

فقال هأنذا (٢٢: ١) فقال **خذ إبنك وحيدك** الذي تحبه إسحق واذهب الى أرض المريا واصعده محرقة على أحد الجبال التي أقول لك..

وهنا يبدو الأمر أكثر وضوحا.. فاذا قال الله «**إبنك وحيدك**»، فهذا يعني أن اسحق لم يكن قد ولد بعد.. ولايمكن أن يكون اسحق ابنا وحيدا في أي وقت وزمن.. وتكرر ذلك وتأكد في (١٢:٢٢) حين قال الله لابراهيم: «**فلم تمسك ابنك وحيدك عني**»..

ولكن ماذا يقول الأحبار ومن تبعهم في تفسيرات التلمود وغيرها عن هذا اللبس؟.. وحتى لانطيل في سرد نفايات الكلام التي وردت في أتفه ماعرفته البشرية والحيوانية من تراث، فتقول الموسوعة اليهودية أن ابراهيم أراد أن ينشىء اسماعيل تنشئة صالحة ولكنه عجز عن ذلك لأنه كان وحشيا يعبد الأصنام و يحاول قتل أخيه اسحق.! (مما يتعارض مع قول كتابهم أن الله سيبارك فيه و يثمره).. أما عن الابن اليافع اسماعيل الذي حملته هاجر شابا في السادسة أو السابعة عشرة من عمره، فبينما تحاول الترجمات الحديثة التخلص من هذا المأزق بتحوير المعنى وتجعله «سندا» أكثر منه «حملا» كما ورد في الترجمة العربية «وشدي به يدك»، إلا أن أحبار اليهود قد سبقوا بتفاهتهم وأكدوا المعنى الأصلي بقولهم في الموسوعة اليهودية أن ابراهيم وضع إسماعيل على كتف هاجر لأنه كان مريضا جدا بعد أن ألقت عليه سارة سحرا..[١]

ومن نور رب العالمين يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

«وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين. رب هب لي من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن ياإبراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على إبراهيم. كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين. و بشرناه باسحق نبيا من الصالحين. و باركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين.»

(الصافات ٩٩ ـ ١١٣)

«واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا»

(مريم ٥٤، ٥٥)

---

١. THE JEWISH ENCYCLOPEDIA, pp. 647.

العهـــد

جاء في سفر التكوين أنه عندما كان ابراهيم في التاسعة والتسعين من عمره ظهر له ملاك الرب وقال له:

- «سأجعل عهدي بيني و بينك وأكثرك كثيرا جدا» (١٧: ٢)
- «سأجعلك أبا لجمهور من الأمم» (١٧: ٥)
- «وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما. وملوك منك يخرجون» (١٧: ٦)
- «وأقيم عهدي بيني و بين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا. لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك» (١٧: ٧)
- «عهدي الذي تحفظونه بيني و بينكم و بين نسلك من بعدك: يختتن منكم كل ذكر.. فيكون علامة عهد بيني و بينكم» (١٧: ١١)
- «الذكر الأغلف الذي لايختتن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي» (١٧: ١٤)

ثم وعد الرب ابراهيم باسحق ابنا من سارة على كبر سنها و وعده أيضا بأنه سيباركه و يبارك نسله من بعده:

- «فقال الله حقاً ستلد سارة امرأتك إبنا، وستدعو اسمه اسحق، وسأقيم عهدي معه عهدا أبديا ولنسله من بعده» (١٧: ١٩)
- **«وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه: لقد باركته وسأثمره وأكثره كثيرا جدا، اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة عظيمة»**[١] (١٧: ٢٠)

وتلي ذلك مباشرة فقرة غريبة تقول: «ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة» ..!(١٧: ٢١)

و يبدو أن هذه الفقرة الأخيرة قد حشرت عمدا استنتاجا لما درج عليه كهنة اليهود من محاولة الاستئثار بعهد الله لشعبه المختار كما تأكد لنا مما سبق. فالأصل الذي لايختلف فيه اثنان باعتراف الفاتيكان في وثائقها الثانية «أن الله لايناقض نفسه»، سبحانه وتعالى، بأن يبارك اسماعيل و يعد باثمار نسله وجعلهم أمة عظيمة، ثم يقول في الفقرة التالية ولكن عهدي أقيمه مع اسحق فقط.!

ولكن هذا وذاك لايعجب بولس الذي تتنزل آياته على أهل غلاطية قائلا:

«وأما الوعود [٢] فقد أعطيت لابراهيم ونسله. وليس أنساله. كأنه عن كثيرين بل كأنه واحد وفي نسلك الذي هو المسيح»..(غلاطية ٣: ١٦)

ثم يقول مرة أخرى:

«فانه مكتوب أنه كان لابراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من

---

١. GREAT NATION وهناك تفسير بأن كاتب توراة موسى رمز لاسم محمد في سياق بركة اسماعيل بحساب الجمل. فالكلمتان «كثير جدا» (بماد ماد) العبرية، «أمة عظيمة» (لجوي جدول) العبرية، تتساوى في حساب الجمل مع اسم «محمد» وحسابها العددي (٩٢).

٢.PROMISES ترجمت الى (مواعيد) في النسخة العربية.

الحرة لكن ابن الجارية ولد حسب الجسد، وأما الذي من الحرة فبالموعد. وكل ذلك رمز لأن هذين هما العهدان أحدهما من جبل سيناء والوالد للعبودية الذي هو هاجر.. ولكن ماذا يقول الكتاب: أطرد الجارية وابنها لأنه لايرث ابن الجارية مع ابن الحرة.. **إذا أيها الاخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة»** (٤: ٢٢ ـ ٣١)

وهكذا وضع إمام الفاتيكان اللبنة الأولى للتفرقة العنصرية بأمر الرب.. والتي لم ترد على لسان أي نبي أو رسول أو حكيم من قبل، و يستثنى من ذلك هتلر وحكماء صهيون، فحملت رسالته إلى غلاطية الأغلاط التالية:

١. أن القول «أطرد هذه الجارية وابنها. لأن ابن الجارية لايرث مع ابني اسحق» (تكو ين ٢١:١٠) **جاء على لسان سارة وليس تشريعا من الرب** كما يحاول بولس أن يظهر بقوله (قال الكتاب).. وكان من قوانين العبريين قديما وراثة الابن الأول لثلثي التركة..

٢. أنه ينكر أن ابراهيم اتخذ هاجر «**زوجة له**» (تكو ين ١٦: ٣) ولا تختلف حقوق الزوجة وأولادها سواء كانت جارية أم حرة قبل الزواج.

٣. بل لا تختلف حقوق الأبناء من الجارية سواء اتخذها زوجة أو «محظية»: فأربعة من الأسباط الاثنى عشر (أبناء يعقوب) رؤساء قبائل بني اسرائيل كانوا من جاريتي زوجاته وهم: «**دان ـ نفتالي ـ جاد ـ آشر**» وأمهم زلفة و بلحة جاريتي ليئة وراشيل.. ولم ترد أية إشارة أنه تزوجهن(تكو ين ٣٠).. هكذا قال الكتاب..

٤. أنه ينكر قول الرب في كتابهم لابراهيم أنه **سيجعل اسماعيل أمة «لأنه نسلك»** (تكو ين ٢١: ١٣)

وحاشا لله أن يفرق بين خلقه إلا بأعمالهم.. وحاشا لله أن يأمر بالتفرقة العنصرية..ولو أن كل ماورد في هذا الكتاب كان حقا وتشريعا فعلى أئمتهم أكل النجاسة التي تخرج من الانسان (على وزن قال الكتاب حزقيال:٤) لغفران ذنوب قومهم.. ولكنه التلاعب بالكلمات الذي برع فيه أئمتهم..

وهناك علامة مميزة حددها الله لأمة ابراهيم التي تشمل نسله من هاجر وسارة وقطورة وهي «**ختان الذكور**»، «**علامة عهد بيني و بينكم**» (تك: ١٧: ١١)، وهذه سنأتي اليها في الباب التالي (البشارات) بمشيئة الله.

الباب الرابع

البشـــــارات

هــل تــحــقــق وعــد اللــه لابــراهــيــم؟
هــؤلاء هــم شــعــب اللــه المــخــتــار!
أمــة قــد خــلــت مــن قــبــلــهــا الأنــبــيــاء
ذكـــــر مكـــــــــة
وأشــرق مــن فـــــــــاران
خــاتـــــم الــنــبـــــوة
شيــــــلــــــوه
يــقــيــم الــرب إلــهــك نــبــيــا مــن وســطــك
مــحــمــد عــبــدي ومــخــتــاري

هل تحقق وعد الله لابراهيم؟

يحمل العهد الذي بارك به الرب إبراهيم عليه السلام ونسله من بعده، كما ورد في سفر التكو ين الاشارات التالية:

١. العهد لاسماعيل ونسله من بعده.
٢. العهد لاسحق ونسله من بعده.
٣. ختان الذكور علامة للأمة التي تحفظ هذا العهد على مر العصور.

وفيما يلي نص الكلمات كما وردت في الكتب المتداولة:

«قال الملاك لهاجر: **تكثيرا أكثر نسلك فلايعد من الكثرة»**

(تك ١٦: ١٠)

«أنت الآن حبلى وستلدين ابنا وسيكون اسمه اسماعيل، لأن الله قد سمعك»

(تك ١٦: ١١)

«وسيكون مثمرا [1] وستكون يده فوق الجميع و يد الجميع مبسوطة اليه»

(تك ١٦: ١٢)

«وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه. هأنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا. اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة عظيمة»

(تك ١٧: ٢٠)

وعن إسحق يقول:

«وتدعو اسمه اسحق وأقيم معه عهدا أبديا لنسله من بعده»

(تك ١٧: ١٩)

وعن علامة الختـــان:

«هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني و بينكم و بين نسلك من بعدك. يختتن كل ذكر...فيكون علامة عهد بيني و بينكم»

(تكو ين ١٧: ١٩)

و يتضح من هذه الاشارات أن الله سبحانه وتعالى بارك ذرية ابراهيم عليه السلام من ابنيه اسماعيل واسحق. فاسماعيل سيكثر نسله حتى لايعد من الكثرة و يباركه و يثمره و يجعله أمة عظيمة. واسحق يباركه و يقيم معه «عهدا أبديا» لنسله من بعده.. و يبدو أن كهنة بني اسرائيل قد فرضوا عبارة «عهدا أبديا» هذه كعادتهم سواء اتخذوا سبيل المصلحين أم سبيل المفسدين في الأرض.

---

١. تقول الترجمات «وسيكون وحشيا» وقد بينا فيما سبق سوء النية والتحريف لكلمة «فـرا» العبرية.

وسواء تعبدوا لربهم أو شغلهم عن عبادته العجل و بعل وعشتاروت. فقد اختفى اسم إسماعيل ونسله من كتب التوراة والانجيل المتداولة.. الذين باركهم الله ووعد بجعلهم أمة عظيمة مثمرة.. ولكنهم لم يختفوا من التاريخ، ففي أحد أيامه خرج أبناء اسماعيل من هذه الصحراء الجرداء التي لم يعمرها بشر، على حد قولهم، ليطيحوا بامبراطوريات الفرس والروم و يعلنوا كلمة الحق و يخرجوا الشعوب من عبادة العباد والأصنام إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأباطرة الى عدل الاسلام وسعة الدنيا والآخرة.. واعتنقت الاسلام شعوب وأمم الأرض حين وجد الناس أنفسهم يملكون حرية لم يحلموا بها في عصور الذبيح من أجل خطاياهم وصكوك الغفران وآلهة الشمس والله لاسرائيل فقط. وامتدت أمة الاسلام من مشارف الصين شرقا إلى الأطلسي غربا مما أعيى رؤوس المؤرخين..

وتحقق وعد الله لاسماعيل ونسله بأمة لاإله إلا الله التي بلغت مايزيد عن الثمنمائة مليون مسلم..في نفس الحقبة من الزمن التي رمى فيها مائتي مليون مسيحي أرثوذكسي بدينهم خلف ظهورهم في روسيا القيصرية وتحولوا الى ملحدين. والمسيح عليه السلام الذي قال في كتابهم: «ان كل من ينظر الى امرأة يشتهيها فقد زنى بها في فكره».. بل وعليه أن يقلع عينه التي زنت حتى لايعاقب جسده كله في جهنم![1].. ولو عاد الى من يدعونه إلها في القرن العشرين لذاب خجلا من فتيات المدارس اللائي يتعاطين حبوب منع الحمل، ومن مناهج المدارس التي تتلو بعض سطور من الكتاب المقدس في الصباح ثم تؤكد لتلاميذها بقية اليوم أن وجود الخالق خرافة ينكرها العلم.. ولدعا ربه أن يبرئه من هذه الأمة الفاسدة التي حملته ذنوبها من فسق وعدوان و بربرية وعنصرية لم ينزل الله بها من سلطان..

وتحقق وعد الله لذرية اسحق من بني اسرائيل الذين دخلوا في دين الاسلام أفواجا وهم شعوب فلسطين وسوريا ولبنان والأردن والعراق وماحولها.. وشعب المدينة المنورة من قبلهم.. و بقيت شرذمة تدعي أنها صاحبة العهد لايبلغ تعدادها حفنة ضئيلة من أهل هذه الأرض.. يتناقصون في نسلهم ولايتزايدون.. بينما تصر الفاتيكان «**أن اليهود هم أصحاب العهد، وأن الله في جانبهم**»[2]..!

أما عن عهد الختان «**فيكون علامة عهد بيني و بينكم**» (تكوين ١٧:١١) فهو يخرج جمهور الصليبيين عن بكرة أبيهم من هذا العهد، ولو أنهم خرجوا من العهد من أعظم أبوابه وهو باب التوحيد، سواء من بقي منهم مشركا أو هرب الى

---

١. متى ٥: ٢٧ ــ ٣٠
٢. المراجع الأجنبية (١٦)

الالحاد الماركسي. وحافظ اليهود على ختان ذكورهم الى يومنا هذا، ولكنهم نقضوا عهد الله تباعا منذ نزل موسى من جبل حوريب حاملا وصايا الرب و وجدهم يعبدون العجل. فالختان علامة من يحافظون على العهد من أمة ابراهيم، والله تعالى يحاسب خلقه على أعمالهم وأفعالهم وحفظهم لوصاياه وليس على صورهم وختانهم. و يتضح ذلك جليا في كتبهم التي بحملونها عن قول الرب بعد أن ندد بسوء أفعالهم في سفر عزرا: «**لن أحفل بختانكم**»[1]. أو ماجاء في سفر أرميا: «**سأعاقب منكم كل مختون وأغلف**».. بل لو أننا أحصينا جملة «**وعملت إسرائيل الشر في عين الرب**» لوجدناها تغطي كتب العهد القديم ولعنات المسيح في العهد الجديد. ولو أحصينا أنبياء بني اسرائيل لوجدنا جلهم قد قتل على أيديهم رجما وذبحا وصلباً وقطعا بالمنشار. ولو أحصينا قتلاهم من عباد الله المستضعفين بمافي ذلك الشيوخ والنساء والأطفال على مر التاريخ لغرقت الثلة الباقية منهم في دمائهم. بل لو أحصينا الأزمنة التي نسوا فيها الرب «**ونهبوا خلف آلهة أخرى**» وعبدوا بعل وعشتاروت والشمس ومالكوم لما بقي وقت في تاريخهم الكالح لعبادة الله..

أما عن أمة الاسلام، فقد تحقق فيها عهد الله لابراهيم ونسله بالاثمار والكثرة والبركة.. وحافظ نسل اسماعيل على فطرة الختان حتى التقوا بمن أسلم من بني اسرائيل وآمن بدين الحق، فتحقق وعد الله لنسل إسماعيل وإسحق الذين دخلوا في دين الله أفواجا في قلب الجزيرة العربية وأنحاء الامبراطوريات الرومانية والفارسية والاغريقية ولو كرهت الفاتيكان ودولة العصابات ومن تبعهم.. تحقق وعد الله في نسل ابراهيم الذين يعبدون الله لايشركون به شيئا:

«ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل»

(الحج ٧٨)

وإذا كان هناك إله واحد خالق لكل شيء في السموات والأرض ودعا الى عبادته جميع الأنبياء والمرسلين فهو الاله الواحد الذي آمنت به أمة الاسلام رب العالمين.. واذا كان هناك قوم يعبدون هذا الرب في ربوع هذه الأرض فهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وهو ليس باله اسرائيل بل اله اسرائيل وكل شعوب الأرض. وليس باله بولس الذي نزع الرحمة من نسل اسماعيل لأن أمهم جارية.. بل اله السادة والعبيد والأبيض والأسود حيث لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى..

وتأتينا كلمات نبي الله أشعيا من بين السطور[2].. الشهيد الذي قطعه كهنة

---

١. عزرا الخامس: ٣١ (من الاصحاحات المحذوفة THE APOCRYPHAS)

٢. أشعيا ٥٤ ـ يستعين المؤلف في هذه الترجمة بالنص الوارد في نسخ السبتواجنت والملك جيمس والكاثوليكية فيما يتفق اختلافا مع الترجمة العربية، وكذلك الأصل العبري.

اليـهود إر با والذي استشهد بكلماته المسيح عليه السلام في مجامع اليهود.. وهو نبي الله الذي جاء على لسانه ذكر مكة والحرم ومحمد صلى الله عليه وسلم :

١. تـرنـمـي أيـتـهـا الـعـاقـر الـتـي لـم تـلـد.. **فبني الزوجة المهجورة يتكاثرون و يتزايدون عن ذات الزوج..**
٢. أوسعي خيمتك وابسطي ستائرها.. أطيلي حبالها وثبتي أوتادها..
٣. ستمتدين يمينا و يسارا.. ونسلك يرثون الأمم.. و يعمرون المدن المهجورة..
٤. لاتخافي ولا تحزني.. فستنسين عار ترملك..
٥. لأن خالقك اسمه رب العالمين[1].. ومخلصك إله (إسرائيل) إله كل الأرض..
٦. لأن اللـه لن يدعك زوجة مهجورة محزونة القلب.. ولاامرأة كرهت في شبابها.. قال الرب.
٧. تركتك زمنا يسيرا.. و برحمة واسعة سأجمع شملك..
٨. غضبت قليلا وحجبت وجهي عنك لحظة..**و بمحمد أرحمك إلى الأ بد**[2]..قال الرب وليك..
٩. كـمـيـاه نـوح حـيـن أقـسـمـت ألا تـغـرق الأرض مرة أخرى.. كذلك أقسمت ألا أغضب عليك أو أحزنك..
١٠. فـالـجـبـال تـزول والآكـام تـتـزعـزع، أمـا حمدي فلا يزول عنك وعـهد سلامي لايموت.. قال الرب راحمك..
١١. أيـتـهـا الـحـزيـنـة الـتـي عـصـفـت بها النوائب بلا عزاء.. هأنذا أبني طرقاتك بالعقيق.. وأساس بنيانك بالياقوت الأزرق..
١٢. سأجعل شرفاتك ياقوتا، وأبوابك كهرمانا، وتخومك أحجارا كريمة..
١٣. **سيتعلم أولادك كلام الرب.. و يعظم إسلامهم..**[3]
١٤ بالحق تثبتين في مواجهة الظلم.. ولن تخافي فالرعب لن يدنو منك..
١٥. **سـيـأتـي إلـيـك الـغـر بـاء مـن أجلي.. وسيقيمون لديك.. وسيهرعون للاحتماء بك.**[4]
١٦. أنت التي نفخت النار لتخرجين صنعة.. وأنت التي تحطمينها.
١٧. كـل سلاح لديك يخيب.. وكل لسان يتقول عليك يخزى.. وأعدائك ملعونون.. هذا ميراث عباد الله.. وصلاحهم منى.. قال الرب.

---

١. كـلـمـة «صبـــاوت» الـعـبـريـة لها معان متعددة تشمل رب الجنود، ورب السموات، ورب المخلوقات. وكلمة رب العالمين شاملة للمعنى.

٢. النص العبري (ובחד עולם רחמתיך) و ينطق حرفيا «و بحمد عولم رحمتيك» يعني بـالـعـربية «و بحمد أرحمك إلى الأبد».. واحتمال التحريف يؤكده تعمد استبدال كلمة الحمد في الترجمة العربية بكلمة الاحسان.

٣. النص المترجم THEIR PEACE WILL BE GREAT وترجمتها «و يعظم سلامهم» لايستقيم معناها.

٤. ترجمة حرفية من نسخة السبتواجنت أقدم النسخ اليونانية. وتقول:

BEHOLD, STRANGERS SHALL COME TO THEE BY ME, AND SHALL SOJOURN WITH THEE, **AND SHALL RUN TO THEE FOR REFUGE.**

وتقول الترجمة العربية: «هاإنهم يجتمعون اجتماعا ليس من عندي»..

هؤلاء هم شعب الله المختـــار!

إذا أراد القارىء أن يلم بحضارة اليهود التي ستشرق على العالم في آخر الزمان لتنشر الحب والمعرفة والانسانية، فعليه أن يرجع إلى كتبهم ولايذهب بعيدا.. خاصة الأسفار الخاصة بآخر أنبياء بني إسرائيل إذا لم يصدق التاريخ القديم والمعاصر وقرارات الأمم المتحدة. ومنها سفر أرميا الذي سجل أفعال بني اسرائيل منذ خروجهم من مصر إلى عصره الذي صاحب سقوط أورشليم (القدس) حوالي سنة (٦٠٠) قبل الميلاد. حيث يروي لنا كفر كهنة الرب وعبادتهم لبعل وكيف صارت أورشليم زانية خائنة للعهد، وكيف كثرت الآلهة بحيث صارت بعدد مدن وقرى اليهودية، وكيف كان حكماء اسرائيل بارعين في عمل الشر.. وفيما يلي نذر يسير من أفعال وتاريخ القوم كما وردت في أماكن متفرقة من هذا السفر:

قد نسي الكهنة الرب وعبدو بعل..
طوفوا شوارع أورشليم وانظروا هل تجدون إنسانا صالحا حتى أصفح عنها؟..
تزاحموا على الزنا كل واحد على امرأة صاحبه..
خانتني اسرائيل و بيت يهوده..
لهم أعين ولايبصرون.. آذان ولايسمعون..
بيوتهم مليئة بالمكـــر..
رفضوا شريعتي..
كلهم عصاة متمردون ساعون في الفتنة.. كلهم مفسدون..
يظلمون اليتيم والأرملة.. يسفكون الدماء الزكية..
يسرقون و يقتلون و يزنون و يحلفون كذبا..
يتبخرون بالبعل ثم يقولون خلصنا..
صار بيتي مغارة لصوص..
كلهم زناة يخرجون من شر إلى شر..
قد نقض بيت إسرائيل و بيت يهوده عهدي الذي قطعته مع آبائهم..
و بجثث مكرهاتهم وأرجاسهم قد ملأوا ميراثي..
سأبددهم بين أمم لم يعرفوها هم ولا آبائهم..
سأطلق ورائهم السيف حتى أفنيهم..
سأعاقب كل مختون وأغلف..
يموت الشباب بالسيف و يموت بنوهم بالجوع..
سأحطمهم الواحد على أخيه الآباء والأبناء معا..

يقول الرب، لن أشفق ولن أرحم هلاكهم..
سأبددهم كالقش في ريح البرية..
بالسيف والجوع والو بأ سأفنيهم..
سأدفعهم للرعب في ممالك الأرض..
نزعت سلامي من هذا الشعب..

وقد كانت الكتب المخفية (THE APOCRYPHAS) تشكل جزءا لايتجزأ من نسخ العهد القديم حتى عام (١٦١١) ميلادية، ولكنها اختفت منذ هذا التاريخ بعد أن حرمتها الكنيسة وقامت بشطبها من الكتب المتداولة. ومع أن هذه الكتب (أو الاصحاحات) قد عادت الى النشر في العصر الحديث تحت ضغط الباحثين والأقسام العلمية بالجامعات، إلا أن القارىء لايجدها في الكتب المعدة للاستعمال الجماهيري. ومن هذه الاصحاحات المحرمة ماعرف **بالكتاب الخامس والسادس لعزرا** . وفي تبو يب آخر تعرف بالكتابين الأول والثاني لعزرا. و يشرح الاصحاح الخامس (أو الثاني) منهما نقض بني اسرائيل للعهد تباعا وغضب الرب عليهم. ومع أن كتب العهد القديم، بدءا من خروجهم من مصر، تحفل بتسجيل مستمر لكفر وفجور وجرائم بني إسرائيل، إلا أن تلخيصها في كتاب عزرا بهذا الايجاز يعتبر تسجيلا لسوء فعالهم وموقف الرب منهم موقفا حاسما لنقضهم العهد، وانكارا لايقبل المجادلة لادعاء اليهود أنهم شعب الله المختار. ومن العوامل الرئيسية التي دعت الكنيسة إلى تحريم هذه الكتب ماجاء فيها **من إشارات صريحة عن التنبؤ بأمة الاسلام** (عزرا ٥: ٣٥ ــ ٣٨) كما سيجيىء في البشارات. و يعتبر عزرا ضمن آخر أنبياء بني إسرائيل و يختلف على عصره بين حكم نبوخذنصر وأرتاكزيركس فيما بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد.

يقول الاصحاح الخامس بدءاً من العدد الرابع:

٤. كلمة الرب التي جاءت إلى عزرا ابن خوزيس في أيام نبوخذنصر:

٥. إذهب وعرف شعبي بجرائمهم، ولأ بنائهم الشر الذي ارتكبوه ضدي، حتى يتذكر أحفادهم.

٦. لأن ذنوب آبائهم لازالت تزداد بينهم.. قد غفلوا عني وعبدوا آلهة أخرى..

٧. منذ أخرجتهم من مصر منزل العبودية، يثيرون غضبي و يحقرون وصاياي..

٨. انفض رأسك منهم ودع الشياطين تتنزل عليهم لأنهم لايطيعوا شريعتي، أصحاب الرؤوس المتحجرة الذين لايرجى لهم إصلاحا..

٩. إلى متى أتحملهم؟.. أنا الذي أغدقت عليهم الخيرات بلا حساب..

١٠. كم من الملوك ذهبت بملكهم من أجلهم.. فرعون وعبيده وكل جنوده أوردتهم في التهلكة..

١١. ألم أفن أمما من أجلهم.. وأحرقت مدينتي تائير وصيدون..

١٢. خاطبهم وقل: هكذا قال الرب..
١٣. بالحق أسلكتكم خلال البحر الى دروب في الصحراء أعددتها لكم.. وهبتكم موسى قائدا وهارون كاهنا..
١٤. صنعت لكم عمودا من النار كي يضيىء لكم، وصنعت آيات كثيرة بينكم.. ولكنكم أغفلتم ذكري، قال الرب..
١٥. لهذا يقول الرب تعالى: الطيور كانت علامة لكم، أعطيتكم المخيمات لتسكنوا فيها وأنتم تتذمرون..
١٦. و باسمي حطمتم أعداءكم وانتصرتم.. ولازلتم تتذمرون..
١٧. أين النعم التي رزقتكم إياها؟.. ألم تجأروا بالصياح إلى في الصحراء حين قاسيتم الجوع والعطش..
١٨. هل جئت بنا إلى هذه الصحراء لتقتلنا؟.. كان خير لنا أن نبقى عبيدا للمصريين من أن نموت في هذه الصحراء..[1]
١٩. وأشفقت عليكم، فرزقتكم المن وأطعمتكم خبز الملائكة..
٢٠. وحين مسكم العطش فلقت الصخر وتدفقت المياه منه لترتوا، وفي حر الصيف أظللتكم بأشجار مورقة..
٢١. وأعطيتكم أراض خصبة تقتسمونها بين قبائلكم.. طردت أمامكم الكنعانيين والفارزيين والفلسطينيين.. ماذا أفعل لكم أكثر من ذلك؟.. قال الرب..
٢٢. لهذا قال الرب تعالى: عندما كنتم في الصحراء، عطاشى أمام الماء المالح تجدفون باسمي..
٢٣. لم أسقط عليكم نارا من السماء لتجديفكم، ولكن رميت بشجرة في الماء فصار عذبا..
٢٤. ماذا أفعل معكم يابني إسرائيل و يهوده؟.. إذ رفضتم طاعتي، **سأتحول إلى أمم أخرى لعلهم يطيعون شريعتي ..**
٢٥. ولأنكم هجرتموني سأهجركم، وحين تطلبون رحمتي لن تكون لكم رحمة عندي..
٢٦. حين تدعونني لن أسمع لكم، لأنكم لطختم أيديكم بالدماء، وأقدامكم تسرع لارتكاب الجرائم..
٢٧. لم تخدعوني، بل خدعتم أنفسكم.. قال الرب..

---

١. أنظر تذمر بني اسرائيل حين أصابهم العطش (خروج ١٧: ٣): «لماذا أصعدتنا من مصر، لتميتنا وأولادنا ومواشينا من العطش؟..»

أمة قد خلت من قبلها الأنبياء

وتستمر نبوءة عزرا في إصحاحها الخامس من الاصحاحات المحذوفة منددة بسوء فعال بني إسرائيل ثم مبشرة بأمة الاسلام.. وفيما يلي النص:

٣٠. والآن ماذا أفعل معكم؟.. سأطردكم من أمامي..
٣١. سأدير وجهي عن قرابينكم فقد رفضت أفراحكم ولن أحفل بختانكم..
٣٢. أرسلت إليكم عبيدي الأنبياء فقتلتموهم.. مزقتم أجسادهم.. سأدينكم بدمائهم مرة أخرى..قال الرب..
٣٣. ولهذا قال الرب تعالى: ستقفر دياركم.. سأطردكم من أمامي كما تذرو الرياح الهشيم..
٣٤. سأقتطع من ذريتكم ..لأنكم وإياهم أعرضتم عن وصاياي وفعلتم الشر أمام عيني..
٣٥. سأعطي دياركم لشعب سيأتي.. بدون أن يسمعوني يؤمنون بي.. وبدون أن أصنع لهم آيات ومعجزات سيعملون بما آمرهم..
٣٦. لم يشاهدوا أنبياء من قبل، ولكنهم سيمجدون نكراهم..
٣٧. وسأشهد «للحمد» الذي يلتقي بهم، وتهلل أبناؤهم بالفرح، مع أنهم لايرونني بعين الجسد.. بل بالقلب يؤمنون بكل أقوالي..
٣٨. والآن أيها الرب.. أنظر بفخر إلى هذا الشعب الآتي من الشرق..

ومع أن هذه النبوءة لاتحتاج الى تفسير أو تأويل لقارىء اللغة العربية الملم بالتاريخ الاسلامي وأمة الاسلام، وبفكرة عامة عن تاريخ بني إسرائيل القديم والحديث، إلا أن وضع بعض النقاط فوق الحروف قد يعين على زيادة الايضاح:

(عزرا ٥: ٣٠ ــ٣٤) فيها يظهر غضب الله واضحا بسبب سوء فعال بني إسرائيل منذ أخرجهم من مصر وخلصهم من العبودية. فقد جاء في الجزء السابق من هذا الاصحاح تسجيل لهذه الأفعال والجرائم التي صارت جزءا لايتجزأ من طبيعة القوم على مر العصور، وانتهت بأن أدار الله تعالى وجهه عنهم ورفض قرابينهم واحتفالاتهم بل وختانهم بعد أن نقضوا عهده تباعا وقتلوا الأنبياء الذين أرسلهم لهدايتهم.
وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:
«سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق»
(آل عمران ١٨١)
«أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون»
(البقرة ٨٧)

ومن ثم فقد توعدهم الله بخراب ديارهم وتشتيتهم بين الأمم واستقطاع ذريتهم.. ولايزال تقلص تعداد اليهود على مر السنين من أكبر المشاكل التي تواجهها دولة الصهاينة رغم الحث على زيادة النسل والسماح لرجالهم بالزواج من غير ملتهم ممايؤكد تحقيق هذا الوعيد الالهي فلله الأمر كله في السموات والأرض..

(٣٥) إن لم تكن هذه نبوءة بأمة الاسلام ، ترى أي صفحات في التاريخ يمكن أن تروي لنا عن :

«**شعب سيأتي**» أي من خارج بني إسرائيل.

«**بدون أن يسمعوني يؤمنون بي**»

«**بدون أن أصنع لهم آيات ومعجزات سيعملون بماآمرهم**»

فهل سجل التاريخ رسالة نسبت الى الله سبحانه وتعالى تحقق هذه الاشارات غير رسالة الاسلام؟.. وهل أتى شعب يحمل هذه الرسالة بأمانة إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟.. لقد شاهدنا من قبل كيف كفر بنو إسرائيل وأفسدوا في الأرض رغم الآيات والمعجزات التي أجراها الله أمام سمعهم وأبصارهم كما هو مسجل في كتبهم. كما شاهدنا فيما بعد تآمرهم وافترائهم على رسول الله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه وإفسادهم لرسالته إليهم رغم المعجزات الخارقة التي أجراها الله على يديه بينهم.. أما أمة الاسلام فان إيمانهم بالغيب أقوى وأشد استقرارا في قلوبهم عن إيمانهم بالمعجزات الحسية. وهي الأمة التي آمنت بدين الفطرة الذي دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين:

«**الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**»

(البقرة ٣)

«**وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون**»

(البقرة ١١٨)

«**وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون**»

(الاسراء ٥٩)

« **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون**»

(الروم ٣٠)

(٣٦) «**لم يشاهدوا أنبيائي من قبل، ولكن سيمجدون ذكراهم**»

فمن غير أمة الاسلام التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بقوله:

«لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون»
(القصص ٤٦)

«وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»
(آل عمران ١٤٤)

«كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم»
(الرعد ٣٠)

وهي الأمة التي مجدت ذكرى الأنبياء.. يتذاكرون و يتدارسون ذكراهم الطاهرة و يصلون عليهم و يسلمون في صلواتهم.. يدعون لهم و يترحمون عليهم في وقت حفلت مقدسات أهل الكتاب بآيات الكفر والرجس التي لوثوا بها ذكراهم يتعبدون بها في كنائسهم ومعابدهم.. وهي أمة الاسلام التي مازالت تتبارك بتسمية أبنائها بأسماء آدم ونوح وابراهيم واسماعيل وسليمان وداود وموسى وعيسى و يحيى وزكريا و يوسف.. وهي أمة الاسلام التي قال فيهم رب العزة:
«قولوا آمنا بالله وماأنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق و يعقوب والأسباط وماأوتي موسى وعيسى وماأوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون»
(البقرة ١٣٦)

(٣٧) «وسأشهد للحمد الذي يلتقي بهم»
فهل نستشف إسم محمد أو أحمد في هذه العبارة؟.. خاصة وأن كلمة (حمد) هذه ليست بترجمة بل إنها الأصل العبري نصا وحرفا (חמד) وتنطق (حمد) **وهل يعقل أن يترك أحبار اليهود والمجامع الصليبية اسم محمد أو أحمد هكذا في كتبهم؟.. إن ماسبق من النبوءة يغني عن الجدال في ماهية الحمد** الذي يلتقي بهذه الأمة و يخرجون للقائه وتهلل أطفالهم فرحا بمقدمه.. الحمد الذي خرجت وفود أهل الكتاب من يثرب يتسابقون لمبايعته قبل أن يروه أو يسمعوه.. وهو الحمد الذي خرجت أطفال المدينة وأولاد بني النجار للقائه فرحين مستبشرين منشدين:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... مادعا لله داع
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع
جئت نورت المدينة ... مرحبا ياخير داع

وحيث أنه لا توجد ترجمة عربية متداولة للاصحاحات المحذوفة، فقد ترجمت كلمة الحمد المذكورة من العبرية الى الانجليزية بكلمة (GRACE). ولو بحثنا عن ورود هذه الكلمة في كتب العهد الجديد، نجدها وردت في مواضع أخرى مترجمة في النسخة العربية بمعنى (الشكر) أي الحمد.. ففي رسالة كورنثوس الأولى (١٠:٣٠) جاء:

«فاذا كنت أنا أتناول بشكر فلماذا يفترى علي لأجل ماأشكر عليه»

وتقول الترجمات الانجليزية:

FOR IF I BY **GRACE** BE A PARTAKER, WHY AM I EVIL SPOKEN OF FOR THAT FOR WHICH I GAVE THANKS ?

كما وردت أيضا بمعنى الشكر في لوقا (١٧: ١٩)

(٣٨) «الشعب الآتي من الشــرق»

وهذه يجيب عليها أساتذة الجامعة العبرية بتل أبيب في مقدمة أطلس الكتاب المقدس والتي أوردت أن اتجاه الشرق في كتابات العهد القديم تعني الجنوب بالمفهوم الحالي [١]. كما أثبتها درينكارد [٢] بأن جميع الحالات التي استعمل فيها (الشرق) كانت تعني الجنوب بالمفهوم الحالي. و بناء عليه فالشعب الآتي من شرق فلسطين هو شعب الجزيرة العربية وهي المنطقة المعروفة باسم الحجاز مهد الدعوة الاسلامية..

وتلخيصا لما سبق، فعلى المنكر أو المتشكك، أن يرجع إلى التاريخ باحثا مدققا ليجيب عن هذه الأسئلة والله شهيد:

- **من هو الشعب الآتي من خارج بني إسرائيل الذي لم يشاهد أنبياء من قبل؟**
- **من الذين جاءتهم رسالة من الله وآمنوا بلامعجزات حسية؟**
- **من هم أصحاب الدين الذين يقدسون ذكرى الأنبياء و ينكرونهم بالطيبات؟**
- **من هم المؤمنــون بالغيــب؟**
- **ثم من هم الآتــون من الشــرق؟..**

---

١. المراجع الأجنبية (١٠) صفحة ١١

٢. المراجع الأجنبية (٢٢) المجلد (٩٨) العدد (٢) يونيو ١٩٧٩، صفحة ٢٨٥ ــ ٢٨٦

ذكــــــر مكــــة

يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

«إن أول بيت وضع للناس للذي ببكـــة مباركا وهدى للعالمين»
(آل عمران ٩٦)

ومن بين صفحات العهد القديم تطالعنا السطور التالية:

مزمــور الحـــج [١]

٤. مبارك هؤلاء الساكنون في بيتك يسبحونك إلى الأبد...ســـــلاة..
٥. مبارك الذي يستمد قوته منك، طرق هدايتهم في قلبه..
٦. عـابريـــن في وادي بكـــة، يصيرونها بئرا.. الأمطار تملأ أحواضها.. تسابيحهم تملأ طرقات الحج..

وحتـى لايصاب إنسان بدهشة لهذا الوضوح في ذكر بكة والحجيج، فقد وردت في التـرجمـة العربية المتداولة **«عابرين في وادي البكـاء»**.. وفيما يلي النص كما جاء في الترجمات الغربية على اختلافها:

●WHO PASSING THROUGH **THE VALLEY OF BACA** MAKE IT A REGION OF SPRINGS, THE WINTER RAIN COVERS IT WITH BLESSINGS.[٢]

●WHO PASSING THROUGH **THE VALLEY OF BACA** MAKE IT A WELL, THE RAIN ALSO FILLETH THE POOLS.[٣]

●HIGH PRAISES FILLETH **THE PILGRIM WAYS.**[٤]

●THEIR HEARTS ARE SET UPON **PILGRIMAGE.** [٥]

و يبدو أنه حدث اضطراب وحيرة بين القائمين على شئون الكنيسة لتلافي مثل هذه الاشارات الواضحة في زمن متقدم. ومع أن أقدم نسخ العهد القديم المتداولة

---

١. مزمور (٨٤) واسمه THE PILGRIMAGE HYMNS في الترجمات الغربية
٢. المراجع الأجنبية (٢)THE COMPLETE BIBLE
٣. المراجع الأجنبية (٥،١)الملك جيمس المعتمدة والعبرية الانجليزية
٤. المراجع الأجنبية (٣) THE NEW ENGLISH BIBLE
٥. المراجع الأجنبية (٧) THE NEW AMERICAN BIBLE

ينسب كتابتها الى سنة (٤٠٠) ميلادية، إلا أن ماكان يحدث من إضافة وتبديل في عصور لاحقة لم يكن باليسير في بعض الحالات بسبب تعدد النسخ وانتشار الترجمات في مختلف الأقطار. واسم **بكة** الذي ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، لم يكن اسما مألوفا في الأوساط الغربية أو حتى الاسلامية حتى أن تحول اسم وادي بكة إلى وادي البكاء حدث فقط في النسخ اليونانية (السبتواجنت) ومثيلاتها في اللغة والحضارة وهي القبطية و بالتالي النسخ العربية. أما النسخ اللاتينية (الفالجيت) والعبرية وماتفرع منها كالكاثوليكية وماترجم عنها فقد بقيت كما هي «وادي بكة» كما تنطق في اللغات القديمة وإن اختلف المفسرون خاصة بعد ظهور الاسلام وفي العصر الحديث. فأصدقهم للنص قال: «**إن وادي بكة هو واد ناء غير معروف يطرقه الحجاج متوجهين الى مكان مقدس غير معروف أيضا**»[١]..

وتجنب مفسروا اليهود أنفسهم فكرة وادي البكاء حيث لم ترد في كتابات العهد القديم أية إشارة جغرافية أو تاريخية لأرض تعرف بوادي البكاء يقصدها حجاج مسبحون لله وتتدفق فيها عيون مياه. فمن قائل أنه وادي شجر المستكة.. ومن قائل أنه وادي جهنم في سفح جبل صهيون.. ومن قائل أن هناك واد في سيناء اسمه وادي بكة.. ومن قائل أنها قد تكون بعلبك اللبنانية بمعنى بعل بكة التي يقصدها الحجيج للتبرك بالاله بعل..! و بعد أن تستعرض الموسوعة التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر كل هذا التخبط في آراء المفسرين على مدى العصور، تضيف فقرة منذرة لجمهور الصليبيين واليهود:[٢]

«**ومهما كان المعنى فيجب ألا تكون هي بكة العربية، بل و يجب ألا يحتمل ذلك مجرد المناقشة**»..!

وإن كانت هذه العبارة لها مايبررها لخطورة النبوءة على الكيان الصليبي اليهودي، فان الخطورة الحقة تكمن في أنهم يعلمون أن الاسلام هو الحق من عند الله..والشواهد الماثلة في وثائق الفاتيكان الثانية وميزانية التنصير الهائلة الموجهة إلى الشعوب المستضعفة وشراء الحكومات تؤكد هذا التواطؤ. فقد ورد هذا النص نفسه في النسخة التي تصدرها جمعية الكتاب المقدس بالولايات المتحدة الأمريكية [٣] والمعدة للاستهلاك الجماهيري في أنحاء العالم قائلة:

٨٤: ٥ ــ طوبى لهؤلاء الذين يستمدون قوتهم منك. يشتاقون للحج إلى جبل صهيون»..!!

---

١. THE OXFORD BIBLE (الحاشية)

٢. المراجع الأجنبية (١٢) صفحة ٦٠٦

٣. GOOD NEWS BIBLE, AMERICAN BIBLE SOCIETY, 1970, pp. 121

وقد جاء في مقدمة هذه النسخة: «إننا جمعنا مادة هذا الكتاب المقدس من النسخ القديمة وماكتبه المفسرون على حاشيتها ووضعناها في هذه الصورة المبسطة السهلة الفهم»..!!

ولنعد إلى النسخ التي ورد ذكرها سابقا لنبحث عما جاء في هذا الاصحاح من إشارات الى بكة الاسلام و بيت الله الحرام:

(٨٤: ١) (العربية)[1] ماأحلى مساكنك يارب الجنود.
(المعتمدة)[2] **ماأحلى خيامك.**[3]

(٨٤: ٢) (العربية) تشتاق نفسي بل وتتوق إلى ديار الرب.
(جامعة شيكاجو)[4] **تتوق الى بيت الله.**
(بقية النسخ) **تتوق الى ساحاتك.**

(٨٤: ٥) (العربية) طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك في قلوبهم.
(المعتمدة) مبارك الرجل الذي قوته بك وفي قلبه طرق هدايتهم.
(الأمريكية الكاثوليكية)[5] الرجال الذين أنت قوتهم. **قلوبهم متجهة الى الحج.**
(أكسفورد)[6] **مبارك الرجال الذين يلجأون إليك. قلوبهم متجهة الى طرقات الحج.**

(٨٤: ٦) (المعتمدة) **عابرين في وادي بكة، يفجرون بها بئرا، والأمطار تملأ أحواضها.**
(جامعة شيكاجو) **منطقة ينابيع تملأها أمطار الشتاء بالبركات.**
(الأمريكية الكاثوليكية) ينبوعا.
السبتواجنت)[7] **لأنه هناك منزل صاحب الشريعة المبارك.**

---

١. «الكتاب المقدس» الترجمة العربية المتداولة
٢. المراجع الأجنبية (١) نسخة الملك جيمس.
٣. TABERNACLES وتعني خيام تنصب لاقامة مؤقتة (القاموس) وتشهد بها منى وعرفة والمزدلفة في موسم الحج
٤. المراجع الأجنبية (٢)
٥. المراجع الأجنبية (٧)
٦. المراجع الأجنبية (٣)
٧. المراجع الأجنبية (٦)

●فمن غير أمة الاسلام كرمهم الله بوادي بكـــة؟..
●وأين تنصب آلاف الخيام كل عام غير منى والمزدلفة في موسم الحج؟..
●وأين بيت الله حوله ساحات للسعي والطواف والصلاة؟..
●لاينقطع عنه التسبيح والتكبير والتلبية والطواف ليلا ونهارا إلى الأ بد؟..

●يتجه إليه الحجيج كل عام متجردين من الدنيا ولايشغل قلوبهم إلا ذكر الله..

●تنتشر حوله الآبار وأشهرها بئر زمزم المباركة، وآبار الطوى و بذر وسجلة وشفية وأم أحراد والسنبلة والغمر ورم التي حفرتها قريش[١].. بل والآبار المنتشرة على طول طرق الحج من الشام الى اليمن..
●ومن جاء بشريعة من بعد موسى تتبارك به الأمم؟.. وكان منزله ببكـــة؟..

رحم الله النبي الشهيد أشعيا القائل:

● «افتحوا الأ بواب لتدخل الأمة البارة الحافظة للأمانة.. يمسكون على إسلامهم، لأنهم عليك يتوكلون»[٢]

●«تفرح البرية والأرض القفر بهم، وتبتهج الصحراء وتزدهر»[٣]

●و يكون هناك طريق ودروب يقال لها الطريق المقدسة، لايعبرها النجسون، بل هي خالصة لهؤلاء العابرين، لهم طباع خشنة ولكن لايضلون»[٤]..

ولا أجد بعد هذا العرض خيرا من كلمات رب العالمين:

«فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون. قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين. قل ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ماتعملون. قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء ومالله بغافل عما تعملون.»

(آل عمران ٩٤ ــ ٩٩)

١. سيرة ابن هشام ــ الجزء الأول ــ صفحة ١٩٨
٢. أشعيا (٢٦: ٢) الترجمة الانجليزية «يحافظون على سلامهم» لايستقيم معناها. أما إذا ارتبط السلام بالتوكل على الله كما جاء في العبارة التالية فهو الاسلام لغو يا. وقد يكون لهذه النبوءة صلة بفتح أبواب القدس سلميا لأول مرة في تاريخها ودخول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيام الفتح الاسلامي والله أعلم.
٣. أشعيا (٣٥:٧)
٤. أشعيا (٣٥:٨)

وأشرق من فــاران..

مـن آخـر وصـايـا مـوسى عـلـيـه الـسـلام، مـاورد على لسانه قبل وفاته في سفر التـثـنـيـة في إصحـاحـه الـثـالـث والثلاثين. وحملت هذه الوصية بشارة على نمط النبوءات ذات الاشارات الرمزية. ولهذه البشارة أهمية خاصة في اثبات سوء النية والـتـحـريف الـظـاهـر لـكـل مـايشير من قريب أو بعيد الى رسالة الاسلام. فتقول نسخة الملك جيمس المعتمدة[١]:

«وقـال: أقـبـل الـرب مـن سـيـناء، وأشرق عليهم من سعير، وتلألأ من جـبـل فـاران، وقـد جـاء مـعـه عـشـرة آلاف مـن الـقـديسين، ومن يمينه خرجت شريعة نـاريـة»..

وفيما يلي النص:

«AND HE SAID, THE LORD CAME FROM SI'-NAI, AND ROSE UP FROM SEIR UNTO THEM, HE SHINED FORTH FROM MOUNT PARAN, AND HE CAME WITH TEN THOUSANDS OF SAINTS: FROM HIS RIGHT HAND WENT A FIERY LAW FOR THEM.»

وتقول الترجمة الحرفية لأقدم النسخ اليونانية[٢]:

«جـاء الـرب مـن سـيـنـاء، وظهر لنا من سعير، وانطلق من جبل فاران في عـشـرة آلاف مـن المـلائـكـة، عـن يـمـيـنـه مـلائـكـتـه، يـحـمـي شـعـبـه وكل المـطـهـرين بين يديك ومن تحتك، وتلقى كلمات من ربه الشريعة التي طالبنا بها موسى ميراث آل يعقوب.»

وعـجـيـب أن تـتـضـمـن آخـر وصـايـا مـوسى عـلـيـه الـسـلام عـبـارة بلسان الغائب (الـشـريـعـة الـتـي طالبنا بها موسى).. و يبدو أن ذلك هو السبب في حذف الجملة الأخـيـرة والـتـي لايـمـكـن أن تـكـون كلمات موسى عليه السلام بل منقولة عنه.. والأخـطـر مـن ذلـك هـو الـتـنـبـؤ بـشـريـعـة قـادمـة مـن بعد موسى.. أما الترجمة المخصصة لقارىء اللغة العربية فتقول:

«جـاء الـرب مـن سـيـنـاء وأشـرق لـهـم مـن سعير وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس»..!!

---

١. المراجع الأجنبية (٣، ٧)

٢. المراجع الأجنبية (٨) نسخة السبتواجنت

وهذا كل شيء.. أضيفت ربوات القدس واختفت الملائكة، واختفت الشريعة..
فمن أين جاءت «وأتى من ربوات القدس»؟..
وأي يد أخفت «شريعة الله» عمـدا؟..

بل إن النسخة العبرية التي يؤمن بها اليهود (كتب موسى الخمسة)[1] خلت من ربوات القدس إذ يقول النص:

«جاء الرب من سيناء، وظهرت أشعته من سعير، وبانت عظمته من جبل فاران، وجاء مع آلاف من الملائكة، وفي يمينه شريعة نارية»

فلماذا لم تحدث إضافة «**ربوات القدس**» ومحو «**الشريعة**» إلا في الترجمة العربية؟.. هل لأن جبل فاران يقع بمكة؟.. ولأنه لم يأت بشريعة من بعد موسى إلا محمد صلوات الله وسلامه عليهما؟..

جاء في شفاء الغرام[2] أن فاران اسم جبال مكة وقيل اسم جبال الحجاز. كما جاء في تحفة الغريب[3] أن جبال فاران هي مكة وأرض الحجاز لأن فاران اسم رجل من ملوك العمالقة الذين اقتسموا الأرض فكان الحجاز لفاران فتسمى القطر باسمه. وذكر ابن سعد[4] أن فاران كان من أبناء عمرو بن عمليق وأن عمليق أول من تكلم العربية وكان يقال لهم ولجرهم العرب العاربة. و يؤكد ذلك ماجاء في سفر العدد حين أرسل موسى وفدا لاكتشاف أرض «الجنوب» وعاد الوفد من فاران قادس قائلين أن الأرض يسكنها العمالقة (عدد ١٣: ٢٧).. و يقول تريجلليس[5] أن فاران الجزيرة العربية وجبال فاران هي منطقة غير حضارية جبلية تختلف عن فيران سيناء مما يوضح لنا بعض الشيء الهدف فيما وراء ادعاء اليهود بأن فاران منطقة شمالية، وخلطهم اسم فاران بمد الفاء مع فيران. وفي كلتا الحالتين تكتب فران حيث تخلو اللغة العبرية من حروف المد كما تخلو العبرية القديمة من علامات الاعراب (التشكيل).

وفاران هي موطن إسماعيل جد النبي صلوات الله عليهما: «وسكن في برية فاران»..(تكوين ٢١: ٢١).

١.المراجع الأجنبية(١١) صفحة ٦٣٠
٢. ياقوت في المشترك
٣. الشيخ عبد الله الترجمان
٤. المراجع العربية (٨) المجلد الأول ـ صفحة ٤٣
٥. المراجع الأجنبية (٢٠) صفحة ٦٦٥

و يقول ابن قيم الجوزية في تفسير نبوءة موسى[١]:

«وهذه متضمنة للنبوات الثلاثة: نبوة موسى، ونبوة عيسى، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فمجيئه من (سينا) وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ونبأه عليه إخبار عن نبوته، وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت القدس، (وساعير) قرية معروفة هناك الى اليوم، وهذه بشارة بنبوة المسيح. (وفاران) هي مكة، وشبه سبحانه نبوة موسى بمجيىء الصبح، ونبوة المسيح بعدها باشراقه وضيائه، ونبوة خاتم الأنبياء بعدهما باستعلاء الشمس وظهور ضوءها في الآفاق، ووقع الأمر كما أخبر به سواء، فان الله سبحانه صدع بنبوة موسى ليل الكفر وأضاء فجره بنبوته، وزاد الضياء والاشراق بنبوة المسيح، وكمل الضياء واستعلن وطبق الأرض بنبوة محمد صلوات الله وسلامه عليهم..»

وهي نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم التي استعلت فوق أرض فاران فأضاءت أرجاء الأرض، والتي نطق بها أشعيا نبي بني إسرائيل الشهيد في مكة الاسلام[٢] قائلا:

«قومي وتلألئي فقد جاء الضياء وعظمة الاله مشرقة عليك»..

«حين تغطي الظلمات الأرض والأمم، سيشرق الرب فوقك ومجده يرى عليك»..

«ستأتي الأمم الى نورك، والملوك إلى ضياء إشراقك»..

«كل غنم قيدار[٣] **تجتمع إليك، وكباش نبايوت تخدمك[٤]، سأتقبل هديهم على مذبحي، وسأعظم بيت فاران[٥]»..**

الحمد لله الذي أضاء قلوبنا وأنقذنا من ظلمات الباطل باشراقة التوحيد التي حملها إلينا نبي بني إسماعيل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا الى أبد الآبدين..

«يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً.»

(الأحزاب ٤٥، ٤٦)

١.المراجع العربية (١) صفحة ٥٢٨

٢. أشعيا (٦٠: ١ ـ ٣)

٣. أشعيا (٦٠: ٧) وقيدار الابن الثاني لاسماعيل عليه السلام (أنظر تكوين ٢٥: ١٣)

٤. نبايوت الابن البكر لاسماعيل عليه السلام (أنظر تكوين ٢٥: ١٣)

٥. عن النص العبري وأصل الكلمة «فار» (פאר) بمعنى التعظيم والتقديس خلافا للنسخ الأخرى و يفهم من ذلك محاولة تجنب الاسم المطلق (فاران) بترجمة معناه.

«يـاأهـل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الـكـتـاب و يـعـفـو عـن كـثـيـر، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي بـه الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه و يهديهم إلى صراط مستقيم»

(المائدة ١٥، ١٦)

«والتين والزيتون. وطور سينين. وهذا البلد الأمــين»

(التين ١ ـ ٣)

خاتــم النبــوة

«....إثنان....وحمــة[1]. والشعيرات لونها أحمر. من حوله عدسات. ووحمات صغيرة على فخذه....(بعد سنتـ) ين سيعلم.. الأشياء من بعضها. في شبابه سيكون كأنه ....(كر)جل أمي حتى الوقت الذي يعلم فيه الكتب الثلاثة.

حينئذ سيبحث عن الحكمة و يتعلم (....) ..يأتيه الوحي وهو جالس. في أبيه وأجداده.. الحياة والسن المتقدم. الشورى والحكمة معه. وسيعلم أسرار الانسان. حكمته ستصل كل الناس، وسيعلم أسرار الحياة. كل أفعالهم ضده ستنتهي إلى لاشيىء. وسـ(يـ) حكم حكما عظيما. شريعته (ستنجح) لأنه المختار من الله. ولادته وأقواله.. وسنته ستبقى إلى الأ بـد....»

هذه الكلمات المتفرقة على صحيفة متآكلة لم تقتبس من كتب السيرة النبو ية أو مؤرخي الاسلام التي تحدد صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم.. **بل ولم تقع عليها عين بشر منذ ثمانية عشر قرنا من الزمان..**

لم تقتبس من حديث ابن اسحق[2]:

«أنه مما أهاج حليمة السعدية (مرضعة النبي) على رده لأمه، أن نفرا من الحبشة نصارى، رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه، فنظروا إليها وسألوها عنه وقلبوه، ثم قالوا لها: لنأخذن هذا الغلام، فلنذهبن به إلى ملكنا و بلدنا، فان هذا غلام كائن له شأن، نحن نعرف أمره، فزعم الذي حدثني أنها لم تكد تنفلت منهم.»..

ولم تقتبس من قصة بحيرى الراهب حين خرج رسول الله، وكان صبيا، مع عمه أبي طالب في ركب إلى الشام ونزل ببصرى وكان بها راهب يقال له بحيرى، وتمضي قصة ابن اسحق المعروفة في كتب السيرة النبو ية بأن بحيرى صنع للقوم طعاما ودعاهم جميعا:

«فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظا شديدا، و ينظر إلى أشياء في جسده كان

١.أو شامــة (BIRTHMARK) ــ لاحظ أن الحروف التي بين قوسين هي استنتاج من مترجم الصحيفة، أما النقاط فهي كلمات وحروف مطموسة.

٢. المراجع العربية (٣) سيرة ابن هشام ــ الجزء الأول ــ صفحة ١٠٨

يجدها عنده من صفته... ثم نظر إلى ظهره **فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه الذي عنده»**..

وقال ابن هشام[1]: «**وكان مثل أثر المحجم**» ..حينئذ نصح بحيرى عمه بأن يرجع بابن أخيه إلى مكة وحذره بأن قوم يهود إذا رأوه وعرفوا منه ماعرف ليبغينه شرا..

وتطول بنا قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، وكان قد نشأ مجوسيا يعبد أهله النار ثم هجر قومه وصار مسيحيا يخدم من كنيسة إلى أخرى في بلاد الشام حتى التحق بخدمة راهب من عمورية أوصاه قائلا:

«يابني، قد أظل زمان نبي، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام، يخرج من أرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية ولايأكل الصدقة، **و بين كتفيه خاتم النبوة**، فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل..»

وانتهى أمر سلمان إلى المدينة، واستطاع أن يتحقق من بعض صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي يوم جاء إليه ببقيع الغرقد و يقول: «**فسلمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أني أستثبت في شيىء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فأكببت عليه أقبله وأبكي..**»

وجاء في الطبقات الكبرى[2] وصف لخاتم النبوة أنه «**مثل بيضة الحمامة**»، وروى ابن رمثة مرفوعا إلى الضحاك بن مخلد في وصف الخاتم أنه كان به «**شعر مجتمع**».. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**و به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات**»[3].. وروى عبد الله بن سرجس مرفوعا إلى أحمد بن عبد الله بن يونس أنه شاهد حول الخاتم «**خيلان كأنها الثاليل**»..

وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا مروءة وحسن خلق وحلم وصدق حديث وطهارة وعفة، وهي أخلاق يندر أن تجتمع في مجتمع جاهلي حتى أن قومه سموه بالأمين. وحبب الله تعالى إليه الخلوة والتحنث في غار حراء فكان يجاور فيه من كل سنة شهرا. وفيما عدا ذلك فقد كان إنسانا يكتسب من عمل

---

١. المراجع العربية (٣) سيرة ابن هشام ـ الجزء الأول ـ صفحة ١١٨
٢. المراجع العربية (٨) محمد بن سعد ـ صفحة ٤٢٥ إلى ٤٢٧
٣. المرجع السابق ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٦٢

يديه، وعمل بالتجارة وتزوج بالسيدة خديجة رضي الله عنها وهو في الخامسة والعشرين من عمره الطاهر حتى جاء أمر الله وهو في الأربعين وأرسل إليه جبريل عليه السلام في غار حراء ليتلقى أول كلمات الوحي بالقرآن الكريم: «**إقــــرأ**».. وكان صلى الله عليه وسلم **أميــاً** ليس بقارىء أو كاتب أو شاعر أو راوية.. ولم يحدث قبل ذلك أن قال أو قيل شيئا يشبه من قريب أو بعيد ماأنزله الله عليه نورا وهدى ووحيا مباركا، بل ولم يأت مخلوق من قبل أو من بعد الرسالة ببضع كلمات من مثل القرآن الكريم. وعلمه الله فوق ذلك حقائق التوراة والانجيل وماشاء الله تعالى أن يعلمه من حكمة كان يفحم بها المجادلين من أئمة النصارى واليهود منبئا بما يخفونه من كلمات الله و بما لايعلمون.. علمه العليم بكل شيىء سبحانه وتعالى:

«ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ومايضلون إلا أنفسهم ومايضرونك من شيىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما»

(النساء ١١٣)

وعن عبادة بن الصامت قال: «**كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه وفي رواية نكس رأسه، ونكس أصحابه رؤوسهم فلما أتلي عنه رفع رأسه**»[1].. وقصة قدوم جبريل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه يمكن الرجوع اليها.

وتمضي السيرة الطاهرة تروي لنا تآمر قريش والأحزاب واليهود على النبي صلى الله عليه وسلم وعداوتهم له وللدعوة الاسلامية، بل وتآمرهم على قتله مرارا، ومازاده ذلك إلا صبرا لأمر الله وإيمانا بنصره، **وماباء أعداؤه إلا بالفشل في النيل منه ومن دعوة الحق**.. ومضى صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله الحنيف و يدعو إليه.. متواضعا لايميز نفسه عن أصحابه و يسألهم الرأي والمشورة في الحرب والسلم.. لم يعرف مظاهر الرياسة وأبهة السلطان، ولم يفخر بحسبه ونسبه بل جعل التفاضل بالتقوى والعمل الصالح، وكان يشارك المؤمنين أفراحهم وأتراحهم بنفس سمحة وقلب رحيم.. وصارت الحكمة الممثلة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته وخلقه وصبره وجهاده وأمانته وصدقه ورحمته و بره وإحسانه مثلا حيا إلى أبد الدهر.. فكان نعم المختار من ولد آدم لحمل رسالة الحق من رب العالمين إلى الناس كافة من كل حدب وصوب.

---

١. رواه مسلم ــ أتلي عنه أي سري عنه وكشف عنه.

ونعود لنتعرف من أين أتت هذه الكلمات المتفرقة والفقرات التي وردت في أول هذا العرض، فهي فقرات متآكلة كتبت باللغة الآرامية عثر عليها أخيرا بين صحائف البحر الميت بقمران **تحدد صفات خاتم الرسل الذي كان ينتظره بني إسرائيل** من واقع كتب التوراة الأصلية. **و يرجع تاريخها إلى عصر ظهور المسيحية**[1]..

وهكذا يظهر بعد ثمانية عشر قرنا من الزمان جزء من صحيفة في كهف مجاور للبحر الميت، لم يكشف عنها منذ أبيدت جماعة قمران أثناء الاحتلال الروماني في عصر المسيحية الأولى.. و يشاء المولى أن تبقى من الكلمات المتآكلة مايصف لنا:

- **خاتم النبوة صفة النبي الأمي المنتظر..**
- **صفة الوحي الذي أتاه جالسا يتعبد في غار حراء و بين أصحابه..**
- **يعلمه الحكمة وحقائق الكتب المنزلة..**
- **الشورى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم..**
- **مآل إليه تآمر الكفار والمنافقين..**
- **وأن أقواله وأفعاله ستبقى إلى الأ بد..**
- **وأنه المختار من الله ليحمل لواء الشريعة ودين الحق..**
- **وأنه سيحكم وأمته حكما عظيما..**

بل و يشاء المولى أن تخرج هذه الكلمات من تحت يد عدو للاسلام والمسلمين.. و بقيت كلماتك يارسول الله نورا يضيىء جوانب الأرض لنا ولأ بناءنا كما كانت لآبائنا ولأمة الاسلام في كل زمان ومكان إلى أبد الآبدين ولو كره الكافرون..

«وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون»

(العنكبوت ٤٨)

---

١. تحمل الوثائق رقم (4 Q 186) وقام بترجمتها إيجال يادين نائب وزير الحربية الاسرائيلي السابق والمتخصص في اللغات القديمة حيث لم يكن يسمح لغيره بالاطلاع على الوثائق، ونشرها فيرمز في كتابه «صحائف البحر الميت بالانجليزية» طبعة ١٩٧٩ (المراجع الأجنبية ٣٠) صفحة ٢٧٠. ونحمد الله أن إيجال يادين يجهل الكثير عن التاريخ الاسلامي وإلا لما خرجت نبوءة كهذه من تحت يد عدو من أعداء الاسلام والمسلمين.

«الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون.»

(الأعراف ١٥٧)

«وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدري ماالكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم.»

(الشورى ٥٢)

«هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.»

(الصف ٩)

شيلـــــــوه

حين أشرف يعقوب عليه السلام على الموت، دعا أبنائه ليوصيهم و ينبؤهم بما علـمـه اللـه مـن أخـبـار الأ يـام الـتالية. ومن كلماته كما جاءت في سفر التكو ين (٤٩: ١٠):

«لايزول سبط [١] من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيـلوه [٢] وحوله تجتمع الشعوب [٣].»

وتضيف النسخة الكاثوليكية[٤]:

«يتقبل الجزية، وتأتي إليه البيعة من الشعوب»
«عيناه أدكن من الخمر، وأسنانه أبيض من اللبن»

أمـا عـن الـنـسـخـة الـعـر بـيـة، فـقـد اخـتـفـت منها الجزية والبيعة، واكتفت بالفقرات: «وله يكون خضوع الشعوب»، «أسود العينين من الخمر»..

وجـاء في تـعـلـيـق الـحـاشية الاثوليكية، كعادتهم، أن النبوءة تشير إلى المسيح الـذي هو من نسل داود. و يقول التاريخ من خلال كتبهم أن المسيح عليه السلام جـاء لـيكمل و يصلح الشريعة التي أوصى بها موسى عليه السلام وأفسدها كهنة وأحـبـار اليهود. فتنطبق عليه «مشترع من نسل داود» حيث كلمة «فخذ» العبرية المترجمة الى «من بين رجليه» تعبر عن النسل والذرية. ولكن الشعوب لم تجتمع حول المسيح، فقر فر أتباعـه القلائل من حوله في أحلك الساعات وانطلقوا هار بين لايـلـوون على شيىء، وتـركـوه وحـيـدا مـقـهـورا في يد الـفـئة الباغية كما جاء في أنـاجيلهم. كما أنه **لم تكن هناك شعو با لتجتمع حوله لأنه أرسل الى بني إسـرائـيـل كما جاء على لسانه.** فاذا انتهت سلسلة داود ببعث المسيح عليهما الـسـلام، فان الذي جاء برسالة وشريعة إلهية من بعده هو محمد صلى الله عليه وسـلـم. وهـو الـذي اجـتـمـعـت حـولـه الـشـعـوب، أو كـمـا جـاء في نـسـخـة الـسـبـتـواجـنـت: **«الـذي تـنتظره الشعوب»** [٥]، وهو النبي الذي كان ينتظره بني إسرائيل قبل و بعد بعث المسيح عليه السلام.

---

١. تنطق في العبرية «سبط» (שבט) وفي النسخة العر بية «قضيب».
٢. في العبرية (שילה) وتنطق «شيلوه»
٣. عن نسخة الملك جيمس المعتمدة:

«AND UNTO HIM SHALL BE THE GATHERING OF THE PEOPLE BE»

وهي تحمل معنى حرية الاختيار لأنه لاإكراه في التحول إلى الاسلام بنص القرآن والسنة.
٤. المراجع الأجنبية (٩) صفحة ٥٢
٥. المراجع الأجنبية (٨) صفحة ٦٧ ــ والنص هو καὶ αὐτὸς προσδοκία ἐθνῶν

أما عن البيعة والجزية فكتب السيرة النبو ية تحفل بأحداث وفود قبائل وملوك العرب الذين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه قبل و بعد الهجرة، والجزية التي فرضت على أهل الكتاب سواء في الجزيرة العر بية أو بلدان الفتح الاسلامي مشاركة في تكاليف الدفاع والأمن والادارة وحق الفقير وأسر الشهداء.

وقيل في وصف خلق (بفتح الخاء وسكون اللام) الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان «أدعج العينين»، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه «**عظيم العينين، أهدف الأشفار، مشرب العين بحمرة**»[1]..وفي رواية أخرى «**في عينيه حمرة**»..وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالسواك حتى قيل أن أسنانه كانت بيضاء كعقد اللؤلؤ..

ومن آخر أنبياء بني إسرائيل، يؤكد أشعيا هذه النبوءة قائلا:[2]

- و يخرج فرع من جذع يسى، و ينبت غصن من أصوله..[3]
- و يحل عليه روح الرب. روح الحكمة والفهم. تملؤه روح المعرفة الالهية..
- روح تقوى الله، فلايقضي بحسب نظر عينيه ولايحكم بحسب سمع أذنيه..
- بل يقضي بالعدل للمساكين، و يحكم بالانصاف لبائسي الأرض. يضرب الارض بكلمة فيه و يميت الكافر بنطق شفتيه..

ثم يعود مرة أخرى قائلا:

- **وفي هذا اليوم يخرج جذع من يسى ليحكم الشعوب، و به تؤمن الشعوب، ومستقره سيكون معظما..**[4]

وإذا رجعنا الى كتب التوراة المتداولة باحثين في نسل «يسى» عن الفروع التي خرجت من نسل يعقوب، لوجدنا أن **أخت داود «أبيجيل» من أبيه يسى** تزوجت من «**ياسر الاسماعيلي**» (أخبار الأيام الأول ٢: ١٣ ــ ١٧).. وامتلأت حاشية داود بأسماء عر بية يمكن تحقيقها من خلال النسخ المكتو بة باللغات الأصلية. وكان للهاشميين شأنا في مملكته وهذا يحتاج الى بحث وتحقيق قد يكون عديم الفائدة بسبب ضياع المصادر الأصلية. ومعروف أن الاسماعيليين هم العرب من نسل إسماعيل جد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

١. المراجع العر بية (٨) ــ الطبقات الكبرى لابن سعد ــ الجزء الأول ــ صفحة ٤١٠

٢. أشعيا (١١) ــ وعلى القارىء المحقق الرجوع الى النسخ الأجنبية للمقارنة بالترجمة العر بية.

٣. يسى هو والد داود عليهما السلام.

٤. أشعيا ١١: ١٠

أمـا عـن هـذا الـيـوم المـرتـقـب، ومـاجـاء عـنـه في النسخ المختلفة، فتقول النسخة الكاثوليكية[1]:

«وفي هـذا الـيـوم يـقـيـم فـرع يسى عـلامـة لـلـشـعـوب تـقـصـدها الأمم، وسيـكـون مـسـتـقـره مـعـظـمـا» وفي (١١: ١٢) يـضـيـف **«وسيـقـيـم علامة للشعوب»**

وفي نسخة السبتواجنت[2]:

«وفي هـذا الـيـوم سـيـكـون جـذع مـن يسى، **يـبـعث ليحكم فوق الأمم التي تؤمن به، وسيكون مثواه معظما»** وفي (١١: ١٢) **وسيرفع علامة للأمم..**

أمـا عـن النسخة العبرية[4] فان القاموس العبري يضع لنا حسما للخلاف بين الـنـسـخ المتـرجـمـة فـيحدد أن هذه العلامة هي **بناء مقدس يراه الناس من بـعـيـد (עמד) تـتوجه اليه الأمم (גוים)**، وكلمة جو ييم هذه تـعـنـي لـديهم الأمميين أو الشعوب غير اليهودية، **للصلاة والدعاء والحصول على القبول (ידרשו)**.[5]

فـهـل هناك أكثر من ذلك إشارة الى الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في صلاتهم ودعـائـهـم ومـنـاسـك حـجـهـم، وإلى مثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة **«وسيكون مثواه معظما»**.. وكلاهما يشد إليه الرحال وتقصده الأمم..

ونعود إلى المشار إليه بشيلوه الذي جاءت به النبوءة:

«حتى يأتي شيلوه وحوله تجتمع الشعوب»

ولـو حـاولـنـا إيـراد الآراء الـتـي طـلـع بها المفسرون للتكهن بشخصية «شيلوه» لامتلأت بها صفحات عديدة. وهي من الشخصيات التي اختلف عليها الصليبيون والـيـهـود على مـر الـعـصـور. ومـع أنـهـم يـؤمـنـون بكتاب واحد، إلا أن تأو يلاتهم مـتـبـايـنـة بـسـبـب وضـعـهم للحكم النهائي قبل التأو يل، وهو أمر لامفر منه لكلا الـفـريقين. واختصارا فالصليبيون يؤكدون أن شيلوه هو المسيح، وعلى التفسير أن يـبـنـي على هذا الحكم.. واليهود يؤكدون أن الباب مازال مفتوحا لقدوم مسيا بني إسـرائـيـل المـنـتـظـر الـذي سـيـتـوجونه ملكا على العالم ليحكم على الأمميين (كل إنـسـان غير يهودي) تحت راية الحرية والمساواة والأخوة، ولو لجأوا في سبيل ذلك إلى إثـارة الـفـتـن والـحـروب المـتـتالية والثورات لتضعضع قواهم وتحكم السيطرة

١. المراجع الأجنبية (٩)
٢. المراجع الاجنبية (٣)
٣. المراجع الاجنبية (٨)
٤. المراجع الاجنبية (٧)
٥. المراجع الاجنبية (٢٠) صفحة ٢٠٩، ٢١٠

عليهم اقتصاديا وسياسيا وعقائديا فالغاية لديهم تبرر الواسطة[1].. ولكل من المفسرين حججهم وتأويلاتهم ومن بينها يمكن أن نخرج بما يأتي[2]:

فقد اقترح أحدهم أن يرتبط تفسير النبوءة بالنبوءات الأخرى التي وردت على لسان ابراهيم وموسى، فالعهد الذي أعطي لذرية ابراهيم **بكثرة النسل والبركة** لاشك يرتبط بالشعوب التي ستجتمع حول شيلوه. والوعد الذي أعطي لموسى «**أقيم لهم نبيا مثلك**» والذي كرره ملاخي من أخر أنبياء بني اسرائيل، ينطبق على شيلوه الذي تجتمع حوله الشعوب، وهو النبي الذي كان ينتظره اليهود حتى مع وجود المسيح بينهم[3]. أما الذين اعتمدوا في التفسير على معنى كلمة شيلوه (שילה) فقد قاموا بتحليل الكلمة أفعالها ومصادرها ومشتقاتها وجاءوا بكثير من المعاني المتقاربة وفيما يلي ماأجمعوا عليه:

١. **الرسول:WHO IS TO BE SENT** كما جاءت بنسخة الفالجيت اللاتينية وهي أقدم النسخ التي تعتمد عليها الترجمات الكاثوليكية والنص هو:

«DONEC VENIET QUI MITTENDUS EST»

إعتمادا على أصل الكلمة (שלח) العبرية وتعني **رسول ومبعوث ومرسل.**

٢. **الاســـــلام:** و يقول المفسر في صفحة ٦٧٨:

«وهذا التفسير يحمل وزنا على التفسيرات الأخرى لأنه يتناسب مع الأسماء المعروفة التي ارتبطت بها، وهو يعتمد على أصل الكلمة (שלה) ومعناها «**يكون في سلام**»[4]، و بتطبيقها على كلمة شيلوه يمكن أن نخرج بما يلي: الذي يعين على السلام، الذي يسلم، الذي يدعو الى السلام، والذي يهدىء[5]»

ولو جمعنا هذه المعاني في مضمون ديني لما كانت سوى «**الاسلام**» أخذا في الاعتبار تعمد المفسرون البعد عن «**دين الاسلام**» وتفسيرهم السلوكي **للسلام** على أنه أصل الكلمة.

---

١. يمكن للقارىء مراجعة مؤلفات محمد عبده ورشيد رضا والدكتور محمد علي الزغبي وعبد الله التل وكتاب بروتوكولات حكماء صهيون والتي تكشف الكثير عن التنظيمات السرية والارهابية سواء في العالم العربي أو الغربي.

٢. المراجع الأجنبية (٢٥) صفحة ٦٧٦ ــ ٦٨٣

٣. يوحنا ١: ١٩ ــ ٢٥

٤. QUIEVIT, TO BE AT PEACE

٥. والأخيرة استعملت في ترجمة «المحيط الباسيفيكي» وتعني محيط السلام أو السالم، إلى المحيط الهادىء، وهو يطابق النسخة السامرية من التوراة «حتى يأتي الباسيفيك»: UNTIL THE PACIFIC SHALL COME فقيل المهدىء، وتطورت إلى «المعزي» وهو اختيار يقصد به البعد عن كل مايشير إلى الاسلام

٣. **حمـــاد ـ محـمـد ـ محـمـود:** و يقـول أحد المفسرين في نفس الموسوعة (صفحة ٦٨٠):

«إذا اعـتـبرنـا شيـلوه إشـارة إلى إسم إنسان، فلاشك أن البركة التي أعطيت لـيـهوذا في الجملة السابقة (إياك يحمد إخوتك) تحمل في مضمونها هذا الاسم، فـهـناك إشارة إلهية في هذا الحمد تتسع لتشمل شيلوه، و بالتالي **فان السر الذي تحتفظ به هذه الاشارة يكمن في فعل الحمد:**

HE THAT SHALL BE PRAISED (طبق الأصل)

فـالمحـمـود والـحـامـد والـحماد هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسـلـم خـاتـم الأنـبياء والمرسلين، ولو كرهوا وأعنتوا أنفسهم كراهية وإنكارا فـلـن يغير ذلك من الحق شيئا، وأمة محمد هم الحمادون على كل حال في السراء والضراء، وهو صاحب لواء الحمد، والحمد مفتاح خطبته وأعماله وصلاته وفاتحة الـقـرآن الـكـريـم. ولما كـان حـمـاداً لله كان محمد وأحمد أي أكثر حمدا لله من غيره. و بهذا يظهر سر ماأخبر به القرآن الكريم عن المسيح في قوله تعالى:

«**ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه أحمد**» (الصف ٦)

وهذا ماحاولت أن تتلافاه الكنيسة حين ترجمت بشارة المسيح بالنبي صلوات الله وسلامه عليهما من العبرية أو الآرامية إلى اليونانية، فشاهدنا اسما غريبا في الـتـرجـمـات الـعـربـيـة القديمة هو «**الفارقليط**» وهو ترجمة اسم محمد باللغة الـيـونـانـيـة إذ تـحـمـل مـعـنـى الـحـمـاد أو الـذي يحمد الله كثيرا. و بقيت كلمة الـفـارقـلـيـط هـذه زمـنـا طـو يـلا حـتـى بـدأت تـتـفـتـح أعين الباحثين عن أصلها فـاستـبـدلـت بـكـلـمـة «**المـهـدىء**» ثم «**المعـــزي**» نسبة إلى كلمة يونانية أخرى مـشـابـهـة لـهـا[١] ونـسـبـوه إلى الـروح القدس الذي سيأتي ليعزي الناس. وهو عزاء غـريـب لـم يـرد لـه مـثيل في تاريخ الأديان أو على لسان الأنبياء. ولم يكن المسيح عليه السلام يتكلم اليونانية أو العربية، ولم ينطق فمه الشريف بالفاريقالوطاس ولا بـالـفـارقـلـيـطـوس أو بـالمـعـزي.. وإذا كـان يـقـصـد الـروح الـقـدس لما أعياهم ترجمتها، وإلا **فما هي الكلمة الأصلية التي نطق بها المسيح عليه السلام في بشارته؟..**

«أم كـنـتـم شـهـداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بـعـدي قـالـوا نـعـبـد إلـهك وإلـه ءابائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلـهاً واحداً ونحن لـه مسلمون»

(البقرة ١٣٣)

---

١. PARIKALUTAS — PARAKLETOS

«ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيىء قدير»

(المائدة ١٩)

«إن الدين عند الله الاسلام وماختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب»

(آل عمران ١٩)

يقيم الرب إلهك نبيـــا من وسطك

كلم موسى عليه السلام شعب بني إسرائيل في سفر التثنية (١٨: ١٥) قائلا:

١٥. سيقيم الرب إلهك نبيا من وسطك، من إخوتك، كما يسمع مني تسمعون منه.
١٦. وحسب كل ماطلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لاأعود أسمع صوت الرب ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت.
١٧. وقال لي الرب قد صدقوا فيما تكلموا.
١٨. أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، وساضع كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ماآمره به.
١٩. والانسان الذي لايسمع لكلامي الذي يتكلم به هذا النبي باسمي ساحاسبه به.

وتعتبر هذه الكلمات من النبوءات التي جاءت مشابهة لما عثر عليه في قمران من صحائف ترجع الى عصر المسيحية الأولى وتعرف بصحائف البحر الميت والتي تقول:

«كلم الرب موسى قائلا: لقد سمعت القول الذي كلمك به هؤلاء القوم وقد قالوا حقا. آه لو بقيت قلوبهم هكذا دائما، يخشوني و يحافظون على شريعتي دائما، يقيمونها و يقيمها أولادهم إلى الأبد. **ساقيم لهم نبيا مثلك من بين إخوتهم. سأضع كلماتي في فمه، وسيقول لهم كل ماآمرهم به. وساطلب حسابا من كل من لايستمع للكلمات الذي سيتكلم بها النبي باسمي.**»[١]

وتحمل إلينا هذه النبوءة الاشارات التالية:

- **أن الله سيرسل نبيـــا.**
- **مثل موســى.**
- **من بين إخوة بني إسرائيل.**
- **يتحدث بكلام الله، و باسم الله.**
- **صاحب شريعة بأمر الله.**
- **و يحاسب الله من شهد هذه الرسالة وأنكرها.**

فاذا بحثنا في التاريخ عن نبي مرسل مثل موسى، فلاغير محمد صلى الله عليه وسلم اجتمعت له هذه الصفات.. فهو صاحب كتاب وشريعة أتمها وأظهرها على الدين كله، وحمل رسالة التوحيد وشهد للانبياء والمرسلين.. اختاره الله من بني

١. المراجع الأجنبية (٣٠) صفحة ٢٤٧ ــ وتحمل الوثائق رقم(AF 1 d 1-8)

إسماعيل إخوة بني إسحق بني إسرائيل.. «**وأمام جميع إخوته يسكن**» (تكو ين ١٦: ١٢). كذلك استعمل لفظ الأخوة مجازا في سفر التثنية (٢: ٤) عن أبناء عمومة بني إسرائيل:«**ثم أوص الشعب أنكم ستجوزون في تخوم إخوتكم بني عيسو**». وكان محمد صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة أميا لايقرأ ولايكتب إلى أن شاء رب العالمين أن «**اقرأ باسم ربك الذي خلق**» مما يصدق ماجاء في البشارة:«**سأضع كلماتي في فمه**».. إشارة الى أن ذلك النبي سينزل عليه الكتاب وإلى أنه سيكون أميا حافظا للكلام.. وحساب الله هو الحساب التشريعي مثل أحكام الحدود والقصاص والتعزير والجهاد أو حساب الآخرة الذي أنكره على أنفسهم أتباع الصليبية واليهودية..

و يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:
«وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدري ماالكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم»
(الشورى ٥٢)

أما عن كلام الرب:«سأضع كلماتي في فمه، وسيقول لهم كل ماآمرهم به، كما يسمع مني تسمعون منه.» فلا يصدق إلا مع كلمات القرآن الكريم الذي حفظه الله من التحريف والتبديل:

«الــر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير»
(هــود ١)
«لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»
(فصلت ٤٢)
«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظــون»
(الحجر ٩)

فالقرآن الكريم هو كتاب الله الذي لم يتناوله التحريف على مر العصور يشهد بذلك العدو والصديق.. وكتب التوراة والانجيل المتداولة لايمكن أن تكون هي ماأنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام.. ولايعقل أن ينزل الله تعالى على موسى قولا مثل: «**وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات**» (تثنية ٣٤: ٧)، أو على عيسى قولا مثل: «**وصرخ المسيح صرخة هائلة إلهي، إلهي، لم تركتني**» (متى ٢٧: ٤٦).. بل هي تسجيل للأحداث من واقع ذاكرة إنسان تناولتها الأهواء والترجمات فاختلط الحق بالباطل و بمالايعلم عنه أنبياء الله شيئا..

وكان كهنة اليهود في عصر المسيح ينتظرون ، طبقا لما هو مدون في العهد الجديد، أن يرسل الله **مسيحا** أو **نبيا**. وأنكر يوحنا (يحيى) أن يكون أحدهم (يوحنا ١: ١٩ ـ ٢٥). وأنكر رؤساء الكهنة والفريسيون أن يكون المسيح هو النبي المنتظر اعتمادا على ماجاء في كتبهم **«أنه من الجليل لايقوم نبي»** (يوحنا ٧: ٥٢).. ومن بين الكتابات التي صرح بنشرها عن حفريات البحر الميت، نجد في الجزء المعروف بقانون دمشق[1] إشارات تؤكد أن اليهود كانوا ينتظرون رسولا، وأن هذا الرسول سيقود حربا و يعلم المؤمنين طريق معرفة الله.

ولكن يأتي بطرس ليقول، أو بالأحرى يقال على لسانه، أن تفسير نبوءة موسى: «أن نبيا مثلي سيقيم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون في كل مايكلمكم» هو المسيح يسوع الذي أرسله الله ليبارككم » (أعمال الرسل ٣:٢٢ ـ ٢٦)..

وهكذا يخرج النبي المنتظر من يد اليهود ليكون هو المسيح. ولكن إذا رجعنا إلى كلمات المسيح في كتبهم المتداولة، يتضح أنه لم يجيء بشريعة.. ولم يكن نبيا في اعتقادهم بل صنعوا منه إلها لم يعلم عنه إبراهيم أو موسى أو حتى المسيح نفسه شيئا..

ولازالت شخصية النبي المنتظر تحير مفسري الغرب.. ولازالوا يدورون في حلقة مفرغة، فكلا الفريقين من أهل الكتاب يؤكد أن النبي المنتظر على دينهم..

فمن هو النبي المنتظر الذي قالت فيه مزامير داود:

«فم الصديق يلهج بالحكمة، لسانه ينطق بالحق، شريعة إلهه في قلبه، لا تتقلقل خطواته»[2]

«الذي سيعلم الصالحين طريق المعرفة بالله بشريعة صدق عليها ربه»[3]

١.المراجع الأجنبية (٣٠) ـ القبو رقم (٧)

٢. مزامير ٣٧: ٣٠، ٣١ (انظر أيضا «طرق هدايته في قلبه» في بشارة ذكر مكة)

٣. من صحائف البحر الميت

ومن قال فيه نجاشي الحبشة حين سمع كلمات القرآن الكريم من وفد المهاجرين:
«إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة»[1]
ومن آمن به ورقة ابن نوفل حين استمع الى أولى كلمات الوحي الكريم:
«هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى بن عمران»[2]

ومن قال عنه رب العالمين في قرآنه الكريم:

«وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»
(آل عمران ٨١)

«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين»
(الجمعة ٢ ــ ٥)

«شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه والله يجتبي إليه من يشاء و يهدي إليه من ينيب»
(الشورى ١٣)

---

١. المراجع العربية (١١،٣) سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى
٢. نفس المرجع

محمــد عبدي ومختــاري

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد[1] عن كعب الأحبار أنه قال:

«إنا نجد في التوراة محمد عبدي المختار لافظ ولاغليظ ولاصخاب في الأسواق، ولايجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو و يغفر.»

وقال عبد اله بن سلام مثل ذلك وأضاف:

«ولن أقبضه حتى أقيم الملة المعوجة، بأن يقولوا لاإله إلا الله، فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا.»

وعن كثير بن مرة أنه قال:

«إن الله يقول في التوراة لقد جاءكم رسول ليس بواهن ولاكسيل يفتح أعينا عميا، و يسمع آذانا صما، و يختن قلوبا كانت غلفا، و يقيم سنة كانت عوجاء، حتى يقال لاإله إلا الله.»

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:

«إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مكتوب في الانجيل لافظ ولا غليظ ولاصخاب في الأسواق، ولايجزىء بالسيئة مثلها، ولكن يعفو و يصفح.»

وتطالعنا نبوءة أشعيا، في الاصحاح الثاني والأربعين، بكل هذه الصفات عن خاتم الأنبياء المنتظر مما يثير الاعتقاد بأن ماجاء على لسان كعب الأحبار وعبد الله بن كثير وعائشة رضي الله عنهم إنما يشير إلى هذه النبوءة.

وفيما يلي فصيل ماجاء على لسان أشعيا كما ورد في الكتب المتداولة حاليا[2]:

(٤٢: ١) هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي، وضعت روحي عليه، وسياتي بشريعتي للأمم.[3]

ولو أن هذه الفقرة هي كل ماجاء في هذه النبوءة، لكانت كافية للاشارة الى نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم بلا تأويل أو تفسير إلا التذكرة بحقائق

---

١. محمد ابن سعد ــ المراجع العربية (١١) باب صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ صفحة ٣٦٠

٢. قد تختلف بعض الكلمات عما ورد في النسخة العربية المتداولة. وعلى المحقق الرجوع الى نسخة الملك جيمس العبرية الانجليزية أو اكسفورد أو أية نسخة جامعية

٣. تقول النسخة العربية (و يخرج الحق للأمم) وتقول الكاثوليكية (و يأتي بالعدل للأمم)، وتقول النسخة العبرية (و يأتي الشريعة للأمم) وفسرها جيسينيوس (مرجع ٢٠) صفحة ٥٢٠ بانها (شريعة إلهية مثل شريعة موسى) والنص العبري هو: משפט לגוים יוציא

لاتحتمل المجادلة: فالنبي أشعيا قد عاصر زمنا يرجع الى حوالي السبعمائة عاما قبل ظهور المسيح عليه السلام. ومنذ هذا الزمن لم يذكر لنا التاريخ عن نبي مختار مرسل أوحي إليه بكتاب من الله و يحمل شريعة للأمم غير خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

و يعلق إنجيل متى على هذه النبوءة أنها تشير إلى المسيح (متى ١٢: ١٧)، مما يتعارض مع إدعاء الصليبية بألوهية المسيح وليس الاختيار من بين الخلق. و بناء على هذا التعارض عمدت الترجمات المختلفة إلى تجنب النص العبري الصريح: فتقول نسخة السبتواجنت اليونانية القديمة: **يعقوب عبدي، سأساعده. إسرائيل مختاري، تقبلته نفسي..!»** أما النسخة العربية فتقول: «**هوذا فتاي**»... بينما كلمة «**عبد**» في العربية والعبرية لا تختلف نطقاً وهجاءاً ومعنى: فالنص العبري ينطق **هذا عبدي**(הן עבדי)بدون يعقوب أو إسرائيل أو فتاي..!

و يقول جون فنتون [١]:

«**من الواضح أن متى لم يتبع نص أي من النسختين العبرية أو الاغريقية، لكنه سار على أخذ النصوص حسبما رآها تتناسب مع رأيه في أن النبوة تحققت في يسوع وفي الكنيسة.. ولقد حذف متى سطرين من أشعيا (٤٢: ١ ـ ٤)، لكنه أبقى على السطر الأخير الذي رأى أنه يحقق هدفه.**»

ولم يكن المسيح عليه السلام صاحب شريعة بل معلما لكتب التوراة والحكمة مصلحا لشريعة بني إسرائيل الذين أرسل إليهم وليس الى الأمم على اختلافها: فحين قصدته امرأة كنعانية لشفاء ابنتها التي جنت رفض في أول الأمر مساعدتها لأنها ليست من بني إسرائيل فقال لها: **إإنما أرسلت لخراف إسرائيل الضالة»** (متى ١٥: ٢٤).. ولما ألحت المرأة في يأس قال: «**ليس من الحق أخذ الطعام من الأ بناء والبنات ورميه إلى الكلاب**» (متى ١٥: ٢٦، مرقص ٧: ٢٧).. حاشا لله أن يكون المسيح عليه السلام الذي آتاه الله الحكمة والنبوة أن ينطق بمثل هذا الصلف والعنصرية، ولكن هكذا قالت كتبهم المقدسة لديهم. وفي رواية أخرى يقول المسيح لحوارييه: «**لا تزوروا أراضي الكفار ولا تدخلوا مدينة سامرية، ولكن اتبعوا غنم إسرائيل الضائعة**» (متى ١٠: ٥، ٦)

وقد تنطبق هذه النبوءة على المسيح عليه السلام من بعض الوجوه وفقا

١. J. C. Fenton, SAINT MATTHEW, Penguin Books, Harmond worth, p. 63.

للمفهوم الاسلامي: فهو عبد الله، وهو نبي مرسل، وآتاه الله الانجيل، إلا أنه لم يكن مختارا من بين عباد الله بل خلقه الله بكلمة منه كما خلق آدم عليه السلام من غير نكاح الوالدين:

«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»

(آل عمران ٥٩)

أما عن صفات العبودية والاختيار والوحي وتعميم الرسالة إلى كل البشر، فلم تجتمع إلا لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.. و يقول الله سبحانه وتعالى:

« تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا»

(الفرقان ١)

«وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين»

(الشعراء ١٩٢ ـ ١٩٤)

«قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض»

(الأعراف ١٥٨)

«وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدري ماالكتاب ولاالايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم»

(الشورى ٥٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فانما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»**

(عن عمر رضي الله عنه متفق عليه)

واختار الله عبده وخاتم أنبيائه من نسل مبارك وأرض مباركة وأنشأه أمينا صادقا مصدوقا طاهرا، و بعثه رب العالمين برسالة الحق ودين الأنبياء والمرسلين، يحملها جبريل الأمين عليه السلام وحيا باذن الله ليعلنها لسائر الأمم مبشرا ومنذرا بشريعة الاسلام دين لاإله إلا الله ليكمل الدين كله، ولتبقى سيرته الطاهرة نورا وهدى وسراجا منيرا في قلوب أمة التوحيد إلى أبد الآبدين ولو كره الكافرون.

(٤٢: ٢) لايصيح ولايرفع، ولايسمع في الشارع صوته..[1]
(٤٢: ٣) قصبة مرضوضة لايقصف، وفتيلة خامدة لايطفىء، و يعلن شريعة الله على الأمم.

وهو مصداق ماورد عن كعب الأحبار وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: «**ولاصخاب في الأسواق، لافظ ولاغليظ، ولايجزىء السيئة بالسيئة..**». وحين سألوا عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «كان خلقه القرآن». وقالت أيضا: «ماانتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيىء قط، إلا أن ينتهك حرمة الله فينتقم لله بها.».. وعن أنس رضي الله عنه قال: «خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي أف ولا لم صنعت ولا ألا صنعت.» [2].. وعنه رضي الله عنه قال: «لم يكن رسول الله فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً.»[3].. و يقول صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا رحمة مهـــداة» [4]..

وفيه يقول تبارك وتعالى في القرآن الكريم:
«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»
(الأنبياء ١٠٧)
«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»
(التوبة ١٢٨)
«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين»
(آل عمران ١٥٩)
«وإنك لعلى خلق عظيم»
(القلم ٤)

وتعود النبوءة مرة أخرى إلى شريعة الله وتعميم الرسالة «**و يعلن شريعة الله للأمم**». لتصدق بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كل الشعوب والأجناس على اختلافها واختلاف لغاتها وعقائدها وأراضيها بلا تمييز أو تفرقة. بعث إلى الجن والانس، الأبيض والأسود، العربي والعجمي.. وهو النبي الذي

١. في النسخة العبرية (בחוץ) وتنطبق على الشارع والطرقات والأسواق فهي تعني كل مايقع خارج البيت.
٢. الاحاديث متفق عليها
٣. رواه البخاري
٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه الدارمي والبيهقي والحاكم

لم يبعث إلى قومه وعشيرته بل إلى الشعوب والأمم جميعا: **«قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا»** (الأعراف ١٥٨)، **«وماأرسناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لايعلمون»** (سبأ ٢٨)، وهو النبي الذي لم يتعصب لجنسه بل قال: **«لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»**..

وهكذا جمع الرعيل الأول من أمة الاسلام أبابكر العربي و بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي واخوانهم الكرام من كل جنس حيث لاجنس إلا العقيدة، ومن كل ملة حيث الكرامة هي التقوى، دستورهم القرآن، ومعبودهم هو الله، وتسبيحهم لاإله إلا الله..

(٤٢: ٤) لايكل ولاينكسر حتى يضع الشريعة في الأرض. فلتنتظر الجزيرة حكمته.

مصداق قول عبد الله بن سلام وكثير بن مرة: **لن أقبضه حتى أقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا لاإله إلا الله.. ليس بواهن ولا كسيل.. حتى يقيم السنة العوجاء و يقال لاإله إلا الله..**

فمن هو عبد الله ورسوله الذي لم يكل ولم ينكسر، والذي جاهد وصبر على الأذى في سبيل الله حتى أقام الشريعة وأبلغ رسالة ربه وطهر أرض الجزيرة العربية من معاقل الشرك والكفر والوثنية، وترك في أمة الاسلام نورا وسراجا مضيئا إلى أبد الدهر. عرض عليه المال والمتاع والحكم والجاه على أن يتخلى عن معركة العقيدة ولايسفه أصنام قريش فأبى صلى الله عليه وسلم إلا أن يتم أمر الله و يرسي قواعد الدين الحنيف و يزرع رسالة التوحيد في قلوب الناس قولا وعملا. فمن غير محمد رسول الله وخاتم النبيين الذي قال فيه رب العالمين:

«اليوم أكملت لكم دينكم,وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا»

(المائدة ٣)

(٤٢: ٥) هكذا يقول الرب خالق السموات وناشرها، باسط الأرض ومايخرج منها، معطي نسمة للناس عليها وروحا للساكنين فيها.

(٤٢: ٦) أنا الرب دعوتك بالحق، سأمسك بيدك وأشد إصرك، وأبعثك عهدا للشعب ونورا للأمم.

وإذا كان الصليبيون يصرون على وضع المسيح في هذه الصورة، وأن الله دعاه من مصر إلى فلسطين، أو أنه كان في السماء ودعا نفسه من مصر، فان الأناجيل المتداولة لاتحكي لنا شيئا عن شد أزر الله للمسيح. فاذا اعتبروا المسيح قد سقط في أيدي الفئة الباغية وأوسعوه ضربا وشتما وركلا ولطما وصلبا وطعنا، وإذا تصورنا الكافرين من يهود وروماn وهم يستلقون على أقفيتهم ضحكا على حاله و يقولون خلص نفسك يامل اليهود، أو الحواريين وقد أطلقوا سيقانهم للريح وفروا من المشهد مذعورين لايلوون على شيئ، بل وإذا صدق إنسان صياح المسيح على الصليب: «**إلهي..إلهي..لم تركتني وتخليت عني**».. لتساءل عن تأييد الله وشد الأصر الذي ورد في هذه النبوءة.. وحاشا لله أن يكون ذلك تأييداً أو نصـراً..

وإذا تتبعنا الدلالات السابقة واللاحقة فالنبوءة مازالت تشير إلى محمد الاسلام والتوحيد صلى الله عليه وسلم:

«و ينصرك الله نصرا عزيزا»

(الفتح ٣)

«وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره و بالمؤمنين»

(الأنفال ٦٢)

«هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا»

(الفتح ٢٨)

(٤٢:٧) لتفتح عيون العمي. لتخرج الأسرى والساكنين في الظلمات من أغلالهم وسجنهم.[1]

وهو مايصدق قول عبد الله بن سلام وكثير بن مرة: «**لتفتح بها عيوناً كانت عمياً وآذاناً صماً وقلوبا غلفا**». وقد كرم الله الجزيرة العربية برسالة الاسلام وكان قومها يعيشون في ظلمات الضلال والجاهلية والشرك ليخرجهم إلى نور الحق وكرامة الانسان. و يقول سبحانه وتعالى:

«الــر، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد»

(إبراهيم ١)

---

١. وردت كلمة حشك (חֹשֶׁךְ) العبرية بمعنى الظلام وأيضا بمعنى الجاهلية حيث تكررت في سفر أيوب (٣٧: ١٩) مقارنة بـ (١٢: ١٥، ٢٤)

«هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم»

(الحديد ٩)

«ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا»

(الاسراء ٧٢)

(٤٢: ٨) أنا الرب هذا إسمي، ومجدي لاأعطيه لآخر، ولا تسبيحي للمنحوتات.

وهي دعوى التوحيد بأنه لاإله إلا الله مخالفة للشرك به سواء بعبادة البشر أو الأصنام.

(٤٢: ٩) هو ذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها، قبل أن تنبت أعلمكم بها.
(٤٢: ١٠) غنوا للرب أغنية جديدة، تسبيحة من أقصى الأرض[١]، أيها المنحدرون في البحر وملؤه وأراضي الساحل وسكانها.

فالأغنية الجديدة، والتسبيحة الجديدة، هي تسبيحة الرب الذي لايعطي إسمه لآخر.. وهي شهادة التوحيد بأنه **لاإله إلا الله** التي حمل لواءها ورفع رايتها ونادى بها النبي الأمي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من أقصى الأرض.. أرض الحجاز التي تمتد على ساحل البحر الأحمر، وهي التسبيحة التي نادى بها داود عليه السلام «**هللوا وسبحوا للرب تسبيحا جديدا**» (مزامير ١٤٩: ١).. وهي شهادة لاإله إلا الله التي هزت سلطان ملوك الفرس والروم والعرب ومحت بنورها وزلزلت معاقل الشرك والكفر والفساد التي غطت بظلماتها أرجاء المنطقة.. وهي شهادة أمة التوحيد التي اجتمعت حول حفيد إسماعيل عليه السلام ليتحقق وعد الله الحق وعهد الله الحق:

«ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب والحكمة و يزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم»

(البقرة ١٢٩)

---

١. يلاحظ أن كلمة (تسبيحة) الواردة هنا هي ترجمة للأصل العبري الذي ينطق (تهللوا) من فعل (هلل) العبري وفي العربية يعتبر التهليل تسبيحا بشهادة لاإله إلا الله

وهو حفيد إسماعيل الذي قالت فيه كتبهم: «**وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. هأنذا أباركه وأثمره كثيرا وأجعله أمة عظيمة**».. «**وسيكون مثمرا وستكون يده فوق الجميع و يد الجميع مبسوطة إليه**»..(تكو ين ١٧: ٢٠، ١٦: ١٠).. وليتم الله الدين الحق الذي أفسده كفر الأحبار والرهبان وفلاسفة الاغريق والرومان وعباد الشمس وقتلة الأنبياء..

«ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل»
(الحج ٧٨)

وهي الشهادة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله، و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة. فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام، وحسابهم على الله.» (متفق عليه)

فاذا لم يكتف إنسان بكل هذا وضوحا وتحديدا، فان الفقرة التالية لا تحتمل إنكارا أو تأو يلا .. فهي تحدد مهبط الرسالة وصفا ورسما وتسمية لا تقبل الشك..

(٤٢: ١١) لترفع البرية صوتها [١] . الديار التي سكنها قيدار. لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا..

وقيدار هو ابن إسماعيل عليه السلام (تكو ين ٢٥: ١٣)، والديار التي سكنها قيدار ابن إسماعيل هي أرض الله الحرام مكة وماحولها. **أما عن سكان سالع أو سلع** في النسخة العبرية، فهم سكان المدينة المنورة مهجر رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم. **ولازال جبل «سلع» إلى اليوم قائما شاهدا جنوبي مطار المدينة المنورة في جزءها الشمالي الغربي و يعرفه أهل المدينة جيدا.. وهو الجبل الذي قال فيه نريح صاحب لبنى:**

لعمرك انني لأحب سلعا لرؤيته ومن بجنوب سلع

وفي شعب سلع نزل وفد أشجع ليعلنوا إسلامهم، واشترك ار بعمائة رجل منهم بقيادة مسعود بن رخيلة في غزوة الخندق مع صفوف إخوانهم المسلمين الذين رابطوا معتصمين بجبل سلع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن رؤوس جبال سلع و بدر وأحد انطلقت «الله أكبر» مدو ية لتعلن راية الجهاد والشهادة في سبيل الله..

---

١. يقول جيسينيوس ــ المراجع الأجنبية (٢٠) صفحة ٤٤٩ ــ أن كلمة مدبر (מדבר) العبرية والتي ترجمت الى العربية «البرية» والى الانجليزية «WILDERNESS» يقصد بها دائما أرض العرب، وأن المعنى اللغوي لها: «صحراء جرداء» أي واد غير ذي زرع. وقد وردت كلمة «مدبر» العبرية في سفر أرميا ٢٥: ٢٤ «**وكل ملوك العرب الساكنين في البرية**»

وتمضي بنا بشارة أشعيا لا تحمل إلا التنبؤ بالاسلام وأمة الاسلام ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم:

(٤٢: ١٢ ـ ٢١) ليعطوا الرب مجدا و يخبروا بتسبيحه في أراضي الساحل.. الرب كالجبار يخرج.. كرجل حروب ينهض لغيرته.. يهتف و يصرخ و يقوى على أعدائه.. قد صمت منذ الدهر سكنت تجلدت.. أسير العمي في طرق لم يعرفوها.. في مسالك لم يدروها أمشيهم.. أجعل الظلمة أمامهم نورا والمعوجات مستقيمة.. هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم.. قد ارتدوا الى الوراء.. يخزى خزيا المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا.. أيها الصم اسمعوا.. أيها العمي انظروا لتبصروا.. أيكون الضال مثل عبدي والأصم كرسولي، أيكون الضال كمن أسلم لله و يكون عبد الله ضالا .. ناظرا كثيرا ولا تلاحظ.. مفتوح الأذنين ولا تسمع.. الرب قد سر من أجل صدقه .. يعظم الشريعة و يكرمها..

....

- **فمن هو رسول الله الذي رفع لواء العبودية لله وحده؟..**
- **وأنزل الله عليه القرآن وحيا..**
- **وأعلن شريعة الله على كل الأمم والأجناس..**
- **لم يكل أو ينكسر حتى أقام الشريعة وأتم الرسالة..**
- **نصره الله وشد أزره و بعثه عهدا للشعوب ونورا للأمم..**
- **ومن الذي بعث بشهادة لاإله إلا الله تسبيحة الأنبياء والمرسلين وجعلها راية الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها..**
- **ومن الذي حطم معاقل الشرك وعبادة الأصنام..**
- **وأين تقع أرض العرب التي سكنها قيدار ابن اسماعيل عليه السلام..**
- **وأين يقع جبل سلع..**
- **وأية فئة قليلة في عتادها غنية بايمانها عبرت الجزيرة العربية في طرق لم يألفوها..**
- **ونصرهم الله على جحافل الفرس والروم وحطموا أصنام الجاهلية..**
- **ومن هو الأمين الصادق المصدوق الذي عظم شريعة الله وكرم نكرى أنبيائه وأعلن كلمة الله على الأمم سوى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم؟....**

فهل تحتاج هذه البشارة إلى مزيد؟.. اللهم لامزيد إلا ماجاء على لسان من أسلم من أحبار اليهود رضي الله عنهم: «**محمد عبدي المختار**».. وهل يعقل أن يترك اسم محمد هكذا في كتبهم.. وهنا أقدم للقارىء شيئا أختم به هذه الدراسة، يبين لنا كيف يعمد هؤلاء القوم إلى تحريف الكلم عن مواضعه:

لنفترض أنني والقارىء لاعلم لنا باللغة العبرية، ولنحاول كتابة اسم (**أحمد**» بالعبرية حرفا حرفا (تكتب العبرية من اليمين إلى اليسار مثل العربية)، مقارنة بكلمة «**أعضد**» التي وردت في أول جملة من هذه النبوءة (وتنطق أتمك في العبرية):

أ ح م د = אחמד

أ ع ض د = אתמך

هذا عن العبرية الحديثة، أما عن كتابة الأحبار والرهبان، فقد ابتدعت حكمتهم طريقة للكتابة لايستطيع قراءتها وتأو يلها سواهم حيث تتشابه كثير من الحروف. والمثال التالي يبين كتابة الاسم السابق (أحمد) بطريقة الأحبار وكيف تغيرت إلى (أتمك) أي أعضد:

أ ح م د = אחמד

أ ع ض د = אתמך

و يقول النص العبري (**أعضد به**) وليس (**أعضده**)، ولو طبقت على (أحمد) لصارت (أحمد به).. **أي محمد وأحمد ومحمود.. الذي علمنا كلمة الحمد نفتتح بها الصلاة والحديث وخير العمل..** وهكذا لم يحتج الأمر ممن يخطون و يحرفون إلا بضع نقاط لم تكن تستعمل في الكتابات القديمة لتغيير نبوءة جعلت أحبار وعلماء اليهود يدخلون في دين الاسلام قبل أن تسلم بيوتهم وعشائرهم ليبايعوا النور الذي أضاء قلوبهم بكلمة التوحيد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي قالت فيه كتبهم:

«هذا عبدي محمد مختاري الذي سرت به نفسي»

و يقول سبحانه وتعالى:

«و يقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم ومن عنده علم الكتاب»

(الرعد ٤٣)

تم بحمد الله وفضله
في شهر رجب عام ١٤٠١ هجرية
وتمت مراجعته عام ١٤٠٥

المراجـــع العربيـــة

١. ابن القيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، وزارة المعارف، الرياض، ١٣٨٧ هجرية.

٢. ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٧٩ هجرية.

٣. أبو عبد الله محمد بن اسحق، **سيرة النبي صلى الله عليه وسلم** (المعروف بسيرة ابن هشام).

٤. أبي عبيدة الخزرجي، **بين الاسلام والمسيحية**، تحقيق الدكتور محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٣ هجرية.

٥. أحمد عبد الوهاب، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٠ هجرية.

٦. رحمت الله الهندي، **إظهار الحق**، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٨ هجرية.

٧. عفيف عبد الله طبارة، **اليهود في القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٧ هجرية.

٨. محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م.

٩. محمد بن يوسف الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، القاهرة، ١٣٩٢ هجرية.

١٠. محمد عزت الطهطاوي، **محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن**، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٧٢م.

المراجـــع الأجنبيــــة

1. Azhar Ahmad D., **Christianity in History,** Sh. Mohammad Ashraf, Kashmiri Bazar, Lahore, 1975.
2. Aharoni Y. and Avi-Yonah M., **The McMillan Bible Atlas,** Collier McMillan Publishers, London, 1977.
3. **The Holy Bible: King James Version,** William Collins Co. Ltd., Glasgow, 1887 & Tomas Nelson Inc., New York, 1977.
4. **The Complete Bible: American Translation,** University of Chicago, Chicago, 1951.
5. **The New English Bible:** Oxford University Press, New York, 1970.
6. **The Holy Bible: Ex Lingua Originali in Latinam,** Ab Emanuele Swedenborgio Translati, American Swedenborgio Printing & Publishing Society, MDCCCC.
7. **Hebrew-English Old Testament:** (From the Bagster Polyglot Bible), Zondervan Publishing House, Grand Rapids, Michigan, 1978.
8. **The Septuagint Version: Greek and English,** by Brenton L.C.L., Zondervan Publishing House, Grand Rapids, Michigan, 1970.
9. **The New American Bible, Catholic Translation,** Thomas Nelson, Publishers, Nashville, New York, 1971.
10. **The Holy Bible:**
11. **The Pentateuch (Five Books of Moses),** by Tyndale W., Centaur Press, Fontwell, Sussex, 1967.
12. Bawany E. A., **Islam: The First & Final Religion,** Begum Aisha Bawany Waqf, Karachi.
13. Cross F. M. & Talmon S., **Qumran and the History of the Biblical Text,** Harvard University Press, London, 1975.
14. **Cyclopaedia of Biblical Literature,** Harper & Brothers, New York, 1895.
15. Driver G. R., **The Judean Scrolls,** Basil Blackwell, Oxford, 1965.
16. Epstein I., **Judaism,** Penguin Books, Middlesex, 1977.
17. Flannery A.P., (edit.), **The Documents of Vatican II,** Pillar Books, 1975.
18. Freud S., **Moses and Monotheism,** Vintage Books, New York, 1967.
19. Goodspeed E.J., **The Apocrypha: An American Translation,** Vintage Books, New York, 1959.
20. Gesenius W. Dr., **Hebrew-Chaldee Lexicon to the Old Testament,** (Tregelles S.P. Translation), WM. B. Eardmans Publishing Co., Grand Rapids, Michigan, 1978.
21. Hennecke E., **New Testament Apocrypha;** Vol. I & II, SCM Press Ltd., London, 1957.

22. Harper H. A., **The Bible and Modern Discoveries,** Alexander P. Watt, London, 1891.

23. Jameelah Maryan, **Islam: Versus Ahl Al-Kitab, Past and Present,** Mohammad Yusef Khan & Sons, Lahore, 1978.

24. **Journal of Biblical Literature (JBL),** Quarterly, The Society of Biblical Literature and Exegesis, Philadelphia 2, PA.

25. Kraeling E. G., **Bible Atlas,** Rand McNally & Company, New York.

26. McClintock J. & Strong J., **Cyclopedia of Biblical and Ecclesiastical Literature,** Barker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1970.

27. Metzger B. M., (edit.), **The Oxford Annotated Apocrypha,** Oxford University Press, New York, 1977.

28. Noth M., **The Old Testament World,** Victor I. Grun Translation, Adam & Charles Black, London, 1966.

29. Parrinder G., **Comparative Religion,** Sheldon Press, London, 1977.

30. Smith G. A., **The Historical Geography of the Holy Land,** The Fontana Library, London, 1974.

31. Vermes G., **The Dead Sea Scrolls in English,** Penguin Books Ltd., Middlesex, England, 1979.

32. Whitefield F., (edit.), **Man's Religious Quest,** The Open University Press, London, 1978.